أ.د. / محمد الصغير غانم
أستاذ التعليم العالي
جامعة منتوري - قسنطينة

نصوص بونية - ليبية مختارة
من تاريخ الجزائر القديم

دار الهدى
عين مليلة، الجزائر

حميدة القماطي

أ/د. محمد الصغير غانم
أستاذ التعليم العالي
جامعة منتوري- قسنطينة

نصوص بونية - ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم

دار الهدى
عين مليلة، الجزائر

697

الإهداء:

التاريخ هو ذاكرة الأمم والشعوب، ومن فقد ذاكرته يعيش تائها في هذا الوجود، لا يعرف إلى أين يتجه.

التاريخ هو اسمنت الانتماء الحضاري بين الأجيال، مهما تباعدت في الزمن .

وهو اللّحمة التي لا تنفصم عراها ما دام المسرح واحدا هو "الجزائر".

أهدي هذا العمل العلمي إلى روح أخي علي الذي فارقنا إلى دار الخلود منذ سنوات قليلة.

المؤلف

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

دار الهدى
للطباعة والنشر والتوزيع
المنطقة الصناعية ص ب 193 عين مليلة - الجزائر
الهاتف: 032.44.92.00 / 032.44.95.47 الفاكس: 032.44.94.18
web: www.elhouda.com e-mail: darelhouda@yahoo.fr

عنوان الكتاب: نصوص بونية ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم
اسم المؤلف: محمد الصغير غانم
الحجم: 24 X 16
عدد الصفحات: 256
الرقم التسلسلي: 2012 - 43
رقم الإيداع القانوني: 2012 - 1424
ردمك: 978 - 9947 - 26 - 482 - 9
سنة الطبع: 2012

الفروع
عين مليلة: - طريق باتنة، الهاتف: 030.34.46.85 الفاكس: 030.34.46.84 عين مليلة
- الحي البلدي، الهاتف: 032.44.83.57 الفاكس: 032.44.92.67 عين مليلة
قسنطينة: - حي كوحيل لخضر جنان الزيتون، الهاتف: 031.92.22.08 الفاكس: 031.92.27.08 قسنطينة
الجزائر: - 01 شارع أوراس بشير باب الواد الهاتف: 021.96.62.20 الفاكس: 021.96.61.11 الجزائر
- 02 شارع احمد عنسد الحراش: تلفاكس: 021.52.13.07 الجزائر
وهران: 05 شارع زيغود يوسف عمارة الحرية، الهاتف: 041.40.46.47 // 041.40.46.89 الفاكس: 041.41.46.54 وهران

قائمة بأسماء المختصرات الأجنبية المعتمدة

- A.A A :	Atlas archéologique de l'Algérie.
- B.A.C :	Bulletin archéologique du comité des travaux historique et scientifiques.
- Ed :	Edition.
- C.I.S :	Corpus inscriptionum Semiticarum, Paris.
- C.I.L :	Corpus inscriptionum Latinarum, Berlin.
- C. N. R. S :	Centre national de recherches scientifiques.
- C.R.A.I :	Comptes rendus de l'académie des inscriptions, Paris.
- H.A.A.N :	Histoire ancienne de l'Afrique du nord.
- J.A :	Journal asiatique.
- R.S.A.C :	Recueil des notices et mémoires de la société archéologique et historique et géographique du département de Constantine.
- R. Afr :	Revue africaine.
- R.E.S :	Répertoire d'Epigraphie sémitique.
- R.I.L :	Recueil des inscriptions libyques.
- S.N.E.D :	Société nationale d'édition et de la distribution.
- Trad :	Tradition.

مقدمة الكتاب

- التسلسل الحضاري للتراث البوني - النوميدي في بلاد الغرب القديم :

العمل الحضاري هو ثقافة جماعية إنسانية قدمتها الجماعات البشرية والأمم عبر التاريخ طواعية، وذلك منذ أن بدأ الإنسان يعي وجوده في هذا الكون متلمسا احتياجاته فيما يلبّي رغباته محترفا وصانعا، ثم مبدعا غير مبال بالعقبات التي تعترض طريقه.

وفقا لهذا المنظور، فإنه ليس لأية أمة سابقة أو حاضرة أو شعوب معاصرة أن تستأثر بهذا العمل الحضاري أو ذاك، ثم تنسبه لأسلافها وتحرم الآخرين منه.

وعليه، فإن الحضارة التي قامت على أديم شمال إفريقيا وفقا للامتزاج الحضاري بين الواردين والمستقبلين هي ملك مشاع للجميع، مادامت جغرافية المنطقة هي المسرح الذي سجل عليه التاريخ أحداثه، سواء أكان ذلك سلبا أم إيجابا.

وهكذا، فقد أطلق المؤرخون القدماء على فينيقيي الحوض الغربي للبحر المتوسط تسمية البونيين أو القرطاجيين نسبة إلى مدينة قرطاجة، وكان الفينيقيون قبل ذلك قد تركزوا على طول سواحل البحر المتوسط الشرقية، حيث أسسوا لهم مدنا مستقلة عن بعضها البعض سلكت في سياستها نظام "المدينة الدولة" (city state)، نذكر منها: أرواد وبيبلوس ثم صيدا وصور...الخ، حيث كانت تلك المدن تحكم من قبل ملوك محليين، وكانت المنطقة تعيش بين مد وجزر تحت ضغط القوى المتصارعة عليها، والتي تمثلت في المصريين في الجنوب انطلاقا من وادي النيل والحثيين في آسيا الصغرى شمالا، ثم الأشوريين في شمال بلاد ما بين النهرين، غير انه منذ نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد، وبمجيء شعوب البحر انكمشت تلك

القوى المتصارعة المشار إليها آنفا في حدودها الجغرافية، مما جعل مدن الساحل الفينيقي تستعيد قوتها وازدهارها ثم تنفتح على العالم الخارجي. وبذلك يركب بحارتها البحر المتوسط، ليصلوا إلى قبرص وجنوب بلاد الإغريق، ثم ينشئوا لهم مستوطنات باكرة على ضفتي الحوض الغربي للبحر المتوسط، يتبعونها فيما بعد بمستوطنة قرطاجة "قرت - حدشت" في خليج شمال تونس بشمال إفريقيا.

لقد أنشئت مدينة قرطاجة منذ نهاية القرن التاسع قبل الميلاد، من قبل الأميرة عليسة التي هاجرت حسب أسطورة "جوستان" (Justin) إلى غربي المتوسط من مدينة صور، بعد صراعها مع أخيها بغماليون بعد وفاة والدهما موطان.

وهكذا، بدأت مدينة قرطاجة تتسع شيئا فشيئا، حتى أصبحت مستقلة عن المدينة الأم صور، وذلك باعتمادها على مستوطنات أنشأتها على سواحل وجزر الحوض الغربي للبحر المتوسط، وذلك مثل مالطة وصقلية ثم سردينيا وجزر الباليار وجنوب شبه جزيرة أيبيريا، مما أتاح لها الفرصة لأن تصبح خلال القرن السادس ق.م وما يليه إمبراطورية تقف في وجه المد الإغريقي والروماني.

لقد قدم البونيون والقرطاجيون للعالم القديم حضارة لامعة بقيت آثارها مسجلة في العديد من الميادين تتصدرها النقوش الكتابية واللغة ثم المؤسسات الإدارية والعمرانية وكذا الدستورية والزراعية، وقد وجد ذلك في كل من مستوطناتها الساحلية الإفريقية والأوربية في كل من شمال إفريقيا وشبه جزيرة أيبيريا، حيث عثر الباحثون الأثريون على ما يزيد عن 6000 نقش كتابي بوني في أطلال مدينة قرطاجة وحدها.

من جهة أخرى، فإنه رغم تهديم مدينة قرطاجة سنة 146 ق.م، فإن حضارتها استمرت تشع على ما حولها في شمال إفريقيا، وذلك لمدة قرون عديدة، لاسيما في المناطق الليبو - نوميدية، حيث وظفها المغاربة القدماء

وذلك فيما يخص استعمالهم للكتابة الكنعانية واعتناقهم للديانة السامية وأخذهم للأسلوب المعماري والامتزاج اللغوي ثم النظام السياسي.

لقد كان السر في بقاء الأسس الحضارية البونية - القرطاجية المشار إليها آنفا لدى المجتمع المغاربي، يكمن في قوة التأثير الفكري الذي يزاوج بين الخيال والواقع، الأمر الذي جعل تلك الحضارة تستمر في الحواضر، لاسيما في مناطق الأرياف حتى فترة القديس أوغسطين.

أما إذا عدنا إلى الكتابة واللغة البونيتين، فإنه يمكن القول أنهما كانتا في بداية الأمر عبارة عن كتابة ولغة فينيقية انطلقتا من شرق البحر المتوسط، ثم تطورتا بمرور الزمن وذلك بتفاعل المجتمعين الليبو - نوميدي المحلي والفينيقي القادم إلى شمال إفريقيا، مما جعل الكتابة البونية تختلف باليوغرافيا (شكل الحروف) عن الفينيقية.

من جهة أخرى، يلاحظ أن اللغة البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، ما هي في الحقيقة إلا لهجة فينيقية متأثرة باللغات المحلية، كما أن مصطلح "البونية الجديدة" (néo-punique) الذي ظهر فيما بعد لم يشر إليه، أو يوظفه المؤرخون والأثريون في كتاباتهم إلا خلال القرن التاسع عشر ميلادي، ولا ينطبق ذلك إلا على النقوش البونية المتأثرة، لاسيما تلك التي ظهرت بعد سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م.

لقد شمل مصطلح الكتابات البونية والبونية الجديدة الذي استعمله علماء النقوش (les épigraphistes) والفيلولوجيين (les philologistes) في كل من شمال إفريقيا وجزر الحوض الغربي للبحر المتوسط، وكان النصيب الأكبر من تلك النقوش قد وجد على النصب القرطاجية ذات الكتابة النذرية، التي قدمت للإلهين الرئيسيين في مجمع الآلهة البوني (الإله بعل حمون والإلهة تانيت بني بعل قرينته، ثم الإله بعل أيدير واشمون...الخ).

أما فيما يخص المعابد، فإن الدراسات الحديثة غالبا ما تنعت معابد قرطاجة بـ:"الطوفاة"، وذلك حسب ما ورد في الكتاب المقدس (العهد القديم)،و الطوفاة هي عبارة عن رقعة جغرافية محاطة بأسوار مفتوحة على الهواء تؤدى فيها العبادة الطقوسية، حيث كان العبّاد يقومون بتقديم الأضاحي الدامية، وكثيرا ما كانت الكتابة النقوشية العالقة على النصب تشير إلى تلك العملية.

ولهذا، فإن معظم الشواهد الزخرفية الدينية – البونية التي اكتشفت في الفضاء البوني – النوميدي، كانت تتمثل في تلك النصب والنقوش النذرية التي تحملها، كما انه عن طريق هذه الأخيرة التي وجدت بكثرة في الحواضر والأرياف البونية – النوميدية، يستطيع الباحث أن يتلمس مدى نفوذ الثقافة الدينية – البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

إنه من خلال مؤشرات النصب والنقوش البونية والبونية الحديثة التي انتشرت في المناطق أو المدن النوميدية الساحلية والداخلية، يستطيع الباحث اكتشاف أهمية المجموعة القيمة النصبية والنقوشية التي عثر عليها المنقبون في مدينة سيرتا القديمة (قسنطينة)، التي هي واحدة من أهم عواصم المملكة النوميدية التي اشتهرت في فترة ملوكها سيفاقس وماسينيسا وابنه ميسيبسا وغيرهم.

مما سبق، وعلى ضوء ما أشرنا إليه آنفا، فإن نصب نقوش معبد الحفرة البوني بقسنطينة، كانت ذات صيغ نذرية تشير إلى الجوانب الدينية والإجتماعية ثم الإدارية، وكل ما يتعلق بالعبادة والعُبّاد. في نهاية هذه المقدمة، لا يسعنا إلا أن نشكر الكاتبة النّشطة **سعدي عبير** التي تابعت باهتمام الجانب التقني (الكتابة على الحاسوب وترتيب الأشكال ثم الصور)، وكل أولئك الذين مدوا لنا يد المساعدة في المتاحف الوطنية، لاسيما متحف سيرتا الوطني، حيث تحفظ النصب البونية – النوميدية التي جمعت من أحياء متعددة من مدينة قسنطينة القديمة، خاصة من أعالي الفج بجنان الزيتون أو ما يعرف بمعبد الحفرة البوني.

الفصل الأول

اللغة والكتابة القديمة ومراحل تطورهما

- أولا : **نشأة الكتابة ومراحل تطورها.**
- ثانيا : **نشأة الكتابة في الشرق القديم.**
- ثالثا : **اللغة والكتابة الفينيقية في شرقي البحر المتوسط.**

أولا: نشأة الكتابة ومراحل تطورها:

1 - الكتابة وسيلة للتخاطب وتنظيم للعلاقات البشرية:

تشكل الكتابة جزء هاما من حضارتنا الإنسانية، لذلك فإنه إذا ما أردنا تعريفها نقول: "هي عبارة عن إجراءات تعبيرية تهدف لإثبات اللغة المنطوقة، قصد توصيل المعارف والأفكار التي يراد تداولها بين أبناء البشرية".

وهكذا، فقد تشكلت في ذهن الإنسان في بداية الأمر انطباعات تجسدت في كلمة أو كلمات تعاونت في نطقها كل من حركات الفم واللسان والحلق بالنسبة للمتكلم، وذبذبات صوتية بالنسبة للمستمع المتلقي، ولقد حلل الباحثون اللغويون تلك الأصوات المنطوقة منذ القديم وصنفوها إلى عدد يسمح برسم كل عنصر برمز كتابي مميز، واعتمادا على النطق المتتابع لحروف كلمة ما، نعيد تركيب أجزاءها حتى تعطي المفهوم المراد منها، وقد اهتم الإنسان البدائي بربط أفكاره بكلمات، وربط هذه الأخيرة ببعضها حتى تحولت إلى كتابات تؤدي مفردات وجمل دالة.

فمثلا، إذا رسم إنسان العصور الحجرية على الصخور أو الأشياء الصلبة، فإنه غالبا ما تكون نقوشه منصبة على حيوانات كانت تعيش في محيطه، ولذلك جسدها على جدران الكهوف وواجهات الصخور التي كانت تأويه، ولم يكن يقصد برسمه في بداية الأمر إظهار الجانب الفني، بقدر ما كان ذلك يهدف إلى التحكم في توفير الصيد والاستجابة للطقوس السحرية التي كانت تمليها عليه حياته البدائية.

2 - مراحل تطور الكتابات في بداياتها:

أ - مرحلة الإشارات التعبيرية:

لقد وضع الإنسان القديم تنوعا في وسائله التعبيرية، انطلاقا من اللغة المنطوقة إلى غاية الرسم مرورا بالإشارة والإيماءات، وقد كانت بعض تلك الوسائل مؤقتة وبعضها الآخر دائم، تمثلت في إشارات تنوع الخطوط والنقوش[1] ثم اللغة المنطوقة والكتابة.

ب - مرحلة اللغة المنطوقة المركبة:

أما في المرحلة الثانية، فقد انحصرت الكتابة في اللغة المنطوقة، لكنها لم تكن سوى رابطة تقريبية، فالرمز الكتابي أو حتى مجموعة رموز لا تعبر عن جملة كاملة، وهذا النوع الأخير يوصف بأنه تركيبي،ويعرف عند الألمان مثلا بمصطلح كتابة الأفكار المركبة (Idenschribt).

ج - مرحلة الكتابة الرمزية:

في هذه المرحلة يلوح تطور جديد في الكتابة، بحيث أن الرمز لم يعد يعبر عن جملة، بل يتضمن كلمة تندمج في عدد محدود من مثيلاتها في المعنى، وبالتالي يعطى لها رمزا محدودا، هذا من جهة.

---

(1) - النقوش épigraphies: جمع نقش وهو علم فك رموز وتفسير الكتابات القديمة المدونة على النصب الحجرية أو المعادن والأصداف والفخار ثم الخشب. وبذلك، فإن تسمية نقوش تشمل كامل الكتابات التي كانت قد نقشت على الصخور والجدران، في حين تدخل الكتابات المنقوشة على العملة في باب علم المسكوكات numismatique. أما تلك النقوش التي تدون على الرقوق (الجلود) والأوراق البردية، فتنسب إلى علم البرديات papyrologie. وقد اشتقت تسمية علم النقوش من الكلمتين اليونانيتين épi + grapho بمعنى "أكتب على".

حينئذ، فإن علم النقوش يعتبر حديثا نسبيا، حيث أن التعامل معه يرجع إلى العصور الحديثة، وذلك عندما استطاع الباحثون والعلماء فك رموز النقوش وقراءتها. وكان أول نقش أثار اكتشافه ضجة في أوربا والعالم يتمثل في نقش حجر الرشيد في دلتا النيل الذي كتب باللغتين الهيروغليفية واليونانية. لمزيد من المعلومات انظر: مفيد

ومن جهة أخرى، فإن نص الجملة التركيبية يبقى كما هو، ذلك لأنها مجزأة إلى عناصر حسب الكلمات المركبة منها، غير أن الفارق هنا أنه يكون لكل كلمة معناها المحدد، وبتركيب الكلمات ودمجها معا نحصل على المعنى المراد من الكلمة أو الجملة، وهنا يمكن أن نقول بأن الكتابة أصبحت تحليلية ينفذ منها إلى المعنى المراد.

د – مرحلة تبسيط الكتابة:

في هذه المرحلة يدخل هناك تبسيط جديد للكتابة، بحيث تصبح هناك عدد الجمل أقل من عدد الكلمات، ذلك أن عدد الأصوات هنا أو العناصر اللسانية المتضمنة داخل الكلمات، سيكون أقل بكثير من عدد الجمل ذاتها وهنا لا يمكن كتابة الكلمات فحسب، بل كتابة المقاطع والحروف معا.

هـ – مرحلة وسائل التعبير المؤقتة:

استعمل الإنسان البدائي وسائل تعبيرية أكثر تنوعا في هذه المرحلة، ورغم أنها لم تصل إلى الباحثين فيما بعد سوى الوسائل المؤقتة التي لا تسمح إلا بالاتصال الآني مع الأشخاص القريبين، وهي أكثر عددا من تلك التي يستعملها الإنسان المعاصر الذي اقتصر عمليا على التخاطب الذي فقد معظم الأصوات الناتجة عن حركات الشهيق والزفير.

وعليه، فإذا كانت الإشارات والإيماءات لا تزال ترافق الكلام حتى عصرنا الحالي، فإنها لا تستطيع توصيل التعبير وحدها إلا في حالات نادرة ومحدودة. وعلى العكس من ذلك عند البدائيين، فإن لغة الإشارات والإيماءات مستقلة عن اللغة المنطوقة، ولها مفرداتها وقواعدها الخاصة بها.

و – مرحلة الكتابتين التصويريتين المسمارية والهيروغليفية:

يبدو أن الرسم والنقوش في الكتابتين التصويريتين المسمارية والهيروغليفية، هو عبارة عن تحويل للإشارات والإيماءات إلى أشكال ذات صور تحمل

بناء عليه، فإنه إذا فحصنا الكتابات التي تعود إلى الفترات الباكرة من تاريخ الإنسانية، آخذين بعين الاعتبار الكتابتين المسمارية – السومرية والهيروغليفية المصرية اللتين ظهرتا في نهاية الألف الرابعة قبل الميلاد، فإننا نلاحظ أن كتابتهما التصويرية لم تحتفظ إلا بآثار ضئيلة في اللغة الإيمائية، فالكتابة الهيروغليفية[1] المصرية مثل الكتابة التصويرية المسمارية[2] السومرية لم تكونا سوى رسومات متطابقة محدودة، وليس هناك دخل للإشارات أو الحركات التي تعبر عن شيء ما تراه العين، أو تلمسه الأصابع للتعبير عن معانيهما.

يستنتج من كل ما سبق، أن تقسيم الآثار الدالة على الأشياء غير الكتابية مثل: الإشارات والإيماءات ثم المعاني المؤدية لها تنحصر في ثلاث مجموعات تقريبا:

– كانت الأولى منهما، تتمثل في الخطوط والحبال ثم رموزها ومعانيها.

– والثانية هي الرموز القياسية وأخيرا الرموز الصورية التي لها قيمة الرموز الكتابية.

---

(1) – **الكتابة الهيروغليفية:** كان أول من أطلق اسم الهيروغليفية على الكتابة المصرية هم الإغريق، وهي تعني الكتابة المقدسة التي ظهرت منذ منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد تقريبا، وقد كانت في بدايتها تضم حوالي 7010 صورة رمزية تطورت في بدايتها إلى الكتابة الهيراطيقية الكهنوتية ثم إلى الديموطيقية (الشعبية). وفي غالب الأحيان، فإن الهيروغليفية وجدت مكتوبة على واجهات المعابد والقبور ثم لفائف البردي.

ويلاحظ أن آخر كتابة هيروغليفية، كانت قد ظهرت في عهد الإمبراطور الروماني تيودوسيس Théodosius الذي كان قد أمر بنحتها على باب هدريان، وذلك سنة 394 م. لمزيد من المعلومات انظر:

- Duval (L.) et Larrey (M), l'art rupestre aux alphabets, laboratoire urituel d'archéométrie, Paris, 2002, P.3.

(2) – **الكتابة التصويرية – المسمارية:** يبدو أن الكلمة المسمارية مستوحاة من الكلمة اللاتينية Cuneus والتي تعني المسمار، وهي نوع من الكتابة تستعمل خطوطا على شكل مسمار، كتبت على الحجارة في بداية الأمر، وفيما بعد على الألواح الطينية والمعادن ثم الشمع ومواد أخرى، كما أن أقدم نص للكتابة المسمارية يعود إلى حوالي الألف الرابعة قبل الميلاد، وأول من اخترعها كان السومريون لتنتشر فيما بعد حتى تعم وادي الرافدين والشرق الأدنى القديم، وقد بدأت الكتابة المسمارية تندثر منذ الألف الأولى قبل الميلاد، وآخر نص كتب بها كان في القرن الأول ميلادي. لمزيد من المعلومات انظر، احمد أمين سالم، دراسات في

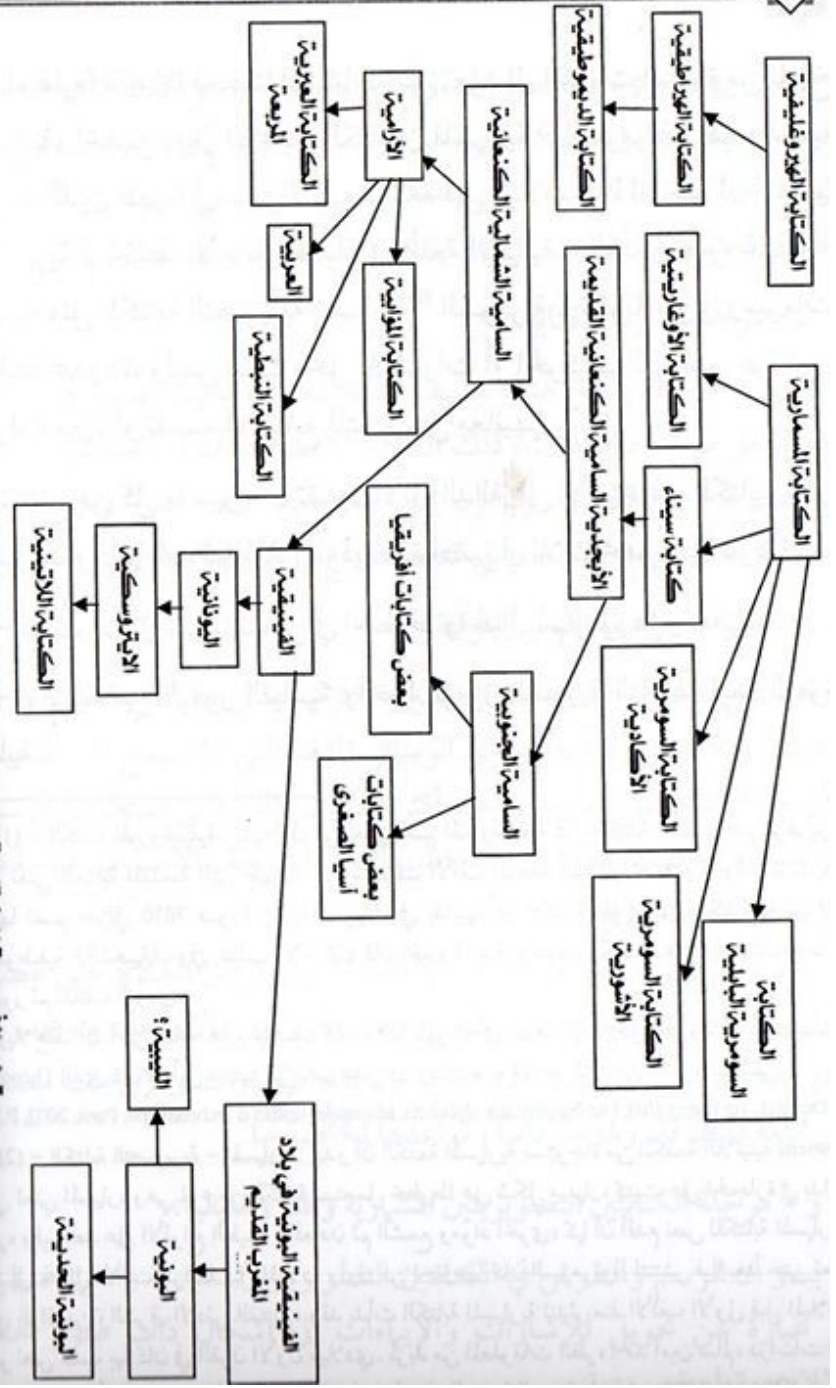

ثانيا: نشأة الكتابة في الشرق القديم:

1 - الرموز الكتابية الصامتة:

باستثناء بعض الرموز الهجائية، فإنه يمكن اعتبار الكتابة الأوغاريتية (ougaritique) هي كتابة الحروف الصامتة أو ما يعرف بالصوامت، وأن ما قبل السينائية (la protosinaique) كانت هي الأخرى من نفس النوع، ويمكن إضفاء نفس التخمين على الكتابة ما قبل الفينيقية (la proto phénicienne) والفينيقية نفسها.

لقد اتصفت الأبجدية الفينيقية باقتصارها على الحروف الصامتة دون الحركات الشكلية، وذلك ليس خروجا عن المألوف، باعتبار أنها تنتهي إلى الكتابات السامية الأولى، ومع انه سبقتها عدة محاولات لأبجديات مستمدة من الكتابات التصويرية في كل من بلاد ما بين النهرين ومصر، إلا أن أهميتها تكمن في أنها الوحيدة التي استطاعت البقاء بعد غزوة شعوب البحر المدمرة، وقد استدمت فيما بعد كامل التنظيمات الكتابية التي تبنتها أمم العالم القديم من الكتابتين الأوغاريتية والكنعانية.

بناء عليه، فإن بعض مؤرخي الكتابات القديمة يميزون داخل الكتابة الكنعانية - الفينيقية الأنواع التالية:

- الكتابة الفينيقية الخالصة (écriture phénicienne) التي استمدت منها الكتابة البونية والبونية الحديثة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وبقية الكتابات الأخرى المعتمدة على الأبجدية في العالم القديم.
- الكتابة ما قبل العبرية (écriture paléohébraïque).
- الكتابة المؤابية (écriture moabitique).
- الكتابة الآرامية التي انحدرت منها الكتابتين النبطية والعربية الشمالية.

وفي الواقع، فإن الكتابة المؤابية قريبة من الفينيقية، فهي الأخرى كانت قد تأثرت بها.

2 - أقدم الكتابات الكنعانية :

كانت أقدم الكتابات الكنعانية الفينيقية، قد وجدت ضمن النقوش القديمة التي عثر عليها في مدينة جبيل Byblos[1]، ذلك أن هذه الأخيرة كانت في العصور القديمة همزة وصل بين مصر والساحل الفينيقي، ويبدو أنها لم تتأثر كثيرا بغزوات شعوب البحر التي اجتاحت المنطقة خلال القرن 12 ق.م، حيث انه بعد مرور قرن من الزمن أي في حوالي سنة 1100 ق.م. كان المصري "وان أمون" (Wenamon)[2] الذي رست قواربه في جبيل، قد وجد بها أسرة حاكمة من أصل سامي تمتلك مجموعة من النصوص أصلها من جبيل مكتوبة باللغة الفينيقية، وأقدم تلك النصوص ترجع إلى ما بين القرنين 13 – 11 ق.م. وأن كتابتها كانت رديئة، وقد كانت محتويات تلك النصوص تنصب على الفترة الغامضة التي سادتها الفوضى في بلاد كنعان، مما جعلها في رأي الباحثين تمثل خطا كتابيا رابطا بين مرحلة بدائية الكتابة وازدهارها الذي يرتبط في غالب الأحيان مع التوسع التجاري الفينيقي نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط، ذلك أن الفينيقيين[3] في الحقيقة لم يحملوا في قواربهم أثناء رحلاتهم

(1) – جبيل: هي مدينة كنعانية تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، حيث لا يفصلها عن شمال بيروت إلا حوالي 40 كلم، وقد ظلت آهلة بالسكان منذ تأسيسها الذي يعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، كما أنها كانت بحكم موقعها ذات مركز تجاري هام، حيث نشأت بينها وبين جيرانها علاقات وثيقة، وفي هذا الصدد يشير الباحثون إلى أن جبيل كانت منذ نشأتها تدور في فلك المصريين. لمزيد من المعلومات انظر: ج.كونتنو، الحضارة الفينيقية، ت عبد الهادي شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، مصر، 1942، ص.20.

(2) – وان أمون: عاش وان أمون في ظل الأسرة العشرين المصرية، حيث أرسل إلى سوريا ليأتي بالأخشاب من أجل زورق أمون المقدس، ونتيجة لسوء المعاملة التي تلقاها على يد أمير جبيل، أرسل تقريره إلى الفرعون المصري، يصف له سوء تلك المعاملة. لمزيد من المعلومات أنظر: فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج.1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1959، ص.145.

(3) – الفينيقيون: هم أولئك القوم الذين ينحدرون من الكنعانيين الذين استقروا على السواحل الشرقية للبحر المتوسط، وقد سميت المنطقة باسمهم فينيقيا، حيث كانت لهم لغتهم وثقافتهم كغيرهم من الأقوام السامية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية متجهة نحو الشمال وذلك خلال الألف الثالثة

البحرية البضائع التجارية فحسب، بل حملوا أيضا معتقداتهم ولغتهم وكتاباتهم فأوصلوها إلى الأصقاع البعيدة. (أنظر الشكل رقم 01، ص.19).

نقيشة زنجيرلي بالأناضول

- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية.

الشكل رقم: 01

من جهة أخرى، لقد سبقت الأبجدية الفينيقية بعدة كتابات أخرى، نذكر منها على سبيل المثال الكتابة التصويرية الهيروغليفية التي ظهرت في وادي النيل بمصر والكتابة المسمارية في جنوب بلاد الرافدين، وكانت كلتا الكتابتين

= طبق الفينيقيون في الوطن الأم، ونعني بذلك الساحل الفينيقي نظام المدينة الدولةcity state، وكانت أكبر مدنهم هي صور وصيدا ثم جبيل وغيرها. وعندما ارتحلوا إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط أنشئوا مستوطنات سلمية ومراكز تجارية أشهرها كانت مدينة قرطاجة التي أنشئت في شمال خليج تونس الحالية وذلك خلال القرن 9 ق.م، وكانت قد سبقتها أوتيكا ثم بقية المستوطنات الأخرى الثانوية في الحوض الغربي للبحر المتوسط. ويبدو أن قرطاجة في بداية تأسيسها كانت قد استمرت مرتبطة بالوطن الأم تدفع الجزية، ولم تعدل عن ذلك إلا خلال القرن 6 ق.م. لمزيد من المعلومات انظر: الموسوعة العربية الميسرة، تحت إشراف

متعاصرتين أو متقاربتين على الأقل في الظهور[1]، وقد اعتمدت كلتاهما في أول الأمر على تصوير الأشياء والأفكار فيما بعد ثم تطورت كل منهما بطريقتها الخاصة، فحلت العلامات الرمزية في كل منهما محل التصوير، بقصد إزالة الغموض والتعقيد الذي كان يسودهما.

فمثلا، تطورت الكتابة الهيروغليفية المصرية إلى الكتابة الهيراطيقية حوالي منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد ثم إلى الديموطيقية[2] في حوالي سنة 180 ق.م، وحلت محل هذه الأخيرة الكتابة اليونانية في القرن الخامس ميلادي عند اعتناق المصريين للمسيحية[3].

(1) – يؤرخ لظهور الكتابتين المسمارية والهيروغليفية بحوالي نهاية الألف الرابعة قبل الميلاد، وهناك من المؤرخين من يحاول إثبات سبق الكتابة الهيروغليفية للكتابة المسمارية ثم العكس. لمزيد من المعلومات انظر: هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة ميخائيل خوري، بيروت، 1959، ص ص. 127 – 144.

(2) – **الكتابة الديموطيقية – الشعبية:** هي الشكل النهائي للكتابة الهيروغليفية، استعملت منذ القرن السابع قبل الميلاد في عهد الأسرة الخامسة والعشرين التي كانت من أصل نوبي، ومنذ القرن الخامس أصبحت الكتابة الديموطيقية تستعمل في التجارة والإدارة وكذا الأدب، إلا أنه في الفترة البطلمية 330 – 304 ق.م. بدأت تعوض بالكتابة الإغريقية التي احتفظت ببعض الرموز منها. لمزيد من المعلومات انظر:

- Duval (L.) et Larrey (M), Op.cit, P 4.

(3) – **المسيحية:** إن احتلال اورشليم من قبل الإمبراطور الروماني تيتوس سنة 70 بعد الميلاد، قد دفع العديد من اليهود إلى الانتشار في العالم المتوسطي، فنشرت الطوائف اليهودية فكرة دين توحيدي في إفريقيا، والعديد من أفرادها هم الذين استقبلوا المبشرين بالمسيحية.

لقد انتشر الدين المسيحي الجديد في المدن لاسيما بمدينة القدس، حيث وجدت كنيسة القيامة هناك، ثم انتقل ذلك الدين مع التجار المبشرين إلى نوميديا ثم موريطانيا ابتداء من القرن الثاني ميلادي. كانت الكنيسة الإفريقية تضم في بدايتها مائة أسقف، ولم تكن الديانة المسيحية هي الدين الرسمي في شمال إفريقيا، بل سبقتها عبادة الإمبراطور في المنطقة، لذلك فقد كانت مضطهدة من قبل الرومان وقد اعتنقها العديد من البربر أيضا فيما بعد، معربين بذلك عن وقوفهم في وجه ديانة الإمبراطور، وكادت المسيحية أن تجمع كل البربر في مواجهة الأباطرة الرومان آنذاك. لمزيد من المعلومات انظر:

- Duval Noel, Les recherches d'épigraphie chrétienne en Afrique du nord, 1962 - 1972, M.E.F.R.A,

أما الكتابة المسمارية، فإنها تطورت هي الأخرى من كتابة تصويرية إلى مقاطع تشترك في تكوين الكلمات وقد انتشرت في معظم أنحاء آسيا الغربية، فاستعملها الأكاديون والبابليون ثم الأشوريون والعيلاميون والحوريون وكذا الحثيون، وكانت اللغة الأكادية ذات الكتابة المسمارية هي لغة المراسلات الدولية خلال النصف الأول من الألف الثانية قبل الميلاد وما بعده، تدل على ذلك رسائل تل العمارنة التي عثر عليها في الصعيد المصري، والتي تعود إلى نفس الفترة.

كما أن الكتابة السينائية كانت قد ظهرت هي الأخرى في حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد[1].

3 - الكتابة الأوغاريتية :

بدأت التنقيبات الأثرية في رأس شمرا[2] السوري، وذلك سنة 1929 بإشراف العالم الفرنسي "كلود شيفر" (Claude Schaeffer) ومساعديه، وقد توصل ذلك العالم الأثري في سنة 1930 إلى اكتشاف الألواح الأوغاريتية[3] التي ثبت بعد تحليل كتباتها المستمدة من الكتابة المسمارية بأن بعض ألواحها كانت لغتها سامية – كنعانية وبعضها الآخر كانت حورية. وقد شارك في تحليل

(1) - Moscati S., Histoire et civilisation des peuples sémitiques, Payot, Paris, 1955, P .121.

(2) – **رأس شمرا:** تقع على بعد 8 كلم من ميناء البيضاء على بعد 11 كلم شمال مدينة اللاذقية، وهي نفسها اوغاريت التي يعود تاريخها حسب الاكتشافات الأثرية إلى عصور ما قبل التاريخ، وقد استمرت حتى الفترة التاريخية، حيث عثر الباحثون على قبور وأواني فخارية ثم تماثيل صغيرة وحلي وعظام حيوانية، بالإضافة إلى ألواح نقش عليها بالكتابة الاوغاريتية (أبجدية مستمدة من المسمارية) عدة نصوص بلغات سامية عديدة. لمزيد من المعلومات انظر، محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم، بيروت، 1994، ص ص.82 – 137.

(3) – **الألواح الأوغاريتية:** لقد اكتشفت الألواح الأوغاريتية سنة 1929، وكانت تتضمن أساطير كنعانية، كتبت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وكانت تلك الأساطير تعبر عن رغبة الإنسان الطبيعية في التعرف على الكون والإجراءات الأخرى التي تشير إلى خصوبة الإنسان والحيوان ثم النبات، كما صورت مجمع الآلهة السامية في علاقاتها المتشابكة ونظرتها إلى الكون العلوي والسفلي. لمزيد من المعلومات انظر: ص.ن.كريمر،

الكتابة الأوغاريتية في عام واحد كل من العلماء "باور H.Bauer" والألماني "دهورم E. Dhorme" ثم الفرنسي "فيرولو C.Vireleaud".

وقد نشر هذا الأخير (فيرولو) تحليل تلك الكتابة في مجلة سوريا سنة 1930[1]، وكانت نتائج تلك البعثة العلمية هي الوصول إلى ضبط أبجدية رأس شمرا التي تتكون من 30 حرف منها 26 حرفا ساكنا، وتتميز أبجدية رأس شمرا المسمارية ببساطتها بالنسبة للكتابة المسمارية العادية، ويعود تاريخ ظهورها إلى حوالي القرن الرابع عشر قبل الميلاد، حيث أنها كانت لا تكتب إلا على الألواح الطينية[2]، كما أن اتجاهها كان من اليسار إلى اليمين.

ويشير المؤرخ "بلين القديم Pline L'Ancien"[3] بأن الأبجدية الفينيقية، كانت قد أخذت من الكتابة المسمارية التي كانت تكتب بها اللغة الأشورية[4].

على ضوء الأبحاث اللغوية المتعلقة بأصول الكتابة الأبجدية الفينيقية، أمكن التوصل بالاستناد إلى الكتابة التي عثر عليها في شبه جزيرة سيناء، بأنه لا يستبعد

(1) – سباتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر، دار الفكر العربي، بيروت، 1959، ص.272؛ لقد وقف علماء تحليل اللغات في أول الأمر عاجزين أمام عدد كبير من اللوحات الاوغاريتية، وظنوا أن كتابتها غير معروفة، ولكنهم سرعان ما توصلوا إلى حل الإشكال عندما قارنوا الألواح التي عثروا عليها بالكتابة الكنعانية، وكانت أغلب مواضيع اللوحات تدور حول الأساطير الدينية والاجتماعية في مدينة أوغاريت القديمة، والبعض الآخر جاء شارحا لقضايا دينية وردت في كتاب التوراة.

(2) - Charles Vireleaund, le palais royal d'Ugarit, Paris, 1965 ,P.137; Claude F.A. Scheffer, mission de Ras Shamra, T.III, Paris, 1939.

(3) – **بلين القديم 24 – 79 م**: ولد بمدينة "قوم" في ايطاليا من عائلة تنتمي إلى طبقة الفرسان، توفي في مدينة اسطابية من جراء هيجان بركان الفيسوف، وقد تحول خصيصا لمشاهدة الحدث سنة 79 م. اشتهر بلين بموسوعة ألفها في تاريخ الطبيعة وتشتمل على37 سفرا أهداها إلى الإمبراطور الروماني تيتيوس ليفيوس سنة 77 بعد الميلاد، غير أنها لم تنشر إلا بعد مماته، وقد تناول فيها العديد من المواضيع كالجغرافيا والفيزياء ثم الكيمياء وكذا علم الحيوان والنبات، وغيرها مما يخص الطبيعة. لمزيد من المعلومات انظر: محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، أليف، منشورات البحر الأبيض المتوسط، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999، ص.327.

أن تكون الأبجدية الباكرة قد انحدرت من أصول هيروغليفية مصرية. غير انه لا يعرف بعد ما إذا كان الاستنباط أي الاستفادة من أول حرف من الكلمات التصويرية لتحويلها إلى حروف أبجدية يعود إلى المصريين أم إلى عمال مناجم سرابيط الخادم في شبه جزيرة سيناء الذين كانوا من أصول سامية؟.

أما العالم اللغوي "جاردنر" (Gardner) الذي حلل الكتابة السينائية، فقد توصل بعد مقارنات كثيرة مع كتابات أخرى، إلى أن الفينيقيين كانوا قد اعتمدوا في وضع أبجديتهم الأولى اعتمادا على الكتابة السينائية التي هي مزيج بين الكتابتين الهيروغليفية والخطية التي هي عبارة عن قصر القيمة الصوتية لعلامات معينة على الحرف الأول[1].

4 - الكتابة السينائية :

يشير العالم الأثري البريطاني السير "فلندرز بيتري Flinders Petrie" الذي كان أول من بدأ التنقيب في منطقة سيناء في حوالي 1905م[2]، أنه قد اكتشف على جوانب مناجم الفيروز القديمة في سرابيط الخادم بسيناء كتابة غريبة، كان معظمها مكتوبا بأحرف تشبه الكتابة الهيروغليفية، وبعضها الآخر لا يشبهها، حيث لا يستبعد أن تكون له صلة مباشرة بالكتابة السامية في الساحل الكنعاني، وقد أطلق على تلك الكتابة الغريبة اسم الكتابة السينائية[3].

من جهته، أثبت العالم "أولبرايت Albright"، بأن ظهور الكتابة السينائية يعود إلى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد. وأن الذين اخترعوها كانوا عمالا أو

(1) – جون أ.هامرتين، تاريخ العالم، المجلد الثاني، ترجمة وزارة المعارف، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1961، ص ص.385 – 387.

(2) – موسكاتي سباتينو، المرجع السابق، ص ص.120 – 121.

أسرى عرب يعملون مع المصريين في معامل الفيروز، وقد بلغ عدد الحروف السينائية حوالي 22 حرفا ساكنا[1].

5 - الكتابة في فينيقيا الأم :

كانت تلك الآراء المتشعبة التي أشرنا إليها آنفا قد أعيد النظر فيها بعد الاكتشافات التي قدمها العالم الفرنسي "مونتييه" (Montet) سنة 1923م، والمتعلقة بالكتابة التي وجدت على غطاء تابوت أحيرام[2] والمتكونة من سطرين.

وقد حلل كتابة تابوت الملك أحيرام العالم "ديسو Dussaud"، فأثبت بعد المقارنة والدراسة أن تلك الكتابة المتكونة من 22 حرفا ساكنا تختلف عن كل الكتابات التي سبقتها الهيروغليفية والمسمارية. وهي كتابة محلية فينيقية يعود ظهورها إلى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد أي حوالي 1000 ق.م.[3] وقد نوه ديسو في كتابته بمجهودات الفينيقيين في ميدان الكتابة وسبقهم لكل شعوب العالم وذلك باختراعهم لأول أبجدية من نوعها تناقلتها فيما بعد شعوب العالم. وأشار ديسو بأنه يجب على العالم الاعتراف للفينيقيين لما هو من حقهم،

(1) – جون.أ.هامرتين، المرجع السابق، ص ص.384 – 386.

(2) – احيرام: وجد نقش احيرام بمدينة جبيل التاريخية التي تقع على الطريق الواصل بين طرابلس وبيروت على بعد 40 كلم إلى الشمال من هذه الأخيرة على الساحل اللبناني، أشارت إليها النصوص المصرية القديمة باسم كبن KBN، وفي الكتابة الأكادية أخذت اسم جبلا Gubla. أما في الإغريقية واللاتينية، فقد عرفت باسم بيبلوس Byblos.

وقد كان لجبيل علاقات سياسية واقتصادية منذ أقدم تاريخ مع كل من مصر وبلاد ما بين النهرين، من جهة أخرى يعتبر نقش احيرام من أقدم النقوش الفينيقية، حيث أنه يعود للقرن العاشر قبل الميلاد، عثر عليه الباحث الفرنسي مونتييه سنة 1923 منقوشا على غطاء تابوت أحيرام ملك جبيل، وهو محفوظ حتى الآن في متحف بيروت. لمزيد من المعلومات انظر :

- Donald Harden, the phoenicians, éd.Thames and hudson, 1963, London, P.303

فهم أصحاب اختراع من أكبر الاختراعات البشرية، ذلك لأنهم تركوا بإرادتهم الكتابة المعقدة التي كانت مستعملة في أيامهم، وميزوا 22 صوتا بسيطا يتيح تسجيل المخارج المختلفة الساكنة في لغتهم[1].

وهناك اختلاف كبير بين الأبجدية التي أكتشفت في أوغاريت وكتابة تابوت أحيرام، ويتلخص ذلك الاختلاف في أن هذه الأخيرة كانت كتابة خطية تكتب من اليمين إلى اليسار، وهي منقوشة على الصخور وتتميز بالبساطة، بحيث لا تستدعي كتابتها كتبة متخصصين للقيام بنقشها، وعلى ذلك كتب لها الإنتشار.

لقد استطاع الفينيقيون خلال أسفارهم التجارية واحتكاكهم بكثير من الشعوب أن ينشروا كتابتهم دون عناء، فقد أخذها اليونان في حوالي القرن السابع قبل الميلاد. بعد أن أضافوا إليها حروفا للحركة، وعن هؤلاء أخذ الأتروسكيون[2] واللاتين كتابتهم.

(1) - Ibid, P.259.

(2) – الأتروسكيون: يعتبر الشعب الاتروسكي أول شعب وصل إلى ايطاليا، وذلك فيما بين 900 – 800 ق.م، حيث كانت إقامتهم الأولى في شمال غربي ايطاليا، كان يحكمهم ملك يلقب بـ" لارس" Lars يتمتع بالسلطة السياسية والدينية في الوقت ذاته، ثم أصبحت المدن الأتروسكية جمهوريات ارستقراطية تحكمها حكومات من طبقة الأقلية أو الاوليجارشية.

لقد كون الأتروسكيون حضارة بقيت آثارها في المتاحف، كانت قد اشتهرت بصناعة الحلي والملابس المزينة باللون الأرجواني. وكان الأتروسكيون من امهر صناع البرونز في عصرهم. لمزيد من المعلومات

ومن جهة أخرى، أخذ الآراميون[1] والعبرانيون[2] الكتابة الفينيقية، وبذلك تفرعت عن الكتابة الآرامية الكتابة النبطية، ومن هذه الأخيرة اشتقت الكتابة العربية الشمالية[3].

أما "م.دوناند" (Maurice Donand) الذي كان قد اكتشف نقوشا في جبيل، يعود تاريخ ظهورها إلى حوالي القرن السابع قبل الميلاد، فإنه يخالف ما أورده ديسو الذي يذهب إلى أن أسماء الحروف الفينيقية لا تشير إلا إلى مظهرها الشكلي. أما أصلها، فيجب أن نبحث عنه في الكتابة الهيروغليفية التي وجدت في جبيل، ولم يقض على الأبجدية الفينيقية أو تستبدل بكتابة أخرى إلا في الفترة اليونانية في الشرق القديم، حينما استبدلها اليونانيون بكتابتهم ثم سار على منوالهم فيما بعد الرومان[4]، وقد بقيت الكتابة الفينيقية بعد ذلك تمارس في

(1) – **الآراميون**: أول شعب سامي انطلق من شبه الجزيرة العربية ضمن الهجرة الاموروية الكنعانية، ثم استقر في بلاد سوريا الداخلية وقد أطلق عليه السومريون تسمية الاموريين.

كانت عاصمة الاموريين الأولى ماري الواقعة جنوب مصب الخابور على نهر الفرات، وقد أشير إلى أرض الاموريين في عهد الملك سرجون الأكادي، وذلك حوالي سنة 2250 ق.م. لمزيد من المعلومات انظر: فيليب حتي، المرجع السابق، ص. 70.

(2) – **العبرانيون**: هم الشعب السامي الرابع الذي سكن بلاد الشام بعد الأموريين والكنعانيين ثم الآراميين، هاجروا من مصر بقيادة سيدنا موسى ويشوع في حوالي أواخر القرن الثالث عشرة قبل الميلاد. لمزيد من المعلومات انظر: فيليب حتي، المرجع السابق، ص. 119.

(3) - Donald Harden, Op.Cit, PP.116 - 123.

(4) – **الرومان**: يطلق هذا الاسم على سكان روما فقط، وما وراءها فهم الايطاليون الذين لم يعدّوا رومانا، اللهم إلا إذا اكتسبوا صفة المواطنة الرومانية، وكانت روما هي العاصمة الملكية ثم الجمهورية ثم الإمبراطورية التي لعبت دورا من أكبر ادوار التاريخ في حوض البحر المتوسط.

أما الروم فهم عند العرب (البيزنطيون) أي سكان آسيا الصغرى واليونان، أتوا بعد انقراض الحكم الروماني، عاصمتهم بيزنطة (القسطنطينية أي اسطنبول حاليا) التي تحول إليها الحكم الروماني – الشرقي. والبيزنطيون هم الذين يذكرهم القرآن الكريم عدة مرات تحت كنية الروم وقعت بينهم وبين الفرس حروب عنيفة، وكذلك بينهم وبين المسلمين إلى أن أخضعهم المسلمون الذين احتلوا بلادهم وأسلم من أسلم منهم، وبقي على الدين المسيحي الأرثدوكسي البعض من سكانها. لمزيد من المعلومات انظر: ف.دياكوف وس.كوفاليف، الحضارات القديمة،

قرطاجة[1] تحت اسم الكتابة البونية حتى تدميرها سنة 146 ق.م، ثم بسطت بعد ذلك وأدخلت عليها بعض التغييرات، بحيث أصبح يطلق عليها الكتابة البونية الحديثة، واستمرت في التحريف حتى حلت محلها الكتابة اللاتينية التي استمرت حتى العصر الإسلامي، حيث أسدل الستار نهائيا على الكتابات القديمة وحلت محلها الكتابة العربية[2].

6 – الأشياء الحاملة للكتابة:

يجب أن نعترف بأن هناك أداة تنفيذ الكتابة التي هي غالبا مّا تكون آلة حادة تصنع من العظم أو المعدن أو قلم من اليراع، يكتب بواحد منها على الألواح الطينية أو ينقش به على شواهد القبور والنصب، أو يمكن أن تتخذ تلك الأداة الكتابية من ريش الطيور التي يكتب بها على أوراق البردي le papyrus والجلود ثم الورق.

من جهة أخرى، كانت جبيل منذ القديم على اتصال بمصر، مما جعلها تكون على علم بالكتابة الهيروغليفية المصرية.

كانت الكتابة المسمارية في المنطقة هي الأخرى، قد احتفظت بالعديد من ميزات الكتابة الفينيقية القديمة، التي كان يستعمل رموزها العبرانيون الأوائل écriture paléohébraïque، وهي تختلف عن الكتابة العبرية المربعة التي ليست

(1) – **قرطاجة Carthage**: لقد شيدت مدينة قرطاجة على خليج شمال تونس، وذلك على مقربة من مدينة اوتيكا (موتيا) التي سبقتها في التأسيس. وقد أرخ لتأسيس مدينة قرطاجة بحوالي العام 814 ق.م، ويبدو أن اسم قرطاجة كنعاني فينيقي مشتق من كلمتين "قرت التي تعني قرية" و "حدشت التي تعني الحديثة"، والمعنى ككل هي المدينة الحديثة نسبة إلى عوتيقا التي سبقتها في التأسيس.

وطبقا لأسطورة إنشاء مدينة قرطاجة التي أوردها جوستان Justin، فقد أسستها الأميرة عليسة ابنة متان ملك صور، وذلك بعد وفاة هذا الأخير ووقوعها تحت ظلم واستبداد أخيها بيجماليون جراء الإرث الذي كان بينهما.

لقد كانت قرطاجة في بدايتها تابعة لصور في شرقي المتوسط، لكنها منذ القرن السادس قبل الميلاد استقلت عنها، وأصبحت بذلك من أعظم المدن الفينيقية – البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، إلى غاية الرومان وقد هدمت سنة 146 ق.م. لمزيد من المعلومات انظر:

- Fantar (M.H), Carthage, la cité punique, éd. Alif, Tunis, 1995, PP.08 – 17.

هي في الحقيقة إلا شكلا من أشكال الكتابة الآرامية، ومميزاتها تبرز خاصة إذا ما نظرنا إلى الكتابة الرمزية المسمارية التي استعملت على بعض النقوش التي تعود إلى القرنين الرابع والسادس قبل الميلاد.

وهكذا، فإنه فيما يخص الأمثلة القليلة التي نملكها عن الكتابة الخطية اليدوية السريعة cursive الفينيقية التي سجلت بالحبر، غالبا ما كانت مكتوبة إما على الحجر أو على الفخار، وقد اكتشفت في قبرص لوحات من الجبس تحمل كتابات خطية كانت واحدة منها قد كتبت بالحبر الأسود.

يلاحظ أنه من خلال دراسة الباحث "ليدزبارسكي Lidzbarski"، تبين أن الكتابة الخطية العادية السريعة الفينيقية العائدة للقرن الخامس قبل الميلاد، كانت تحمل خاصية الكتابة الفينيقية – الحديثة التي ظهرت فيما بعد في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

إن ملاحظة ليدزبارسكي تلك، كانت قد أكدت ما ذهب إليه ر ديسو Dussaud الذي نشر أعماله في مجلة سوريا Syrias سنة 1925، والتي كان من بينها نقيشة فينيقية عثر عليها في جبيل تمثل كتابة عادية خطية سريعة.

وبنفس المنظور، فإننا إذا استعرضنا النقوش المكتشفة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، فإننا سنجد نوعين من الكتابة الفينيقية التي تبدو لنا في أول الأمر أنها تطورت عاديا محليا، ولكن إذا أمعنا النظر فيها، فإننا نلاحظ أنها ليست فرعا قد اشتق من الجذع، ولكنها شكل من أشكال الاتصال الوطيد مع الكتابة الأم، علما بأن تاريخ تراث المستوطنات الفينيقية في غربي البحر المتوسط كان يتضمن كتابة النقوش القرطاجية في شمال إفريقيا[1].

(1) – إفريقيا: يعنى بها بصفة عامة شمال إفريقيا التي تضم ليبيا وتونس ثم الجزائر والمغرب الأقصى، وقد تشكلت إفريقيا الرومانية في بداية الأمر من شمال تونس، وسميت بـ أفريكا القديمة Africa Vetus وفي فترة الدكتاتور قيصر، شكلت روما من شمال غرب تونس والشرق الجزائري "أفريكا الجديدة" Africa Nova. لمزيد من المعلومات انظر :

وهكذا، فإنه في أول الأمر يلاحظ الباحث انه وجدت هناك بعض الآثار[1] لكتابة ذات طابع قديم سجلت أحرفها بالكتابة الفينيقية الكلاسيكية، توفر ذلك النوع من الكتابة في كل من قرطاجة وجزر سردينيا ثم مالطة وصقلية.

كما نجد أن الكتابة المسماة بالبونية، قد توافرت هي الأخرى بقرطاجة وبالمستوطنات المتوضعة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وهي تتمثل في العديد من النصوص التي نذكر منها:

- النقوش العامة (Les inscriptions publiques).
- النقوش الإهدائية.
- النقوش التي نذرت للآلهة القرطاجية – البونية التي يأتي على رأسها الإله بعل حمون[2] والإلهة تانيت بني بعل[3] ثم الإله اشمون

(1) – الآثار: من حيث اللغة هي دراسة الزمن الماضي، أما من حيث الناحية اللفظية فهي دراسة الشيء القديم، وتنقسم من حيث المصطلح في اللغة اليونانية إلى قسمين أولهما arch معناه القديم، أما Logos فمعناه علم وتعني الكلمتين معا "العلم القديم"، وهناك أيضا من يعرف الآثار كالتالي: arch معناها البدء وlogos معناها كلمة أو حديث. لمزيد من المعلومات انظر: عاصم محمد رزق، علم الآثار بين النظري والتطبيق، مكتبة مدبولي، 1996، ص.15.

(2) – بعل حمون: هو اسم اله مركب من جزأين يعني الأول منهما بعل الذي هو السيد أو المولى، أما الثاني فهو حمون الذي يعتقد انه مشتق من الكلمة السامية حامانيم Hamanim والتي يقصد بها المحرقة أو المبخرة، وبذلك اعتبر سيد المحرقة أو سيد المبخرة، كما أن الاسم مرتبط بحرق الاطايب وبعض رائحة العطور.

انتشرت عبادة الإله بعل حمون في كل من قرطاجة ونوميديا صحبة الإلهة تانيت بني بعل، وقد احتل الصدارة في نقوش معبد الحفرة البوني بسيرتا. لمزيد من المعلومات أنظر :

- Fantar M.H, Baal Hammon, Reppal, T.V, 1990, P.76;

- محمد الصغير غانم، المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميدية، أطروحة دكتوراه دولة في تاريخ المغرب القديم والآثار البونية، نوقشت في 1996 بجامعة قسنطينة،ج.1 النقيشة من 1 إلى 27.

(3) – تانيت بني بعل: يعتبر رمز الإلهة تانيت الذي اكتشف مرسوما على قطعة من العاج في سريبتا Sarepta بلبنان، هذا وأن أقدم رمز لها يعود تاريخه إلى حوالي القرن السابع والسادس قبل الميلاد، وبذلك اعتبرت تانيت بني

وبعل أيدير[1] وغيرهم من الآلهة السامية – الوثنية.

وبعد سقوط قرطاجة وتهديمها من قبل الرومان سنة 146 ق.م، فإن الكتابة البونية التي آلت شيئا فشيئا إلى كتابة بونية حديثة اشتملت على بعض النقوش الأثرية للأمراء النوميديين، من ذلك مثلا النقيشة الإهدائية الثانية التي علقت على ضريح الملك ماسينيسا بدوقة، والتي تعود إلى السنة العاشرة من حكم ابنه ميسيبسا[2] 138 - 118 ق.م، وقد حملت بعض النقود التي تعود إلى فترة الملوك النوميديين هي الأخرى كتابات بونية وبونية حديثة.

تجدر الملاحظة إلى أن الكتابة البونية الحديثة التي حملتها بعض النقوش الأثرية العائدة إلى الفترة النوميدية، تختلف عن تلك التي سبقتها من حيث باليوغرافية النقوش (شكل الحروف).

= إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وغالبا ما كان يعتلي رمزها نصب قرطاجة وكامل الفضاء البوني، وقد ورد اسمها في النقوش القرطاجية – البونية مرفوقا بالإله بعل حمون. عبدت تانيت كإلهة أم ترمز للخصوبة والعالم السفلي، وتسهر على أرواح الموتى أثناء رحلتهم الطويلة ما بين الأرض والسماء. لمزيد من المعلومات أنظر:

- Hviberg Hansen (F.O), la déesse TNT, une étude sur la religion cannanéo punique, 1 textes ,Copenhague, 1997, P.127; Berthier A. la résistance punique d'el Hofra à Constantine, Paris, 1955 , inscri.1 - 27.

(1) – **بعل أيدير**: لقد عبد بعل أيدير في فينيقيا كإله الصواعق والمطر، وهو يرمز لقوة الخصب، حيث أن أول إشارة له كانت قد ظهرت في مدينة جبيل على نصب كتابي يعود للقرن الرابع ق.م، وقد انتشرت عبادته فيما بعد في الحوض الغربي للبحر المتوسط صحبة الفينيقيين. لمزيد من المعلومات انظر:

- Ferdjaoui A., recherches sur les relations entre l'orient phénicien et Carthage, Beit El Hikma, Carthage, 1992, P.347.

(2) – **ميسيبسا Micipsa**: ذكر في الكتابات القديمة باسم مكوسن، وهو الابن الأكبر لماسينيسا، تقاسم عرش الماسيل مع أخويه غلوسن ومسطنبعل، بعد وفاة أبيهم سنة 148 ق.م. غير أنه انفرد بالحكم بعد وفاة أخويه سنة 139 ق.م. وحكم إلى غاية سنة 118 ق.م، لمزيد من المعلومات انظر: م.ح. فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج...، ص.341؛ محمد الصغير غانم، نقيشة ميسيبسا الأثرية، مجلة سيرتا،

ثالثا: اللغة والكتابة الفينيقية في شرقي البحر المتوسط:

1 - وضعية اللغة الفينيقية وأسباب تعثر انتشارها في الوطن الأم:

ليست لدينا مادة كثيرة عن اللغة الفينيقية في حوض البحر المتوسط، وذلك لعدة أسباب لعل أهمها يتمثل في:

– ضياع التراث اللغوي الفينيقي على يد الغزاة الأجانب الذين كانوا قد إجتاحوا منطقة الساحل الفينيقي، ابتداء من غزوة شعوب البحر المدمرة حتى الإحتلال اليوناني للساحل الفينيقي في شرقي المتوسط على يد الاسكندر المقدوني سنة 332 ق.م، وتدمير قرطاجة من قبل الرومان في الحوض الغربي للبحر المتوسط، كما أن الفينيقيين لم يسجلوا لنا آدابهم وأفكارهم على مواد مقاومة للفناء لا تؤثر فيها العوامل الطبيعية، مثلما فعل السومريون والأشوريون في تسجيل تراثهم على الألواح الطينية. ولذلك لم يبق من التراث الفكري الفينيقي، إلا ما سجّل منه على المواد الصلبة مثل الصخور والمعادن.

– إن زمن ازدهار الفينيقيين في شرقي المتوسط لم يكن طويلا، حتى يسمح لهم بالالتفات إلى الناحية الأدبية والتاريخية، فيسجلوا الكثير منها.

– من جهة أخرى، لا ننسى ما للمؤرخين اليونانيين واللاتينيين ثم العبرانيين الذين وصلت إلى الباحثين أخبار الفينيقيين فيما بعد عن طريقهم ما لهم من تحيز وتحريف للحقائق التاريخية الخاصة بالحضارة الفينيقية، سواء أكان ذلك عن قصد أو عدم دراية وذلك لعدم معرفتهم للغة الفينيقية.

2 - الثقافة والآداب الفينيقية:

إن كل ما نملكه عن الثقافة والآداب الفينيقية، لا يكاد يتجاوز بعض الأساطير القليلة المتعلقة بفكرة الخلق عند الفينيقيين، والمناظرات الأدبية التي

تتمثل في النزاع السنوي بين إله النبات عليان بعل وخصمه الإله موت[1].
وهناك موازنات ومقاربات من حيث اللغة والأفكار بين الأدب الذي ظهر على الألواح الأوغاريتية، وما جاء في التوراة خاصة في الأوزان الشعرية. ومن أشهر المؤرخين الفينيقيين الذين وصلتنا أخبارهم نذكر الكاهن "سانخونياتون" (Sanchoniaton)[2] الذي عاش في حوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وقد اقتبس عنه فيلون الجبيلي[3] في حوالي القرن الأول ميلادي، وفي حوالي القرن الرابع ميلادي أخذ المؤرخ اليوناني أوزيب والملقب بأبي التاريخ الكنسي آراء سانخونياتون عن فيلون لينتقدها[4].

إلى جانب ما ذكرنا آنفا عن الأساطير وأخبار سانخونياتون، نشير أيضا إلى أسطورة عليسة Ellise ونصوص تقارير رحلتي حانون وخملكن الاستكشافيتين، والوصف الشامل للأماكن التي بلغتها رحلتا القائدين القرطاجيين[5]، وقد ترجم التقريران من الفينيقية إلى اللغات القديمة الأخرى.

(1) – **الإله موت:** أشار فيلون الجبيلي أن موت هو ابن الإله كرونوس الإغريقي والإلهة هيرا، كان أبوه قد ألهه بعد وفاته ويدعوه الفينيقيون بـ "تاناتوس" (Thanatos) أو "بلوتون" (Pluton)، لمزيد من المعلومات انظر:

- Picard Charles, Les religions de l'Afrique antique, librairie Plon, Paris, 1950, P .300.

(2) – **سانخونياتون Sanchoniaton:** كاهن فينيقي ولد في حوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وهو الذي نقل عنه فيلون الجبيلي معلوماته، ولم يذكر سانخونياتون قبل أن يترجم فيلون أعماله، وكل كتبه كانت قد ضاعت. لمزيد من المعلومات انظر: ج. كونتنو، المرجع السابق، ص.113.

(3) – **فيلون الجبيلي Philon de Byblos:** كاتب يوناني ولد في فينيقيا حوالي عام 42 م، لقب باسم هيرينيوس Herennius كان حيا أيام الإمبراطور الروماني هادريان، وهو الذي نقل لنا فكرة الديانة الفينيقية عن خلق العالم بالاستعانة بالكتب القديمة التي سبقته، والتي من بينها كتاب سانخونياتوس. لمزيد من المعلومات انظر: ج. كونتنو، المرجع السابق، ص.113.

(4) - Harden D., Op - Cit, P .83.

(5) - [illegible], Pélican books, London, 1964, P.74.

كذلك، نذكر أيضا في ميدان التاريخ والأدب الفينيقي النقش الذي سجل عليه حنبعل حملته في ايطاليا ثم أودعه في معبد "جونون" (Junon)، وكان ذلك النقش مزدوج اللغة فينيقية – يونانية، ولذلك أخذه المؤرخ الروماني "تيت ليف" (Tite Live) في كتاباته.

يضاف إلى كل ما ذكرنا، كتب الموسوعة الزراعية التي ألفها القرطاجي "ماغون" (Magon)[1] خلال القرن الثالث قبل الميلاد، والتي أمر مجلس الشيوخ الروماني بعد تهديم مدينة قرطاجة بترجمتها إلى اللغة اللاتينية للاستفادة منها في ميدان الزراعة، وقد تأثر بها كل من "كاتون"(Caton) و"فيرجيل" (Virgile)[2] وغيرهما.

3 - اللغة والكتابة الفينيقية - البونية في غربي البحر المتوسط :

قدم التجار الفينيقيون إلى غربي المتوسط ومعهم سلاح حضاري لا يستهان به، يتمثل في اللغة والكتابة الفينيقية التي كانت الحد الفاصل فيما بين فترة ما قبل التاريخ والفترة التاريخية في بلاد المغرب القديم.

ولئن كانت اللغة الفينيقية قد اختفت في شرقي المتوسط في وقت مبكر من جراء زحف اللغتين الآرامية التي نشأت في بلاد كنعان الداخلية، وكذا اللغة الإغريقية التي نازعتها الصدارة في شرقي المتوسط بعد غزو الاسكندر المقدوني للشرق القديم. فإن اللغة البونية في غربي المتوسط على العكس من

(1) – **ماغون:** كاتب بوني قرطاجي عاش خلال القرن الثالث قبل الميلاد، وهو صاحب الموسوعة الزراعية التي انتشرت في مختلف أقطار البحر المتوسط، ولقد ترجمت من البونية إلى اليونانية ثم اللاتينية، واعتبر ماغون أب التأليف العلمي للعلوم الزراعية في نوميديا. لمزيد من المعلومات انظر:

- Lipinski E, Magon, in dictionnaire de la civilisation phénicienne, P.217.

(2) – **فيرجيل Virgile:** هو ألمع شعراء الرومان، ولد بشمال ايطاليا سنة 70 ق.م. توفي برنديسبي في إقليم كلابريا على ضفة بحر الادرياتيك، ودفن جثمانه في ضواحي نابولي. لمزيد من المعلومات انظر:

ذلك، قد استمرت مستعملة لعدة قرون في بلاد المغرب القديم بعد تهديم قرطاجة، وكانت هي اللغة المتداولة بين الأوساط الشعبية رغم وجود لغات أخرى تنافسها مثل الليبية واللاتينية.

ومع ذلك، فإن اللغة الفينيقية لم تستطع الصمود أمام اللغة المحلية، بل داخلتها تعابير وأسماء محلية أبعدتها عن طابعها الشرقي الأصيل[1].

من جهة أخرى، يعتقد المختصون في ميدان اللغات السامية بأن التعابير التي تسربت إلى اللغة الفينيقية في بلاد المغرب القديم لم تبق سطحية فقط، بل تناولت التراكيب ومخارج الأصوات التي تؤديها[2].

كما يلاحظ أن الكتابة الأبجدية الفينيقية الأولى، كانت قد اشتملت على 22 حرف صامت أضيف إليها فيما بعد الشكل والحركات، ولم تتخلص تلك الأبجدية الفينيقية الأولى من الكتابة الرمزية فحسب، بل تخلصت من كل المقاطع اللفظية، حيث انه لا يستعمل أي مقطع لفظي ليدل على المقطع السابق له.

نخلص من كل ما سبق، إلى أن الأبجدية الفينيقية هي كتابة تحليلية تتكون من حروف صامتة وحروف علة، ثم حركات تضمن النطق السليم للكلمة وتحليلها إلى عناصرها الأولية اللفظية المكونة لها، وذلك حتى يتمكن المستعمل لها من إيجاد طريقة تقريبية تخول له ضبط أدائها نطقا وكتابة على الشكل الملائم، وبذلك كانت الأبجدية الفينيقية الأولى وسيلة تأليف لتأدية اللغة "الأمورية – الكنعانية" السامية الأولى.

---

(1) - C. Courtois, R. Af, (1950), PP. 259 – 282.

(2) – مثال ذلك تغير النطق في التفخيم والترقيق ثم إدخال بعض المفردات المحلية في اللغة العربية في وقتنا الحالي كلما انتقلنا من قطر عربي إلى آخر. لمزيد من المعلومات أنظر:

كما يلاحظ أن الكتابة الفينيقية الأولى هي كتابة لفظية غير متكاملة، ذلك لأنها لا تسجل إلا الحروف الصامتة، ومع تخلصها تقريبا من كتابة الرموز فإنها لم ترق إلى النطق السليم وذلك لتعدد اللغات التي كانت تكتب بها.

ولكي نتصور كيف نشأت الكتابة الفينيقية الأولى، يجب أن نضع نصب أعيننا مكونات الكلمة في اللغة الهندو – أوربية أو السامية الشمالية في الواحدة كما في الأخرى، هناك جذر يعطي المعنى الواحد وتغيراته، وذلك حتى تتضح وظيفة الكلمة في الجملة، ذلك أن هذه الأخيرة ليست شيء مادي متكون من حروف صامتة وحروف علة فقط، بل هي مجموعة من الرموز الحرفية المجردة.

انطلاقا من المفهوم السابق، فإن الكتابة الفينيقية تبدو غير مكتملة لأنها بطابعها الساكن، تبين لنا هيكل الحروف الصامتة. (انظر الشكل رقم 02، ص.36).

العربية	الفينيقية	البونية	تسميته	معناه	البونية الحديثة
أ	ᚴ ᚾ	ᚠ	آلف	ثور	ᚠ ᚠ
ب	ᚹ ᚹ	ᚹ	بيت	بيت	ᚹ ᚹ
ج	ᚷ ᚷ	ᚷ	جيمل	جمل	ᚷ ᚷ
د	ᛞ ᛞ	ᛞ	دالت	باب	ᛞ ᛞ
هـ	ᚻ ᚻ	ᚻ	هي	شبكة	ᚻ ᚻ
و	ᛉ ᛁ	ᛉ	فاف V	وتد	ᛉ ᛉ
ز	ᛉ ᛁ	ᛉ	زاين	سلاح	ᛁ ᛁ
ح	ᛒ ᛒ	ᛒ	حيت	هانط	ᛒ ᛒ
ط	⊗ ᛒ	ᛒ	طيت	حنش	ᛒ ᛒ
ي	ᛇ ᛇ	ᛇ	يود	يد	ᛇ ᛇ
ك	ᛕ ᛚ	ᛚ	كاف	كف	ᛚ ᛚ
ل	ᛚ ᛋ	ᛚ	لامد	عصا لضرب البقر	ᛚ ᛚ
م	ᛗ ᛘ	ᛋ	ميم	ماء	ᛋ ᛋ
ن	ᛋ ᛋ	ᛋ	نون	حوت	ᛋ ᛋ
س	ᛝ ᛘ	ᛝ	سامخ	مسند	ᛝ ᛝ
ع	ᛟ ᛟ	ᛟ	عاين	عين	ᛟ ᛟ
ف	ᛈ ᛁ	ᛈ	بي P.	فم	ᛈ ᛈ
ص	ᛦ ᛦ	ᛦ	صادي	صديق	ᛦ ᛦ
ق	ᛩ ᛩ	ᛩ	قوف	سم الخياط	ᛩ ᛩ
ر	ᚱ ᚱ	ᚱ	ريش	رأس	ᚱ ᚱ
ش	ᛋ ᛋ	ᛋ	شين	سن	ᛋ ᛋ
ت	ᛏ ᛏ	ᛏ	تاف	علامة	ᛏ ᛏ

الأبجدية الفينيقو - بونية (من جمع المؤلف)

الشكل رقم: 02

وبذلك، يمكن أن نميز أربع أنواع رئيسية للكتابة الفينيقية في حوض البحر المتوسط، تتمحور على الشكل الآتي:

أ - الكتابة الفينيقية البحتة في شرقي المتوسط: ويمثلها نقش أحيرام.

لقد وجد نقش أحيرام على غطاء تابوت ضم رفاة الملك أحيرام، وذلك بمدينة جبيل (انظر الشكل رقم 03 ، ص.37).

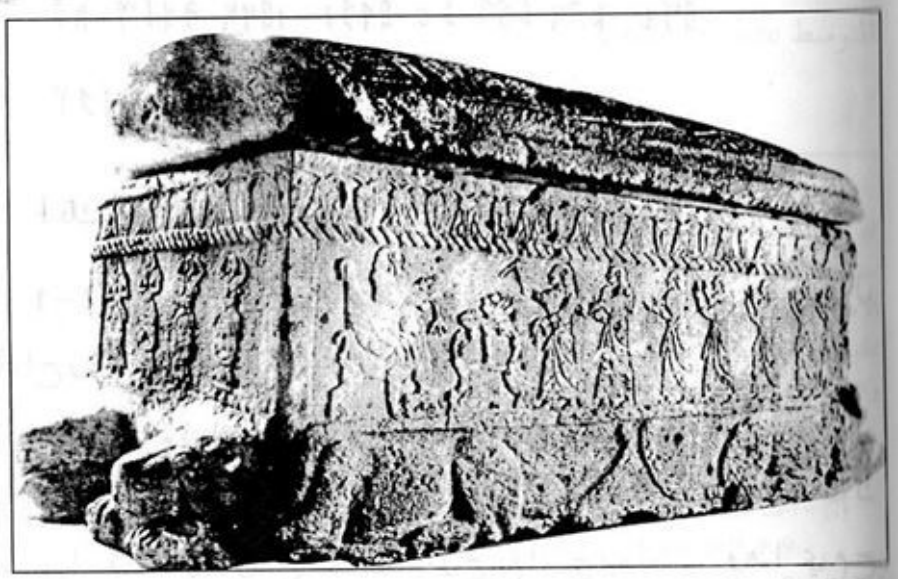

تابوت الملك أحيرام الذي وجدت على غطائه أول أبجدية كنعانية انتشرت في العالم القديم تعود إلى نهاية الألف الثانية ق.م.

- Donald Harden, The phoenicians.

الشكل رقم: 03

- نص النقش الفينيقي:

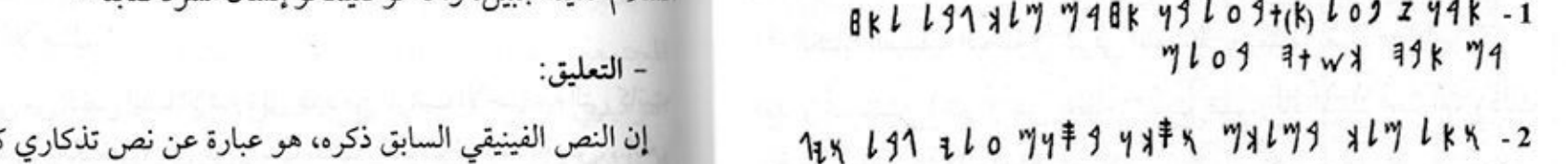

- فك رموز النقش وما يقابلها في الحروف العربية:

1- ارن ز ف ع ل [ا]ت ب ع ل ب ن ا ح ر م م ل ك ج ب ل ل ا ح ر م ا ب ه ك ش ت ه ب ع ل م.

2- و ا ل م ل ك ب م ل ك م و س ك ن ب س ن م ع ل ي ج ب ل و ي ج ل ا ر ن ز ن ت ح ت س ف ح ط ر م ش ف ط ه ت ه ت ك ك س ا م ل ك ه و ن ح ت ت ب ر ح ع ل ج ب ل و ه ا ي م ح ص ف ر ه ل ف ف ش ب ل.

- مؤدى النص في اللغة العربية بعد تفكيك رموزه يكون على الشكل الآتي:

- التابوت الذي صنعه ايتوبعل بن أحيرام ملك جبيل (بيبلوس) لأبيه ليكون مسكنه الأبدي. إذا هاجم جبيل ملك أو حاكم أو قائد جيش وعرض

بهذا التابوت، فليكسر عصا صولجانه[1] حكمه وليسقط عرشه الملكي وليهجر السلام مدينة جبيل، وأما هو فليمحو إنسان مشرد كتابته[2]

- التعليق:

إن النص الفينيقي السابق ذكره، هو عبارة عن نص تذكاري كتب بالرموز الفينيقية، وجد عالقا على غطاء تابوت الملك أحيرام، وقد انبثقت منه الابجدية الكنعانية - الفينيقية الاولى التي انتشرت في الشرق القديم وحوض البحر المتوسط la méditerranée[3].

(1) - الصولجان: يعود أصل هذا الرمز إلى حضارة وادي الرافدين، بإعتبار أن أقدم نموذج له، كان قد ظهر بمدينة لاجاش Lagash في صورة محفورة أعلى رأس الملك جوديا Godae، تعود إلى حوالي سنة 2600 ق.م.، وقد ظهرت صورة الصولجان على العديد من النصب الحجرية، فاعتقد الباحثون أن الأصل الأول لتكوين الصولجان، هو قرص يرمز للشمس وهلال يرمز للقمر والكل مثبت فوق عصا تكون إما من الخشب أو المعدن، ونجد أن الصولجان يرمز للقوة المتجسدة في الإله الذي يفرض السلام والعدل بين البشر. لمزيد من المعلومات أنظر:

- Moreau (J.B), Des grands symboles méditerranéens dans la poterie algérienne, société nationale d'éditions et de diffusion, Alger, 1971, P.28.

(2) - أحمد حامدة، المدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، منشورات جامعة دمشق، 1995، ص. 58؛

- Parrot A., Chehab M. H. et Moscati S, Les Phéniciens, éd. Gallimard, Paris, 1975, P. 9.

(3) - البحر المتوسط: هو احد المسطحات المائية الهامة، يربط بين قارات العالم القديم الثلاث في أكثر مناطقها حيوية ونشاطا، تعددت أسماؤه منذ القديم، فقد سمي بالبحر الداخلي mare interum أو البحر الإفريقي mare africanum، كما نسب إلى سردينيا إحدى اكبر جزره، ولقب أيضا بالبحر الكبير Mare magnum ونسبه الرومان لأنفسهم فأسموه بحرنا mare Nostrum. أما في العصور الوسطى، فقد أطلق عليه اسم البحر العربي نتيجة لبسط المسلمين نفوذهم عليه، كما دعي أحيانا بالبحر العاصف نظرا لأمواجه العاتية التي تعيق حركة السفن والأساطيل، وكثيرا ما كانت تتسبب في كوارث لها. لمزيد من المعلومات انظر:

- Salluste, la conjuration de Catilina, la guerre de Jugurtha, trad. F.Richard Garnier Flammarion , Paris , 1968, LIV, XVII; François Decret, Carthage ou l'empire de la mer, éd. seuil, Paris,1974, PP.132 - 45;

- شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري

- كما نستنتج أيضا الاهتمام بالحياة الأخرى بعد الموت وتقدير الأحياء لجثث الأموات، لاسيما الذين كانت لهم مكانة في المجتمع، وذلك حتى تبقى ذكراهم ماثلة للأجيال.

- يستخلص من النص أيضا الإشارة إلى عدد من المراتب الاجتماعية التي كانت موجودة في المجتمع الكنعاني، يأتي على رأسها الملك والحاكم ثم قائد الجيش...الخ.

- يلاحظ أيضا أن النص أشار إلى أهمية مدينة جبيل في الساحل الفينيقي، مما جعلها تصبح هدفا للطامعين.

- نستفيد من النص التعرف على الجوانب العسكرية، والأسلحة التي كان يحملها المقاتلون مثل السيف والصولجان.

- يلاحظ أيضا أن فن النقش على التوابيت كان يعمل به في ذلك الوقت، وهو ما جعل العالم يكتشف من خلال ما كتب على تابوت أحيرام أول أبجدية فينيقية استعملت في التاريخ القديم.

- إننا نعتقد موقنين بأن مادة اللغة والأدب الفينيقيين[1] تتجاوز ما أشرنا إليه في موضوعنا هذا. إذ أنه لا يعقل أن ينحصر تراث ذلك الشعب الذي استطاع أن يصنع معجزة اختراع أول أبجدية في العالم في بعض النقوش الكتابية. غير أن ضياع ذلك التراث وعدم البحث والجدية في دراسته هي الأسباب المباشرة في نسيانه.

(1) - **اللغة الفينيقية la langue phénicienne**: تتفرع اللغة الفينيقية عن جذع اللغات السامية الشمالية الغربية مثل الأوغاريتية والعبرية ثم المؤابية وسائر اللهجات الآرامية، ولا يجوز الحديث عنها إلا ابتداء من القرن الثاني عشر أو الحادي عشر قبل الميلاد، كما أنها تتميز عن لغات الألفية الثانية لهذا الجذع باختزال نظامها الصوتي، فلقد استبدل الحرفان اللهويان الداخليان "غ و "خ" بالحرفين الأذنيين "ع" و"ح"، وعوضت الحروف الأسنانية "س" و " ذ" ثم "ث" بحروف الصفير "ص" أو "ز"، وانقلبت حركة النصب الطويلة " ـا" إلى حركة ضم طويلة "ـو"، وانقلبت حركتا النصب والجر القصيرتان (ـه) و(ـأ) إلى حركة جر بالإمالة ـي. أما حركة الضم، فانقلبت مفتوحة، واختزلت الحركة المزدوجة، حيث أصبحت حركة ضم طويلة ـو. لمزيد من المعلومات انظر:

ب - الكتابة الفينيقية - القرطاجية السابقة لسقوط قرطاجة:

تعتبر الكتابة الفينيقية نموذجا حقيقيا للتعايش والامتزاج السلمي ما بين المجتمعين الفينيقي القادم من الحوض الشرقي للبحر المتوسط والليبي - النوميدي المحلي الذي وجد قبل ذلك في شمال إفريقيا، وقد كانت تلك الكتابة في بدايتها متأثرة إلى حد كبير بالأسلوب السامي - الكنعاني، ذلك أنها انطلقت في بداية الأمر من الساحل اللبناني - السوري، غير أنها وبعد برهة من الزمن بدأت تأخذ محليتها، لدرجة أنها عرفت بالكتابة القرطاجية نسبة لمدينة قرطاجة أو البونية، باعتبارها نتاج لامتزاج المجتمعين الفينيقي القادم والليبي المحلي، وهو ما سيعطيها تسمية الكتابة البونية فيما بعد.

ج - الكتابة البونية:

إذا كانت الكتابة التي أشرنا إليها الآن لازالت تحمل الطابع الفينيقي المجلوب من شرقي المتوسط، فإنه نشأت هناك كتابة في بلاد المغرب موازية لها في الوقت عرفت بالكتابة البونية. وقد تميزت هذه الأخيرة بمظهر حروفها الممتدة ذات المنظر الجميل والمائلة ثم المنحنية في بعض الأحيان.

من جهة أخرى، تعد الكتابة البونية من حيث الوظيفة، هي الكتابة الرسمية في قرطاجة العاصمة وكامل مستوطنات إمبراطوريتها في غربي المتوسط، ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد حتى تاريخ سقوطها سنة 146 ق.م، وقد استمرت الكتابة البونية حتى ما بعد تلك الفترة متمثلة في النقوش التذكارية للأمراء المغاربة وبصفة اقل في الكتابة على المسكوكات. (انظر الشكل رقم 04، ص.42).

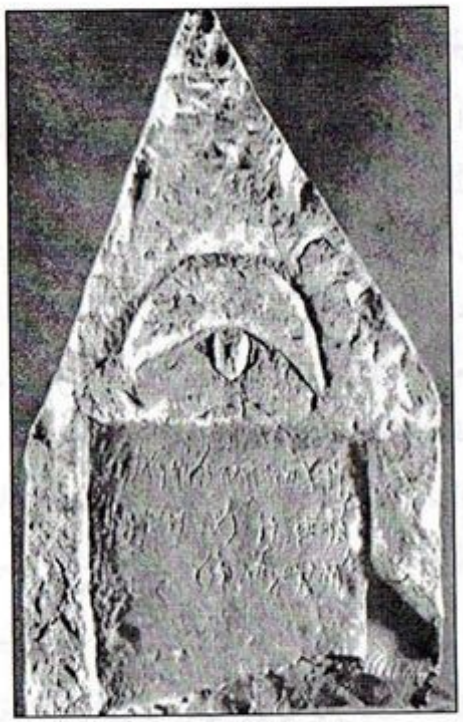

نصب تذكاري يحمل كتابة بونية

– Berthier (A) et Charlier (L'Abbé), Le sanctuaire punique d'el-Hofra à Constantine.

الشكل رقم: 04

-نص النقيشة البونية:

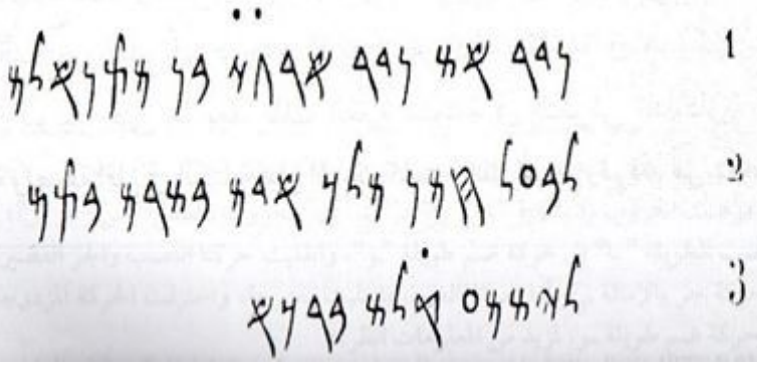

– المقابل في الحروف العربية: (نقيشة بونية تتكون من ثلاثة أسطر).

1 – ن در اش ن در ارج ز ب ن م ت ن ال م

2 – ل ب ع ل ح م ن م ل ك ا د م ب ش ر م ب ت م

3 – ل ي ش م ع ق ل ش ب ر ك ا

– مؤدى النص في اللغة العربية كالأتي:

1 – نذر نذره ارجز بن متن الم.

2 – إلى بعل حمن ملك ادم بشرم بتم (بطم).

3 – ليسمع قوله، باركه[1].

– التعليق:

يبدو وأن حقل الكتابة قد أصابه بعض التشويه من جراء آلة المكتشف، لاسيما في بداية الكتابة ونهايتها.

إن كامل حروف هذه النقيشة بونية خالصة، غير أن كتابتها تنقصها العناية.

يلاحظ بأن قراءة اسم العلم "ا ر ج ز " لا يزال مشكوك فيها، ذلك لأن أطراف الجيم تبدو قصيرة وهي أقرب إلى حرف الشين منها إلى حرف الجيم، كما أن حرف الزاي هو الآخر يمكن أن يكون ياء.

وعليه، فإن قراءة ج. فيفريي لاسم "ا ر ج ز" تبدو جذابة.

أما مكان الصيغة "م ل ك ا د م" في وسط النقيشة وبعد اسم بعل حمن، فإنه أشير إليها في كتابات اسفيلدت[2].

(1) – محمد الصغير غانم، المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميدية ...، ص.34.

(2) - Eissfeldt, Molk als ip ferberigif in panichen und hebraichen und des gottes moloch,

كذلك أيضا، فإن ورود صيغة "ليسمع" في حالة الترجي خاصة بنقوش الحفرة بقسنطينة[1].

د – الكتابة البونية الحديثة:

كانت الكتابة البونية الحديثة، قد حلت محل الكتابة البونية القديمة ابتداء من سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م. وفي نظر الباحثين في عالم الكتابات السامية، فإن الكتابة البونية الحديثة تعد آخر مراحل الانحطاط الذي وصلت إليه الكتابة الفينيقية في بلاد المغرب القديم، حيث أصبح القائمون بنقش تلك الكتابة يميلون إلى السرعة وإلى عدم الاعتناء في إعطاء الحرف الهيئة التي يستحقها.

وعلى سبيل المثال، فإن حروف الباء – ب –، والدال – د– ثم الراء – ر– ، أصبح لا يفرق بينهما بل تكتب على شكل ربع دائرة أو قوس (ر)، مما يجعل الشك والاضطراب ينتابان دارس رموز الكتابة البونية الحديثة، حيث انه لا يمكن التفرقة بينها، إلا اعتمادا على المعنى الذي تؤديه الكلمة التي يؤديها ذلك الرمز. (انظر الشكل رقم 05، ص.45).

نصب تذكاري يحمل كتابة بونية حديثة

- Berthier (A) et Charlier (L'Abbé), Le sanctuaire punique d'el - Hofra à Constantine.

الشكل رقم : 05

-نص النقيشة البونية الحديثة:

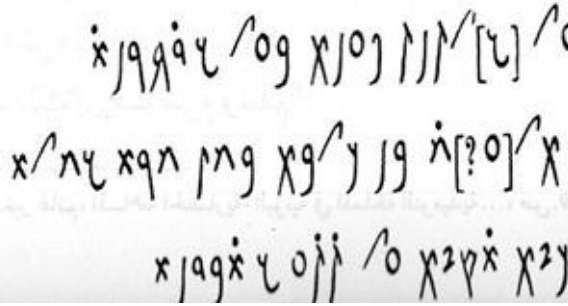

- **المقابل في الحروف العربية:** (نقيشة ذات كتابة بونية حديثة تتكون من ثلاثة أسطر).

1 - ل ب ع ل [و] ل ت ن ت ف ع ن ا ب ع ل ودهرنم

2 - ن در ال [ع؟] ش ب ن ك ل ب ا وشت ش ر م وش ل م

3 - ت ب ر ك ي ا م ص ي ا ع ل ت ت ع وم ب د ن م

- **مؤدى النص في اللغة العربية كالأتي:**

1 - إلى بعل [و] إلى تنت وجه بعل وذريتها

2 - ما نذره أو نذر ال[ع؟] ش بن كلبأ سنة شرم وشلم

3 - لتباركوه م ص ي أ ع ل ت ت ع وم ب د ن م[1].

- **التعليق:**

يضم النصب نقيشة ذات كتابة بونية حديثة، من ثلاثة أسطر تتخللها بعض الرموز الحرفية غير مؤكدة القراءة.

وبذلك، فإن جملة وشت شرم وشلم الواردة في السطر الثاني من النقيشة تعطينا الجانب التاريخي[2].

لقد وردت الإشارة إلى "دهرنم" DHRNM بعد بعل، وبذلك تكون هذه النقيشة قد نذرت إلى ثلاثة آلهة بدلا من إلهين، ثم يأتي بعد ذلك اسم مقدم النذر (ال (ع) ش) بن (ك ل ب و)[3].

ثم يشار بعد ذلك إلى سنة شرم وشلم[4].

(1) - محمد الصغير غانم، المساهمة الحضارية- البونية في المملكة النوميدية...، ص.19.

(2) - C.I.S, 1278.

(3) - C.I.S, 2965.

(4)

يمكن أن تكون الإشارة هنا إلى اسمي قاضيين يحكمان لمدة سنة، وكثيرا ما كان يحدث هذا التأريخ في التاريخ القديم، حيث كان كتّاب الحوليات يؤرخون بسنوات الحكام والأحداث التي لها شأن مثل: الفيل والجراد ثم الطوفان...الخ.

الفصل الثاني

النقوش البونية المكتشفة في معبد الحفرة البوني بقسنطينة

- أولا : النقوش البونية في الجزائر القديمة.
- ثانيا : نماذج لنصوص بونية اكتشفت في معبد الحفرة البوني.
- ثالثا : نقيشة الملوك النوميديين السيرتية (دراسة لغوية تاريخية).
- رابعا : نقيشة الكنعاني السيرتية (قراءة جديدة).

أولا: النقوش البونية في الجزائر القديمة:

يعد موضوع النقوش البونية في الجزائر من بين المواضيع الهامة التي لا تزال لم تنل حظها بعد من الدراسة، ذلك لأن أعمال الباحثين الذين تناولوا المصادر الكتابية والمادية للمنطقة، كانوا قد ركزوا على مخلفات ومحتويات الفترة الرومانية أكثر من الحقب السابقة للوجود الروماني في بلاد المغرب القديم، وكذا الفترات اللاحقة له (الإسلامية العربية).

وكمرحلة أولى نقول أنه لم تنعدم المحاولات الفردية والجماعية المتمثلة، فيما جمع في "مدونة النقوش السامية" (C.I.S.)[1] و"فهرس الدراسات السامية" (R.E.S.)[2]، وما قدمه كل من س.جزيل (S. Gsell) [3] وج. ب. شابو (J. B. Chabot) وج. فيفريي (J. Février) في كتابه: "تاريخ الكتابة" (Histoire de l'écriture)[4] وغيرهم.

تضاف إلى ما ذكرنا آنفا أعمال الأساتذة: س. موسكاتي (S.Moscati) والمجموعة العاملة معه[5]، وما كتبه كل من م. سنيتزار [6](M. Sznycer) ومحمد

(1) - Cahen Ab, Inscriptions puniques et néo - puniques de Constantine, El - Hofra, R. S. A. C, T. XIX, 1878, PP. 252 - 283; Corpus Inscriptionum Semiticarum, Paris, 1881, T. 1, Fax. IV.

(2) - Fantar (M. H.), A propos des stèles puniques de Constantine conservées au musée du Louvre, in reppal VI, 1992 - 1993, PP. 117 - 126.

(3) – ستيفان جزيل: مؤرخ وعالم اثري قديم ولد بباريس سنة 1864 وتوفي في سنة 1932، ألف عدة كتب أشهرها تاريخ شمال إفريقيا القديم في ثمانية أجزاء جمع فيها معلومات ثمينة عن تاريخ بلاد المغرب القديم قبل الإسلام، وهويعد من أنفس ما سجله المؤلفون الأوروبيون عن تاريخ شمال إفريقيا. لمزيد من المعلومات أنظر: محمد التازي سعود، تاريخ شمال إفريقيا القديم، لمؤلفه س.جزيل، ترجمة، الجزء الأول الذي هومن بين ثمانية أجزاء، مطبعة الرباط، 2007، ص ص. 9 – 10.

(4) - Février (J. G.), Histoire de l'écriture, Payot, Paris ,1984, PP. 205 - 224.

(5) - Moscati (S.), Il mondo dei Fenici, Il sagiatore, Milano, 1966, P. 17.

(6) - Sznycer (M.), La Littérature punique, in Archéologie vivante, 1, 2, déc. 1968,

حسين فنطر، ثم ك. بيكار (C. Picard) وأحمد الفرجاوي[1] ومحمد الصغير غانم، وغير ذلك من المحاولات الجادة.

هذا، وتجدر الإشارة إلى أن معظم الدراسات المشار إليها انصبت على أعمال كل من الإيطالي ل. كوسطة (L. Costa) وأ. بيرتيي (A. Berthier)ول. شارليي (L'Abbé Charlier)، والخاصة بنصب قسنطينة القديمة ككل ومعبد الحفرة البوني خاصة[2].

لقد بدأت الإشارة إلى نصب معبد الحفرة بقسنطينة - الجزائر، وذلك من قبل الباحثين الفرنسيين أ.دولامار (A.Delamare) وس. جزيل، وهذا منذ الأربعينيات من القرن التاسع عشر[3]. وفي هذا الإطار، قام الدكتور ف. روبو (V. Reboud) سنة 1875 بدراسة وتقديم مجموعة الباحث الإيطالي لازار كوسطة النصبية الأثرية التي جمعها هذا الأخير من أحياء متعددة في مدينة قسنطينة. وقد تمثلت تلك اللقى في عدة نصب بونية قدرت في بداية الأمر بحوالي 130 نصب نذري، التقط معظمها من مرتفع الحفرة بالضاحية الجنوبية الشرقية لمدينة قسنطينة[4]. **(انظر الشكل رقم 06، ص.52).**

(1) - Fantar (M.H.) , A propos des stèles puniques de Constantine..., P. 124.

(2) – معبد الحفرة البوني بقسنطينة: يقع عند نقطة تقاطع طريق سطيف والطريق المؤدي إلى مطار عين الباي، تم العثور فيه على ما يقرب من 900 نقيشة ما بين سنوات 1875 – 1950م، حيث عثر في هذه الحفرية الأخيرة فقط على 700 نقيشة وهي عبارة عن نصب وأنصاف نصب إهدائية، غير أنها لا تخلومن الأهمية، ذلك أنها زودت الباحثين بمعلومات قيمة تطرقت إلى كثير من الوظائف والمهن ثم الحرف المنتشرة في كرطن في عهد ملوكها النوميديين خاصة، حيث قدمت لنا تلك النصب، ولأول مرة تقريبا تواريخ مضبوطة تعود إلى عصر بعض هؤلاء الملوك، لمزيد من المعلومات أنظر: فرحاتي فتيحة، نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الاحتلال الروماني213 –46 ق.م، منشورات أبيك، 2007، الجزائر، ص.9.

(3) - Gsell (S), H.A.A.N,T. IV, 1913 - 1918, P .182; Atlas archéologique de l'Algérie, T.I, II, 1901, F. 17.

(4) - Reboud (V.). Quelques Mots sur les stèles néo - puniques découvertes par Lazare Costa, dans R. S. A. C., T. XVIII, 1978, PP.128 – 136; Bonnel M, Monument gréco -

وقد أرسلت معظم نصب معبد الحفرة التي اكتشفها لازار كوسطة بعد وفاته إلى متحف اللوفر (le musée de Louvre) بباريس[1]، وهي متواجدة به حتى يومنا هذا مع مجموعة من البقايا الأثرية الأخرى التي جمعت من نفس المدينة. وكانت نصب كوسطة قد درست لأول مرة من قبل المستشرق الفرنسي أ. رينان (E. Renan)[2]، ثم حاول بعد ذلك الأب كاهن (Ab. Cahen) أن يفك رموز حوالي 32 نصب منها، وقد نشرت نتائج تلك الدراسة في مدونة النقوش السامية[3].

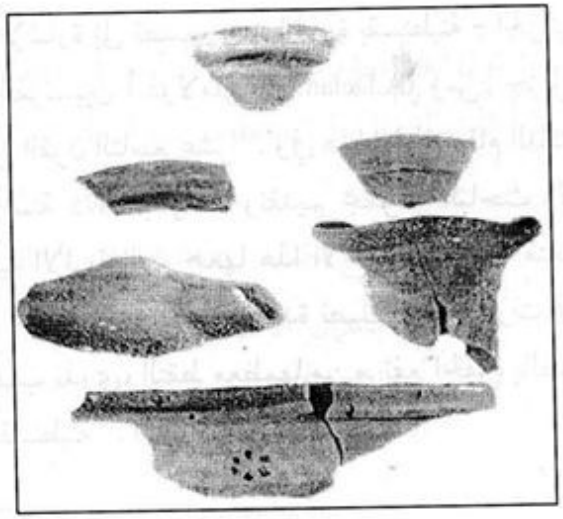

كسر فخارية لمصابيح وجرار عثر عليها في موقع معبد الحفرة البوني

- Berthier (A) et Charlier (L'Abbé) ,Le sanctuaire punique d'el - Hofra à Constantine.

الشكل رقم: 06

(1) – **متحف اللوفر:** يقع في باريس عاصمة فرنسا، جمعت فيه مجموعات متنوعة ومتعددة من التحف الأثرية والأعمال الفنية. لمزيد من المعلومات انظر: وليد محمد رشاد، حماية الآثار وعناصر التراث الثقافي في القانون الدولي الخاص، 2005، ص.56.

(2) - Renan (E.), Rapport sur les travaux du Conseil de la société asiatique pendant l'année 1876 – 1977, dans J. A, T. X, 1877, P. 16.

وفي سنة 1902، تناول من جديد الباحث الألماني م. ليدزبارسكي (M.Lidzbarski) نقوش نصب كوسطة القسنطينية، فسلط عليها أضواء جديدة. وقد سجلت الدراسة المشار إليها آنفا في فهرس النقوش السامية[1].

وكانت أهم دراسة تناولت مجموعة نقوش كوسطة خلال نهاية القرن العشرين هي تلك التي قدمها كل من الأستاذين ف. بيرتراندي F.Bertrandy و م. سنيتزار[2].

هذا فيما يخص المكتشفات النصبية التي تم العثور عليها فيما بين سنوات 1855 – 1927، والتي التقطت من عدة أماكن من مدينة قسنطينة نذكر من بينها: معبد الحفرة والمنظر الجميل ثم كدية عاتي والمقبرة المسيحية وكذا منطقة الصخر العتيق[3].

أما بالنسبة لتلك التي اكتشفت في المرحلة الثانية والتي تمت خلال سنة 1950 وانتهت دراستها الأولى في حوالي سنة 1955، وكان قد أشرف عليها الأستاذان أ. بيرتيي ولابي شارليي، فقد تركزت حفرياتها فيما يعرف بمعبد الحفرة البوني Le Sanctuaire Punique d'El-hofra الذي يمتد ما بين قمة أعالي جنان الزيتون حاليا، أو ما كان يعرف سابقا بالفج أو جبانة الغربة. وقد كانت المفاجأة تتمثل في العثور على ذلك الكمّ الهائل من النصب التي عثر عليها خلال تلك الحفرية[4].

(1) - Lidzbarski (M.), Ephémirie fur semitsch epigraphik, 3vol, Giessen, 1902, et suiv.

(2) - Bertrandy (F.) et Sznycer (M.), Les stèles puniques de Constantine, éd. de la réunion des musées nationales, Paris, 1987, PP. 7 - 8; Fantar (M. H), A propos des stèles puniques de Constantine..., PP.117 – 126.

(3) - Thépenier (E.), Sur quatre stèles puniques de Cirta, dans R. S. A .C, T. L VIII, 1927, PP. 271 – 279.

(4) - Thépenier (E.), Réflexion et supposition aux sujets de la découverte

كما يلاحظ أن نصب هذه المجموعة الأخيرة التي أبرزتها فؤوس المنقبين وجدت متراكمة فوق بعضها دون انتظام، وقد لحق بعضها التشويه والكسر من جراء تعاقب الزمن وسوء الحفظ.

ومع ذلك، فقد أعطت هذه الحملة التنقيبية الأخيرة أكثر من 700 ما بين نصب كاملة وأجزاء نصب يحمل الكثير منها نقوشا بونية وبونية جديدة، وهناك نزر قليل منها يحمل كتابة إغريقية ولاتينية[1].

1 - وصف النقوش البونية – القسنطينية :

يلاحظ عن النقوش البونية التي اكتشفت في مواقع مدينة قسنطينة، لاسيما في موقع الحفرة، كما أسلفنا سابقا أنها ذات أشكال محدودة مائلة في كثير من الأحيان تعلوها مسحة من الجمال الفني، وذلك مقارنة بهيئة أشكال النقوش الفينيقية – الكلاسيكية التي تبدو قزمية تميل إلى الاستقامة ولا يأخذ الحرف فيها شكله الكامل، بل تميل إلى المخربشات أكثر منها إلى الحروف الأبجدية، وليس ذلك بغريب لأنها تعد المفتاح الأول الذي اجتاز به الإنسان عتبة الصور الرمزية إلى الحروف الأبجدية[2].

ومهما يكن، فإن الكتابة الفينيقية – البونية التي اكتشفت في مدينة قرطاجة، والتي لا يتجاوز تاريخها حتى الآن القرن السادس قبل الميلاد، تعد تطورا باليوغرافيا (Paléographique) لتلك الكتابة التي وجدت على غطاء تابوت أحيرام بمدينة جبيل.

وغالبا ما تبدو الكتابة البونية الحديثة على العموم، من حيث الشكل الباليوغرافي منقوصة ومشوهة إلى حد كبير إذا ما قيست بالكتابة البونية، حيث

(1) - Berthier (A.) et Charlier (R.), Le sanctuaire punique d'el - hofra à Constantine, Paris, 1955, PP.5 - 8.

(2) - Bosco (J.), Toponymie phénicienne, dans R.S.A.C, Vol.51, 1917 - 1918, PP.81 - 204;

غالبا ما تأخذ الحروف فيها شكلا غير حقيقي، لاسيما فيما يخص بعض الحروف مثل الباء ( ) والراء ( ) ثم الدال ( ) التي تأخذ شكل ربع دائرة، بدلا مما كانت عليه في الكتابتين الفينيقية والبونية[1].

بناء على ما سبق، عدت الكتابة البونية الحديثة مرحلة انحطاط مالت فيها الكتابة البونية إلى البساطة في بناء أشكال حروفها، حيث أنها غالبا ما أصبحت خالية من الحلقات العليا للحرف، مما يجعله في كثير من الأحيان عبارة عن علامات مستطيلة مائلة، قد تؤدي في كثير من الأحيان وظائف متعددة مثل ذلك الذي يسند للباء والدال ثم الراء.

وكما يبدو من مظهر الكتابة البونية الحديثة، فإنها اعتبرت كتابة خطية (écriture Cursive)، وذلك ما جعل الغموض في كثير من الأحيان ينتاب حروفها وبالتالي ينعكس على فك رموزها[2].

ويلاحظ في هذا الصدد، أن النقوش البونية الحديثة غالبا ما تؤخذ فيها الحروف الصوتية الأساسية (Matores lectionis)، لاسيما عند ملاحظة الصوت بعين الاعتبار[3].

من كل ما سبق، يمكن أن نقول أن النقوش البونية التي عثر عليها في معبد الحفرة بقسنطينة، كانت من حيث مواضيع زخرفتها تلتقي إلى حد كبير مع تلك التي عثر عليها في معبد الطوفاة Tophet في كل من قرطاجة وسوسة بتونس ثم قالمة[4]، وكذا قلعة بوصبع والشافية ثم سيجوس بالجزائر. (انظر الشكل رقم 07، ص.56).

(1) – محمد الصغير غانم، المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميدية...، ص.427.

(2) - Bertrandy (F) et Sznycer (M), op - cit, P. 80.

(3) - Fantar (M. H), A propos des stèles punique de Constantine..., P. 119.

(4) – قالمة: تقع قالمة بالشمال الشرقي الجزائري وسط سلسلة جبلية ضخمة ذات أشجار خضراء، وأهم تلك الجبال هي جبل ماونة وجبل ادباغ غرب سلسلة جبال بني صالح أو هوارة التي تلي

ونفس الشيء يقال في بعض الرموز التي تشترك في زخرفة تلك النصب مثل الصولجان والهلال الذي غالبا ما كان يضم بداخله قرص الشمس، وكذا المثلث الذي يرمز في كثير من الأحيان للإلهة تانيت وصورة اليد اليمنى ...الخ[1].

مقبرة معبد الطوفاة بقرطاجة العائدة إلى القرنين السادس والرابع قبل الميلاد

- Fantar M.H, Carthage la cité punique

الشكل رقم: 07

وقد كانت النصب السيرتية تحاكي النصب القرطاجية من حيث الزخرفة والحجم ثم المظهر الخارجي، والصيغة الغالبة على محتوى نقوش معبد الحفرة البوني.

= أما اسم قالمة (ايتيمولوجيا)، فلا يستبعد أن يكون قد اشتق من اسم اقلمامن الذي يعني في اللهجة الاوراسية السهل الحوضي الزراعي الذي تحيط به المرتفعات الجبلية. لمزيد من المعلومات انظر: محمد الصغير غانم، مواقع ومدن أثرية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص.33.

(1) - Cintas (P), «Le signe de Tanit, inscription d'un symboles», dans l'archéologie vivante,

يستخلص من نقوش تلك النصب عدة صيغ، نشير إليها على الشكل الآتي:

2 - الصيغ النذرية :

غالبا ما تستهل تلك الصيغ بحرف اللام وتقدم للإله بعل حمون وقرينته الإلهة تانيت بني بعل أو للملوك الذين يتقمصون صفة الآلهة في الأرض. ثم يتطرق بعد ذلك إلى صيغة "ن د ر ا ش ن د ر"، ويذكر بعد ذلك اسم الناذر وسلالته وفي بعض الأحيان مهنته ووظيفته، ثم يختتم النقش بعد ذلك بالدعاء "سمع قوله، فباركه"[1].

وهي خلاف للنقوش الجنائزية التذكارية التي تتطرق إلى مناقب المتوفى أو الميت، ثم تصب لعنات على كل من يكدّر صفوه، وذلك بالاعتداء على التابوت الذي يحوي جثته.

3 - صيغة القربان :

لقد اشتملت بعض نقوش معبد الحفرة البوني على صيغة القربان الذي يبدو أنه كان في البداية قربانا بشريا، ثم عوض بعد ذلك بحيوان مثل (الحمل أو الكبش)، وقد عثر على تلك الصيغة في الجملة اللاتينية "ملخومور" (Molchomor) التي هي في الحقيقة ليست إلا نقلا للصيغة البونية "قربان ملك أي خروف"[2].

4 - الصيغ التاريخية :

بدت الصيغ التاريخية في حوالي 12 نقشا بونيا وبونيا حديثا، تضمنت الإشارة إلى سنوات حكم بعض الملوك النوميديين دون الذكر المباشر

(1) - Dussaud (M. R), Précisions épigraphiques touchant les sacrifices puniques d'Enfants, dans C. R. A. I, 1940, PP. 371 – 381; Les origines de sacrifices israélite, 2ème édition, Leroux, Paris, 1921, P.126.

لأسمائهم، وإنما قد يفهم ذلك من محتويات النصوص التي أشارت إلى اسم ماسينيسا وابنه مكوسن (ميسيبسا) ثم غلوسن[1] ومسطنبعل [2]. (انظر الشكل رقم 08، ص.58).

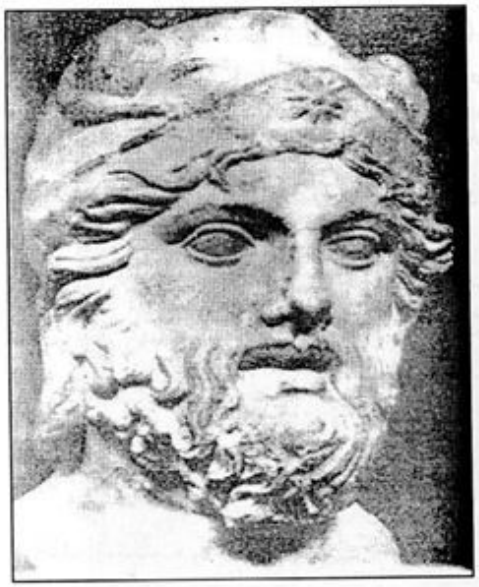

صورة العاهل ماسينيسا

- غ. كامبس، في أصول بلاد البربر، ماسينيسا أو بدايات التاريخ.

الشكل رقم: 08

(1) – غلوسن: توفي غلوسن (غلوسة) ومسطنبعل أبناء ماسينيسا في فترة متقاربة (سنتان) بعد وفاة والدهما، وقد حصل خلاف بينهما وبين أخيهما ميسيبسا الذي استمر يحكم المملكة بعد وفاتهما، وذلك فيما يخص مواصلة سياسة المجاملة التي انتهجها والدهما اتجاه الرومان. وقد كانت فلسفة ميسيبسا في الحكم هي أن القوة التي لا تستطيع مقاومتها عليك أن تجاملها حتى تتجنب شرها. لمزيد من المعلومات انظر: محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، مط.دار الهدى، عين مليلة، 2006، ص ص.68 – 71.

(2) – مسطنبعل: هو أحد أبناء ماسينيسا الذين استلموا الحكم بعد وفاته، وكان قد كلف بالسلطة القضائية من قبل القائد الروماني سيبيون أمليانوس، وذلك لما كان يعرفه عن الأمير النوميدي من قدرات ثقافية ورياضية، لاسيما في تربية الخيول وترويضها، غير أنه لم يعمر هو الآخر مثل أخيه غلوسن. وفي هذا الصدد، يشير المؤرخ الروماني سالوست بأن سبب وفاتهما المتقارب، لا يستبعد أن يكون بسبب مرض معدي كان قد أصابهما. لمزيد من المعلومات أنظر:

- Sallustius, la conjuration de Catelina, la guerre de Jugurtha, texte établie et traduit par Ernout (A), éd. les belles lettres, Paris, 1989, XL, 1; Chabot (J. B), Recueil des inscriptions libyques, Paris, 1940, PP.3 - 4;

– محمد حسين فنطر، يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها، الدار التونسية للنشر، مطبعة

واعتمادا على دراسات ب. سينتاس (P. Cintas) الذي يعد متمكنا في الدراسات البونية، فإن بعضا من نصب معبد الحفرة يعود تاريخها إلى القرن الثالث قبل الميلاد[1].

وقد اشتملت نقوش معبد الحفرة على أسماء الوظائف والمهن ثم أسماء الأعلام التي غالبا ما كانت تطرح إشكالية هوية ناذري تلك النقوش، هل كانوا من أصل نوميدي تأثروا بالحضارة البونية أو كانوا من أصل بوني كانوا قد قطنوا العاصمة النوميدية؟. والحقيقة أننا لا زلنا لا نعرف إلا الجوانب الاقتصادية والثقافية منها[2].

مهما يكن من أمر، فإنه يمكن القول أن الملك ماسينيسا وابنه ميسيبسا، كانا يظهران كل التقدير والاحترام للحضارة والثقافة البونية، وإليهما يرجع الفضل في نشرها داخل المملكة النوميدية، وهما اللذان اتخذا منها لغة وكتابة رسمية في فترة حكمهما، وهما في ذلك لا يختلفان عن جيرانهما المازيسيليين (Les Masessyles) والمور (Les Maures)[3] الذين كانوا يستعملون نفس اللغة، غير أن توفر أعداد النقوش البونية والبونية الحديثة بكثرة في نوميديا الشرقية، يجعلنا نعتقد أن مشاركة ماسينيسا ومن جاء بعده في ميدان تكريس الفينقة (la Phénicisation) في نوميديا كانت فعالة جدا[4].

(1) - Cintas (P), «Le sanctuaire punique de Sousse», R. afr,1974, PP. 1 – 80.

(2) – محمد الصغير غانم، المساهمة الحضارية البونية، ص ص. 434 – 445.

(3) – المور: كان أول من استعمل مصطلح (موريزيا) هم الجغرافيون الإغريق القدامى، ويعني ذلك بالنسبة لهم الرقعة الجغرافية الأكثر بعدا بالنسبة لبلادهم والتي تقع في أقصى الغرب، غير أن هذه اللفظة تحرفت وصارت موري (Mouri)، فشاعت وانتشرت عند الرومان، حيث أنها بقيت ذات دلالة جغرافية تطلق على ليبيا الغربية أي القسم الغربي من بلاد المغرب القديم. لمزيد من المعلومات انظر:

- Strabon, Géographie, trad. Amedée, éd. Hachette, Paris, 1880, livre 17.

(4) - Camps (G), «Les numides et la civilisation punique», dans antiquité africaine, T. 14,

وخلاصة القول، يمكننا أن نتساءل من خلال أسماء الأعلام التي وجدت في نقوش معبد الحفرة عن هوية مدينة سيرتا القديمة قسنطينة الحالية؛ هل كانت ذات نشأة بونية أسست في داخل المنطقة النوميدية لأغراض اقتصادية؟ أم أن وجود المعبد والنقوش البونية ثم أسماء الأعلام الكنعانية التي تضمنتها، كان أصحابها قد نذروا أنفسهم لخدمة المعبد الذي وجد بها؟ ولذلك، كانت وظيفتهم دينية أكثر منها سياسية. هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، هل يعتبر معبد الحفرة أحد الفضاءات الدينية للمدينة النوميدية، لاسيما في فترة ملوكها العظام؟ أم أنها مستوطنة بونية كانت قد أقيمت في الداخل؟[1].

ومهما يكن، فإن موقع سيرتا في ملتقى الطرق التي تنفد إليها من الساحل والتل ثم الشرق والغرب، يخول لها ذلك الموقع الإستراتيجي أن تكون ملتقى حضارات متواصلة عبر العصور.

وللتدليل على ما اشرنا إليه من حيث أهمية سيرتا ونقوشها البونية، فإننا نقدم نماذج لنقوش بونية يستشف منها أسماء أعلام خاصة بالأماكن والآلهة ثم الأشخاص مستمدة من نصب معبد الحفرة البوني – بقسنطينة.

(1)

– ثانيا: نماذج لنصوص بونية اكتشفت في معبد الحفرة البوني:

1 - نقش بوني يدل على اسم مكان : ش ر م ب ط م (شرم بطم) :

نصب يحمل نقيشة بونية نذرية، تضمنت كتابته تركيبة (ش ر م ب ط م) التي تعني اسم مكان.

- Berthier (A) et Charlier (L'Abbé), Le sanctuaire punique d'el - Hofra à Constantine.

الشكل رقم: 09

أ – وصف النقيشة:

مكان الاكتشاف: معبد الحفرة بقسنطينة 1950.

مكان الحفظ: متحف سيرتا الوطني بقسنطينة.

مقاييس النصب: الارتفاع 50 ...

مقاييس حقل الكتابة: الارتفاع 15 سم، الطول 18,5 سم.

المادة: حجر كلسي.

الحالة: نصب مهشم من الأسفل.

الوصف: نصب ذو جبهة ثلاثية الشكل، زخرفته بارزة. يتصدر جبهته هلال معكوس إلى الأعلى يتوسطه قرص الشمس، وفي الأسفل من ذلك يظهر رمز الإلهة تانيت رافعة ذراعيها إلى الأعلى، وهي تمسك باليد اليسرى صولجانا un caducée.

أما حقل الكتابة، فيحتوي على نقيشة تتكون من خمسة أسطر كتب السطر الأخير منها خارج حقل الكتابة.

ب – تحليل النقيشة:

– النص البوني:

1 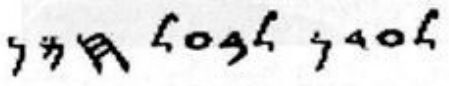

2 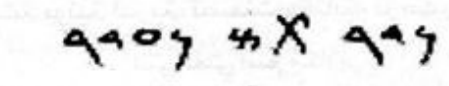

3 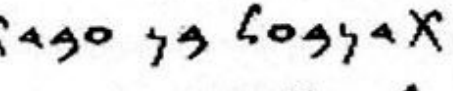

4 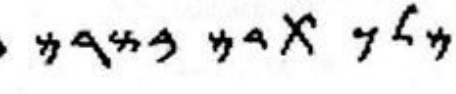

5 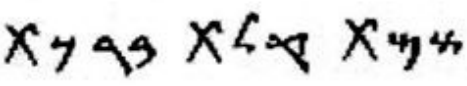

– المقابل في الحروف العربية : (نقيشة بونية تتكون من خمسة أسطر).

1 – لعدن لبعل حمن

2 – ندر اش نعدر

3 – ادن بعل بن عبداشمن

4 – ملك ارم بشرم بن عتم أو (بنعطم)

5 – شما قلا بركا

– مؤدى النص في اللغة العربية كالأتي:

1 – إلى المولى إلى بعل حمن

2 – نذر نذره

3 – ادن بعل بن عبد اشمون

4 – ملك ادم بشرم بنعتم أو بنعطم

5 – سمع قوله، باركه

ج – التعليق عن النقيشة:

يلاحظ على هذه النقيشة بأن حرفا الألف والتاء بها ينتميان إلى الكتابة البونية الحديثة.

لقد نقش في السطر الأول: "ل ع د ن" بدلا من "ل ا د ن"، وهي مخالفة للمألوف في مثل هذه النقوش، كذلك نقش في السطر الثاني (ن ع د ر) بدلا من (ن د ر).

وبذلك، فإن حرف "ع" أصبح يساوي حرف (أ) في هذه الصيغة الفعلية[1].

وذلك ما هو مثبت في النقيشة البونية ذات الحروف الإغريقية التي عثر عليها في معبد الحفرة البوني[2].

أما في السطر الرابع، فإن صيغة" م ل ك ا د م" كانت قد تقدمت صيغة "ب ش ر م ب ت م" الواقعة في نهاية السطر "ب ن ع ت م" ترى وقد كتبت مميزة.[3]

يلاحظ أيضا بأن كتابة "ب ت ن "في نقوش قسنطينة، يمكن أن تكون خاطئة بحيث حلت كتابتها في غالب الأحيان محل "ب ت م " أو "ب ط م".

كما أن النقوش البونية الحديثة التي عثر عليها في طرابلس[4]، والتي أعطت كتابتها صيغة "ب ت م" لا تعطي هي الأخرى الحل الملائم لمثل هذه الإشكالية[5].

وأيضا، فإن "ب ت م" تعني الشيء بأكمله أي (تماما). حينئذ، فإن "ب ت م" أو "ب ط م" تتكون من حرف الجر (ب) متبوعة بالنعت أو الخبر (ت م) أو (ط م)[6]

(1) - Friedrich(J), Op - Cit, P. 107; C. I. S, 186, 2; 358, 3.

(2) - Berthier (A) et Charlier (R), Le sanctuaire punique d'el Hofra ..., PP.167 - 168.

(3) - Levi Della Vida, The Néopunic Dedication of the Ammonium at Ras - El - Haddagia in – Roman Sites on the Tarhuna plateau of Tripolitania by Goodchild papers of the British at Rome, vol. XIX , (New series, vol. VI), 1951, PP. 65 - 68.

(4)– طرابلس: لقد أصبحت طرابلس الحالية، وهي مدينة أويا Oea البونية القديمة وعاصمة للدولة الليبية المعاصرة، وهي مدينة كبيرة مصممة بشكل جيد كثيرة النشاط، يسكنها خليط من السكان متعددي الجنسيات، حيث نجد فيها رجال أعمال من بريطانيا وبحارة من اليونان ونبلاء ايطاليين وليبيين منحدرين من جماعات الجرميين. هذا وأن عائدات البترول قد ساعدت بشكل جيد على رفع المستوى المادي في هذه الدولة. لمزيد من المعلومات انظر: جان مازيل، الحضارة الفينيقية – الكنعانية، ترجمة ريا الخش، دار الحوار للنشر والتوزيع، 1998، ص ص .200 – 201.

(5) - Libyca, 1927, III, PP. 105 - 108.

(6) - Berthier A et Charlier J., Le sanctuaire punique d'El Hofra ..., P. 36.

لقد ذهب بعض الباحثين المختصين في اللغات السامية الذين انكبوا على دراسة هذا النصب، إلى أن حرف الباء في بداية صيغة "بشرم بطم" هو حرف جر. أما "شرم"، فهو اسم سامي يشير إلى اسم مكان من ذلك "شرم الشيخ" بشبه جزيرة سيناء، وأن اسم "بطم" يشير إلى "البطم" الذي هو نوع من الأشجار التي كانت على ما يبدو متوافرة في منطقة ما يعرف حاليا بأعالي جنان الزيتون، أين يتواجد معبد الحفرة الذي يحتل مكانا مرتفعا يطل على الضفة اليسرى لوادي الريمال.

وبالتالي، فإن قراءة جزأي الصيغة معا يعطيان تسمية حقل "أشجار البطم"، ولا يستبعد أن تكون التسمية قد انتقلت بمرور الزمن إلى جنان الزيتون المعروف حاليا في الناحية الجنوبية – الشرقية من مدينة قسنطينة القديمة، بدلا مما كان يعرف في الفترة البونية – النوميدية "بشرم بطم" أي "حقل البطم"، وقد تكررت صيغة "شرم بطم" 17 مرة في نقوش معبد الحفرة البوني الذي أنجزه كل من الأستاذان أ.بيرتيي ولابي شارليي.

حينئذ، هل يمكن أن تكون صيغة "شرم بطم" هي أقدم صيغة لأحد أحياء مدينة قسنطينة القديمة؟[1].

2 - نقش بوني يوضح اسم مكان : س ي ج ن (سيجوس).

نصب يحمل نقيشة بونية عثر عليها بسيجوس

- Berthier (A.) et Charlier (L'Abbé), Le sanctuaire punique d'el - Hofra à Constantine.

الشكل رقم: 10

أ - وصف النقيشة:

مكان وسنة الاكتشاف: معبد الحفرة بقسنطينة 1950.

مكان الحفظ: متحف سيرتا الوطني.

بيرتي وشارليي، كتاب معبد الحفرة، رقم 112، لوحة 11، ج.

مقاييس النصب: الارتفاع 42 سم، الطول 26 سم، السمك 8 سم.

مقاييس حقل الكتابة: الارتفاع 13 سم، الطول 18 سم.

المادة: حجر كلسي.

الحالة: رديئة.

نوعية الكتابة: بونية.

الوصف: نصب مهشم من الأعلى والأسفل، يظهر في أعلاه الجزء السفلي لرمز الإلهة تانيت، يليه أسفلا نقيشة من سطرين ذات كتابة حديثة داخل إطار نحت داخل النصب ومزين بثلاث نتوءات قصد بها التزيين[1].

ب- تحليل النقيشة:

- نص النقيشة البونية:

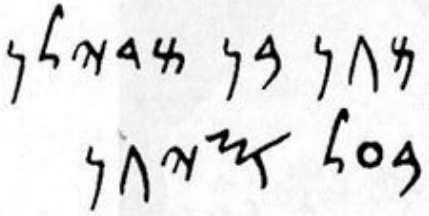

- المقابل في الحروف العربية: (نقيشة بونية تتكون من سطرين).

1 - م ج ن ب ن ش د ي ل ن

2 - ب ع ل س ي ج ن

- مؤدى النص في اللغة العربية كالآتي:

1 - مجن بن شديلن

2 - مواطن سيجن[2].

ج - التعليق عن النقيشة:

السطر 1 -" ش د ي ل ن": اسم لوبي[3].

(1) - A. Berthier et L. R. Charlier, le sanctuaire punique d'El Hofra ..., P.91.

(2) - محمد الصغير غانم، المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميدية، ص ص .140 - 141.

(3) - Chabot, Punica, J. A. 1918, I, P. 278.

السطر 2 – "س ي ج ن": هل هو اسم مدينة سيجوس الحالية الواقعة في الجنوب الشرقي من قسنطينة؟[1].

ومع ذلك، وجدت هناك نقيشة مزدوجة اللغة، بونية –لوبية في سيجوس، إلا أنها لم تشر إلى اسم المدينة، بل أشارت إلى تيجيزيس التي هي عين البرج على ما يبدو!.

3 - نقش بوني أشير فيه إلي اسم الملك (م س ن س ن) ماسينيسا:

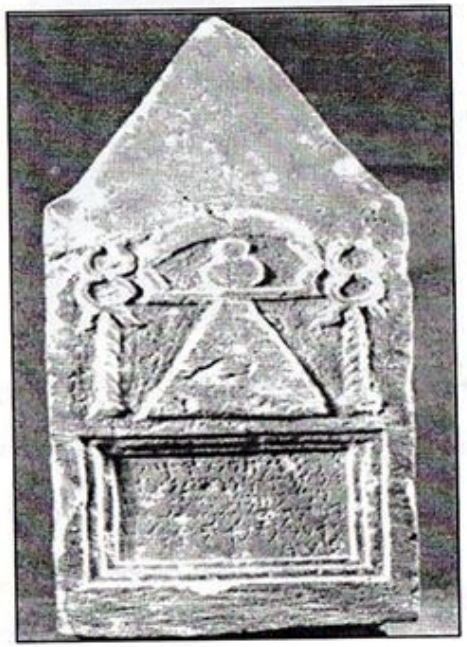

نقيشة الملك ماسينيسا

- Berthier (A) et Charlier (L'Abbé),

Le sanctuaire punique d'el - Hofra à Constantine.

الشكل رقم: 11

(1) Muller, Numismatique de l'Ancienne Afrique, T. III, P. 42.

أ- وصف النقيشة:

مكان الاكتشاف: معبد الحفرة بقسنطينة 1950.

مكان الحفظ: متحف سيرتا الوطني بقسنطينة.

مقاييس النصب: الارتفاع 40 سم، الطول 17 سم، السمك 12 سم.

مقاييس حقل الكتابة: الارتفاع 10 سم، الطول 15 سم.

المادة: من الحجر الكلسي.

الحالة: جيدة.

الوصف: نصب مثلث الجبهة زخرفته بارزة الشكل، يتصدر أعلاه هلال معكوس إلى أسفل يتوسطه قرص الشمس. وفي الأسفل منه رمز الإلهة تانيت، وهي ترفع طرفيها إلى أعلى لتلتصق بطرفي الهلال، وعلى يمنيها ويسارها يظهر فيدوسان مزودان بأشرطة منسدلة إلى الأسفل.

أما حقل الكتابة الذي يأخذ شكلا مستطيلا، فهو واقع إلى الأسفل من رسم رمز الإلهة تانيت، وقد حفر في النصب وأطر بثلاثة أشرطة ناتئة تحيطه من أربع جهات، لتظهر زينته. وقد ضم حقل الكتابة ستة أسطر[1].

ب – تحليل النقيشة:

- النص البوني :

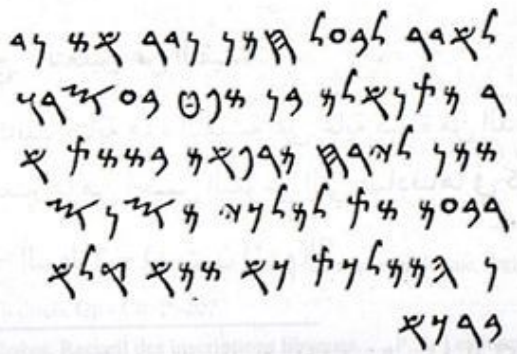

- **المقابل في الحروف العربية** : (نقيشة بونية تتكون من ست أسطر).

1 - ل ادر ل ب ع ل ح م ن ن در اش ن د

2 - ر م ت ن ا ل م ب ن ش ف ط ب ع س ر و

3 - ش م ن ل ي رح م ر ف ا م ب ش ش ت ا

4 - ر ب ع م ش ت ل م ل ك ى م س ن س

5 - ن هـ م م ل ك ت ك ى ش م ا ق ل ا

6 - ب ر ك ا

- **مؤدى النص في اللغة العربية كالأتي:**

1 - إلى المولى إلى بعل حمن نذر نذ

2 - ره متنالم بن شفط في الثامن

3 - عشرة لشهر مرفئم وذلك في السنة السادسة

4 - والأربعين لحكم مسنسـ

5 - ـن الملك لأنه سمع قوله

6 - باركه[1].

ج- التعليق عن النقيشة:

كانت كتابة هذه النقيشة على غاية كبيرة من الدقة والانتظام، ذلك انه يمكن أن نعتبرها من أحسن النقوش التي صادفناها في كتابات معبد الحفرة.

- **السطر2** - (م ت ن ا ل م)[2].

(1) - محمد الصغير غانم، المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميدية، ص.69؛ التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص ص. 35 - 38.

إن وضع الآحاد قبل العشرات، هو شيء طبيعي في اللغات السامية.

السطر 3 - "م ر ف ا م": وجد اسم هذا الشهر في نقيشة ملكية بجزيرة قبرص[1].

السطران 4 و5 - " ل م ل ك ي م س ن س ن هـ م م ل ك ت"، صيغة جديدة في الكتابة، بحيث أن اسم "ل م ل ك ي" يتبع باسم علم هو "م س ن س ن"، وقد اتبع هذا الأخير بصفة السيادة "هـ م م ل ك ت" مسبوقا بأداة التعريف التي هي الهاء = "ال" في اللغة العربية.

السطر5 - "هـ م م ل ك ت": هو اسم اختتم بالنهاية المطلقة في الفينيقية والبونية، مثال ذلك مملكة[2] في النقيشة الثانية التي اكتشفت بدوقة وفقا لدراسة شابو[3].

هناك ستة أشخاص يحملون لقب (هـ م م ل ك ت)، والحال أنهم لم يكونوا ملوكا.

وعليه، فإن مصطلح" مملكة" في البونية يحمل معنى واسعا أكثر من اسم الملك.

ففي العبرية مثلا، يعني مصطلح (م م ل ك هـ): المملكة والسيادة الملكية[4].

أما في نقيشة دوقة المشار إليها آنفا، فإن مسنسن الذي شيد من أجله المعبد التذكاري كان قد لقب بـ "هـ م م ل ك ت"، وأن الشخصية التي حكمت بمفردها هي ميسيبسا، وهو الذي صاحب اسمه لقب "م ل ك".

وعليه، يبدو أن "هـ م م ل ك ت" في نقائشنا تعني "الأمير"، وهي أقرب لأداء المعنى أكثر من "ملك"، وهذا ما يفضله ج. فيفريي.

(1) - Répertoire d'épigraphie sémitique, éd. Imprimerie nationale, Paris, 1905, P. 453; C. I. S, 179.

(2) - Friedrich, Op - Cit, P. 207.

(3) - Chabot, Recueil des inscriptions libyques...., P. 3; Les inscriptions puniques de la collection Marchant, C.R.A.I, 1916, PP.17 - 34.

تجدر الإشارة إلى أنه يصادفنا في هذه النقيشة لأول مرة اسم الملك النوميدي مسنسن، وقد نقش بنفس الطريقة ويحمل نفس اللقب الذي أعطي له في نقيشة دوقة المزدوجة اللغة (بونية – ليبية)، وهو يماثل أيضا الكتابة الأسطورية التي تحملها العملة والتي تعزى له.

بناء على كل ما سبق، فإن هذه النقيشة تعطي تاريخ السنة 46 لحكم الملك مسنسن، وهو ما يتوافق مع السنة 158 – 157 ق.م، وذلك اعتمادا على أن بداية حكمه كانت سنة 203 ق.م.

يمكننا أيضا أن نقارن صفة الملكية الواردة في نقيشتنا هذه بتلك التي أشير إليها في نقيشة أشمونزار بالساحل الفينيقي، بحيث نلاحظ أن صفة الملكية في نلك النقيشة تأتي بعد اسم مسنسن، بينما يسبق صفة الملكية في نقيشة اشمونزار اسم العلم الذي هو اشمونزار نفسه. (انظر الشكل رقم 12، ص.73).

مما سبق، يمكن أن نقول بأن فك رموز النقوش البونية والبونية الجديدة في سيرتا ومقروئيتها لم تبق لغزا، كما كانت في بداية أو منتصف القرن العشرين، بل أصبحت في متناول الباحثين المختصين، لكن مضامينها الثقافية والاجتماعية ثم المهنية والسياسية وحتى التاريخية، لا تزال تحتاج إلى تعميق البحث وتبادل الخبرة بين علماء النقوش والمختصين في تاريخ الأديان القديمة واللغات السامية.

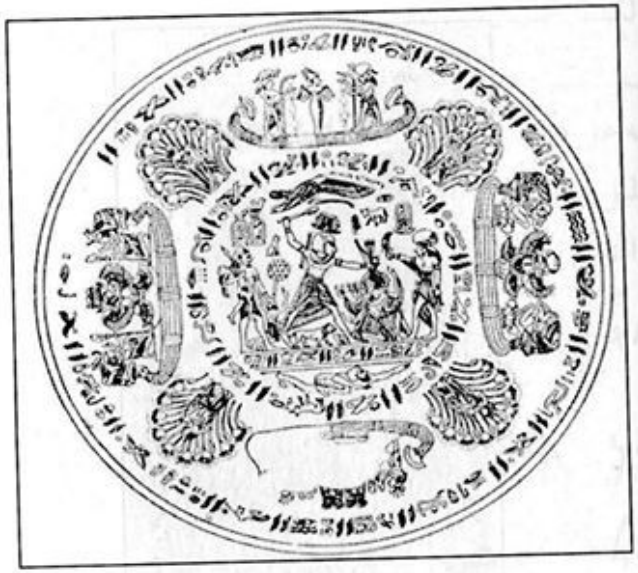

نقيشة اشمونزار الفينيقية ذات الكتابة الهيروغليفية

- العابد رائف، المدن الفينيقية

الشكل رقم: 12

4 - نقش بوني أشير فيه إلي مهنة الموظف السامي أو الضابط

- (هـ م ش ط ر) همشطـر:

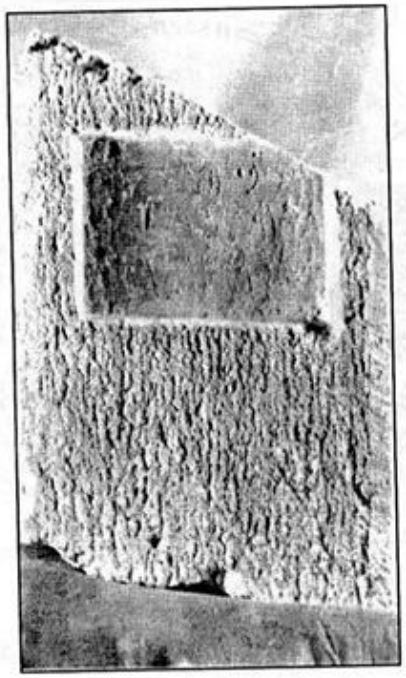

نصب بوني ورد في نقيشته اسم همشطر

- Berthier (A) et Charlier (L'Abbé), Le sanctuaire punique d'el - Hofra à Constantine.

الشكل رقم: 13

أ- وصف النقيشة:

مكان وسنة الاكتشاف: معبد الحفرة بقسنطينة 1950.

مكان الحفظ: متحف سيرتا الوطني.

مقاييس النصب: الارتفاع 25 سم، الطول 21 سم، السمك 8 سم.

مقاييس حقل الكتابة: الارتفاع 9 سم، الطول 15 سم.

المادة: حجر كلسي أزرق.

الحالة: نصب مهشم من الأعلى والأسفل.

نوعية الكتابة: بونية.

الوصف: نصب مهشم من الأعلى والأسفل، خالي من كل زخرفة يحتوي حقل كتابته على ثلاثة أسطر ذات كتابة بونية[1].

ب- تحليل النقيشة:

- نص النقيشة البونية:

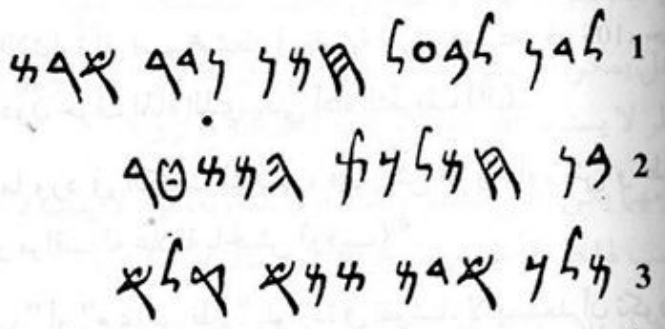

- المقابل في الحروف العربية: (نقيشة بونية تتكون من ثلاثة أسطر).

1 - ل د ن ل ب ع ل ح م ن ن د ر ا ر ش

2 - ب ن ح م ل ك ت هـ م ش ط ر

3 - م ل ك ا د م ش م ا ق ل ا

- مؤدى النص في اللغة العربية كالأتي:

1 - إلى المولى إلى بعل حمن نذر ارش

2 - بن حملكت موظف(سامي) ؟

3 - ملك ادم، سمع قوله[2].

(1) - Berthier A et Charlier L. R, le sanctuaire punique d'El Hofra..., PP.40 - 41.

ج- التعليق عن النقيشة :

يلاحظ في السطر الأول بأن "ل د ن" قد حلت محل "ل ا د ن" وسقوط الألف هنا شيء عادي، كما أنه لا يغير المعنى[1].

أما "هـ م ش ط ر" الواردة في السطر الثاني، فإنها صفة للموصوف الذي سبقها وهي تحمل معنى موظف، لكن أي نوع من التوظيف هو؟ هل هو مدني أم عسكري؟.

وقد وردت الإشارة إلى اسم همشطر في نقيشة لازار كوستة رقم 105، حيث كتب "مشطر" دون حرف الهاء الذي يعني أداة التعريف (الـ).

اعتمادا على ما ورد في الكتاب المقدس، فإن "ش ط ر" أو "ش و ط ر" تعني محاسب أو مراقب له علاقة بالجيش (رقيب)[2].

إن "م ش ط ر" أو "م ي ش ط ر" الواردة في نقوشنا، لا يستبعد أن تكون قد أخذت من الجذع "ش ط ر" ثم أضيفت إليها أداة التصدير (م)، وذلك مثل ما ورد في الكلمة الفينيقية (م ص ب ت) التي تعني نصبا والبونية (م ت ن ت) التي تعني هدية أو تقدمة[3].

كذلك، فإن عالم اللغات م. ر. دوسو (M. R. Dussaud) ذكر كلمة (Job)، حيث يشير إلى أن اسم مشطر يعني موظف في الجيش[4].

(1) - C. I. S, 324 et 3262; Friedrich, Op.Cit, P. 29.
(2) - Ibid, PP.200 - 201.
(3) - Costa, 105; Genesius, Buhl dans chroniques, XXXVI, 11.

وقد علق على الفقرة السابقة م. دهورم (M. Dhorme)، بأن الأصل في اسم "م ش ط ر" يضاهي "م ش ط ر و" (Mastaru) التي تعني في الأكادية "نقيشة" أو "كتابة"[1].

إن هناك الكثير من النقوش القسنطينية التي تحمل اسم "رب مشطرت"، وهل يمكن أن نعتقد بأنه كانت بها طبقة من المدنيين أو العسكريين كانت تعرف بـ "م ش ط ر" والتي كانت هي الأخرى تكون طبقة متسلسلة اجتماعية، تعرف بهذا الاسم مثل الكهنة[2] والكتبة... الخ؟.

هل يمكن أن تعني "م ش ط ر" مرتزق يتقاضى أجرا مقابل عمله، وربما أن مشطر لا يستبعد أن تكون اسما عاما لضابط مرتزق؟.

ومهما يكن أصل مشطر واشتقاقاتها اللغوية، فإنه لا يستبعد أن يكون المعنى المناسب لها هو الوظيفة العسكرية أي موظف عسكري!.

أيضا، فإن "ملك ادم" الواردة في بداية السطر الثالث، هي الأخرى تعني الأضحية البشرية التي يمكن أن يقدمها رجل من العامة.

(1) - Dhorme E, Le Livre de Job, Gabalda, 1936, Paris, P. 539.
(2) - الكهنة: كان الكهنة ينظمون السير الحسن للعبادة في المقدس ويسهرون على تنفيذ الطقوس المقدسة، وأهم عمل يقومون به هو نشر الديانة واسترجاع القوة الإلهية وجلب البركة والعمل على الربط بين صاحب الإهداء والإله المهدى له. كما كان الكهنة يقومون بذبح الأضاحي ويحرقون البخور والأطايب التي كانت لها أهمية معتبرة في رأيهم عند الإله بعل حمون الذي كان يعرف بسيد مذبح البخور. لمزيد من المعلومات انظر:
- Catalogue, L'Algérie au temps des royaumes numides, Rouen, 2001, P.114.

ثالثا: نقيشة الملوك النوميديين السيرتية (دراسة لغوية تاريخية).

- المقدمة :

بوصول الفينيقيين إلى غربي البحر المتوسط وتأسيسهم لمستوطناتهم الباكرة – (أوتيكا[1] وليكسوس[2] ثم قادس[3]). هاتان الأخيرتان يتحكمان في الخروج والدخول ما بين المحيط الأطلسي والحوض الغربي للبحر المتوسط – تبدأ فكرة تأسيس الأساكل والمدن.

وقد أسس التجار الفينيقيون فيما بعد، وذلك خلال نهاية القرن التاسع قبل الميلاد مستوطنة قرطاجة سنة 814 ق.م. في خليج شمال تونس، ثم ألحقوا بها

(1) – **أوتيكا**: تقع إلى الشمال الغربي من قرطاجة على الساحل إلى اليسار من مصب نهر مجردة، كانت أولى المستوطنات التي أسسها الصوريون في إفريقيا 1101 ق.م. انضمت إلى الرومان خلال الحرب البونية الثالثة، وأصبحت عاصمة المقاطعة الرومانية بعد تهديم مدينة قرطاجة سنة 146 ق.م. لمزيد من المعلومات انظر: سالوستيوس، حرب يوغرطة، ترجمة محمد الهادي حارش، منشورات دحلب، الجزائر، 1991، ص.40.

(2) – **ليكسوس Lixus**: هي مستوطنة أقامها الفينيقيون في المغرب الأقصى على الضفة الجنوبية من مضيق جبل طارق حاليا، والذي كان يدعى سابقا بأعمدة هيراقليس، ولعل الفينيقيين كانوا يسمونها بأعمدة ملقرت (حامي المدينة).

كما تثبت النصوص أن مستوطنة ليكسوس يعود تأسيسها إلى أواخر الألف الثانية قبل الميلاد، أن أقدم الشواهد الأثرية المتوافرة فيها حتى اليوم لا تتعدى حدود القرن السابع ق.م. لمزيد من المعلومات انظر: محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج...، ص.359.

(3) – **قادس**: أسس الفينيقيون محطة قادس، وذلك في حوالي نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد وقد أعطوها اسم قادر أي المانعة أوالقوية على ساحل اسبانيا الغربي. وقد عرفت قادس بالاسبانية تحت اسم Cadiz وبالفرنسية cadix، وكان تأسيسها بالأصل على جزيرة صغيرة تبعد أكثر من مائة متر إلى الشمال الغربي من مضيق جبل طارق حاليا، تفصلها عن البر مياه قليلة العمق تشكل ملجأ بحريا ممتازا، إلا أن تلك الجزيرة تحولت بمرور الزمن إلى شبه جزيرة، بحيث صارت تتصل مع بلدة سان فرناندوعلى الساحل بواسطة طريق معّبد طوله بضعة كيلومترات. كما أن أقدم الآثار التي عثر عليها بقادس تعود إلى حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، ومن المؤكد أن هذا المركز التجاري كان حيويا بالنسبة لصناعة وتجارة الفينيقيين. ويبدوأن ذلك الموقع اختير كنقطة مناسبة على مفترق طرق المعادن، حيث كان يأتي النحاس والفضة من السلاسل الجبلية القريبة، وقد وجد هناك الرصاص والقصدير الذي استقدم من أماكن أخرى، ثم الذهب والعاج اللذين كان مصدرهما إفريقيا. لمزيد من المعلومات

كل من "حضرومات" (Hadrumète) [1] وهيبو – ريجيوس (عنابة)[2] ثم إيكوسيم (الجزائر العاصمة)[3]، وكذا تيبازة[4] بوسط الجزائر خلال القرن السادس قبل الميلاد.

وبذلك، دخلت بلاد المغرب القديم الفترة التاريخية بفضل الكتابة التي جاء بها هؤلاء القوم المهاجرون من شرقي البحر المتوسط.

من جهة أخرى، تمثلت الكتابة المشار إليها آنفا من حيث الجانب الباليوغرافي (Paléographie) في الرموز الفينيقية الأولى ذات الشكلين القزمي والعمودي في كثير من الأحيان، تلتها مرحليا الرموز البونية punique ذات الشكل الممتد المائل الجميل، وهي الرموز الكتابية التي تعاملت بها قرطاجة مع مستوطناتها في غربي البحر المتوسط والعالم الخارجي، وذلك منذ القرن

(1) – **حضرومات**: هي مدينة سوسة الحالية والتي تقع على الساحل الشرقي – التونسي، تعتبر من أهم وأقدم المستوطنات الفينيقية في غربي البحر المتوسط وقد إزدهرت بفعل التجارة بعد القرن السادس قبل الميلاد، ورغم الصلات التجارية الاقتصادية التي كانت تربطها بقرطاجة، إلا أنها كانت تتمتع باستقلالية كيانها ولوبصورة غير تامة. لمزيد من المعلومات أنظر، محمد أبوالمحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة النشر، بيروت، 1981، ص.68.

(2) – **هيبوريجيوس**: أوما يسمى أيضا ببونة الملكية التي تقع أثارها على بعد 02 كلم جنوب غربي مدينة عنابة الحالية على ضفتي نهر سيبوس. لمزيد من المعلومات انظر: محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي – البوني في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص ص.148 – 215.

(3) – **ايكوسيم**: يشمل مصطلح مراكز شرقي تيبازة مجموع المحطات التجارية البونية الممتدة على كامل الساحل الجزائري حتى الحدود التونسية الحالية. ويأتي في مقدمة تلك المحطات مدينة ايكوسيم البونية التي عرفت في العهد الروماني تحت اسم اكوزيوم Icosium وفي العهد العربي الإسلامي "الجزائر". لمزيد من المعلومات انظر: محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي – البوني في الجزائر.،ص ص.200 – 204؛ Gsell S, H.A.A.N, T.I, P.344,note5

(4) – **تيبازة**: هي عبارة عن برج يجاور البحر، تقع غرب الجزائر بـ 68 كلم وتجاور مدينة شرشال القيصرية عاصمة موريطانيا، بحيث تحتوي على عدد كبير من المعالم الرومانية المسيحية التي بقي جزء كبير منها محفوظا. عرفت مدينة تيبازة منذ سنة 39 ق.م، وتشتهر بزراعة الكروم والزيتون، كما تحتوي على ميناء للتصدير ويعود تاريخها المسيحي إلى أواسط القرن الثالث ميلادي. لمزيد من المعلومات انظر:
- Gsell S, fouilles de Benian Alamiliaria, publiées sous les auspices de l'association historique

السادس قبل الميلاد. وكذا الكتابة البونية الجديدة أو الحديثة néo - punique التي شرع في التعامل بها شيئا فشيئا بعد تهديم مدينة قرطاجة سنة 146 ق.م، وكثيرا ما تعرف هذه الأخيرة بين الباحثين بكتابة الملوك النوميديين.

وهكذا، فقد ترتّب عن تعامل الفينيقيين مع المغاربة القدماء، أن داخلت بلادهم في الفترة التاريخية، وذلك باستعمالهم للكتابة الكنعانية[1]، ومن ثم تسربت تلك الكتابة إلى المناطق الداخلية من شمال إفريقيا، لاسيما تلك المناطق التي نشأت بها حواضر تعامل فيها سكانها مع تأثيرات الحضارة البونية – القرطاجية. ويدخل ضمن ذلك التأثير الحضاري ما عثر عليه في مدينة سيرتا النوميدية من نقوش نذرية اكتشفت بمعبد الحفرة البوني بقسنطينة، والتي وصل تعداد نصبها إلى ما يقارب (700) نصب أو يزيد، يحمل الكثير منها زخرفة رمزية إضافة إلى الكتابة البونية والبونية الجديدة ثم الإغريقية grecque[2].

ولعل أول من حاول القيام بفك رموز النقوش البونية والبونية الجديدة القسنطينية هو "الأب كاهن" " Ab.Cahen" الذي قام بدراسة حوالي 32 نصب منها وكان ذلك سنة 1878م، وقد نشرت أعماله في مدونة النقوش السامية (C.I.S.)[3]، وكان الباحث الفرنسي "ج.بوسكو" "J.Bosco" قد أشار إلى أن مرتفع الحفرة يحمل عدة تسميات منها: الرابطة القديمة وجبانة (الغربة) ثم طريق (الأقواس) الرومانية، وكذا (الفج) الذي يفصل بين جنان الزيتون وقسنطينة القديمة[4]. (انظر الشكل رقم 14، ص. 81).

(1) – الكتابة الكنعانية: نسبة إلى بلاد كنعان وهي تسمية مهنية أكثر منها عرقية وتعني في لغة الحوريين صباغة الأرجوان أي الصباغة الحمراء القانية. لمزيد من المعلومات انظر: محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي – البوني في الجزائر، ص ص.76 – 87.

(2) – محمد الصغير غانم، النقوش البونية في الجزائر، مجلة نشأة الكتابة في البلاد المغاربية، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2004، ص ص.17 – 20.

(3) - **L'Abbé Cahen,** Inscriptions puniques et néo - puniques de Constantine (El - Hofra), recueil de la Société archéol.De Constantine, T.XIX, 1878, PP.252 - 283.

من جهة أخرى، تبدو الملامح العلمية لمحتويات معبد الحفرة البوني في تلك المكتبة العلمية المكتشفة التي تمثلها النصب المكتوبة والمزخرفة التي عثر عليها مطمورة في أرضية المعبد، وكثيرا ما تتسم نصبها برسوم رمزية غالبا ما تمثل الإشارة إلى الإلهين "بعل حمون" وقرينته "تانيت بني بعل"[1]، التي كثيرا ما يظهر رمزها على واجهة النصب تتوسط رمز اليد المبسوطة إلى الأعلى والصولجان، إضافة إلى قرص الشمس والهلال وبعض رموز الأسلحة والحياة اليومية.

الأقواس الرومانية التي كانت حاملة للمياه بمدينة قسنطينة

- Février P.A, Art de l'Algérie antique.

الشكل رقم: 14

(1) – لقد كانت الإلهة تانيت والإله بعل حمون هما المعبودان الرئيسيان في قرطاجة، لكن لا تانيت ولا

لقد درست نصب معبد الحفرة الثانية التي كانت قد اكتشفت فيما بين سنة (1950 – 1955) من قبل الباحثين الفرنسيين "أ.بيرتيي" "A.Berthier" و "لابي شارليي" "L'Abbé Charlier"[1].

يأتي ضمن النقوش المشار إليها، تلك النقيشة التي تحمل حقل كتابة cartouche بونية أسميناها بنقيشة الملوك النوميديين، فهي جديرة بالاهتمام والدراسة، إضافة إلى أنها تقدم معلومات حول الأمراء والملوك النوميديين، ففيها يجتمع ذكر أبناء ماسينيسا الثلاثة وفقا لميلادهم وهم: "مكوسن" و "غلوسن" ثم "مستنعبو"، كما أنها تحدد تاريخ بداية حكمهم، وتشير بعد ذلك إلى نوعية الحكم (هـ م م ل ك ت) أي المملكة أو الملوك والأمراء.

من جهة أخرى، يستفاد من المصادر الكتابية والمادية، أنه عندما أحس ماسينيسا بدنو أجله في بداية سنة 148 ق.م، بعث يستحضر من قرطاجة القائد الروماني "سيبيون أميليانوس" "Scipion Emilianos"[2] ليشرف على تفرقة التركة بين أبنائه، غير عابئ بكبار رجال القبيلة كما كانت العادة قبل حكمه، غير أنه عندما حل القائد الروماني بمدينة سيرتا كان الملك النوميدي قد لفظ أنفاسه قبل ذلك بيومين أو ثلاث. وقد أوصى العاهل النوميدي أبنائه ليستجيبوا لرغبة القائد الروماني في تنظيم شؤون المملكة حتى يحافظوا عليها[3].

(1) - Berthier (A.) et Charlier (L'Abbé), Le sanctuaire punique d'el - Hofra à Constantine ..., PP. I – III.

(2) – سيبيون اميليانوس 185 – 129 ق.م: هوقائد عسكري روماني، وهوالابن الثاني لبوبيليوس اميليانوس تبناه سيبيون الإفريقي الشهير والمعروف بانتصاره على حنبعل في معركة زاما سنة 202 ق.م. وقد انتخب سيبيون اميليانوس قائدا على رأس الجيش الذي تحول إلى إفريقيا سنة 149 ق.م، وهوالذي اشرف على تدمير مدينة قرطاجة سنة 146 ق.م، بحيث أضرم النار فيها بعد نهبها وتقتيل من حاول الدفاع عنها من سكانها. لمزيد من المعلومات انظر: احمد صفر، مدنية المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، دار النشر بوسلامة، تونس،1959، ص ص.125 – 127.

لقد أبعد سيبيون من وراثة العرش أبناء ماسينيسا غير الشرعيين، وبذلك انحصر الحكم في أبناء الملك الثلاثة الذين تتوفر فيهم شرعية الحكم وهم: مسيبسا (مكوسن) وجلوسة (غلوسن) ثم مسطنبعل (مستنعبو)[1]، كما أسند لكل واحد من الثلاثة لقب ملك[2].

مما سبق، نرى أن هناك اتفاقا في تسمية أبناء ماسينيسا الذي أوردته نقيشة الملوك النوميديين السيرتية وما تشير إليه المصادر الكتابية، مما يرجح بأن الإطار الزماني لبداية النقيشة هو سنة وفاة الملك ماسينيسا والتي نقدمها للقارئ الكريم، كما وردت على حقل كتابة النصب الحجري الذي عثر عليه ضمن نصب معبد الحفرة البوني بقسنطينة[3].

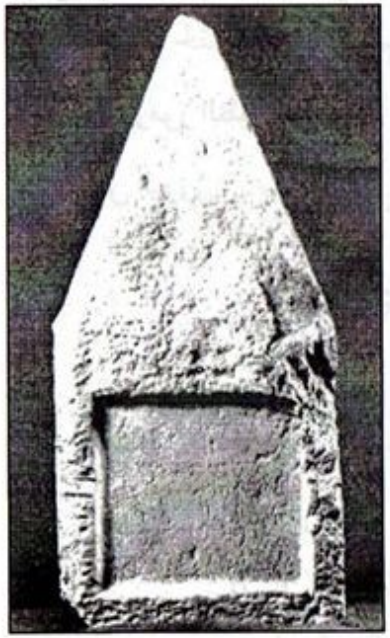

نصب نقيشة الملوك النوميديين

- Berthier (A) et Charlier (L'Abbé), Le sanctuaire punique d'el - Hofra à Constantine.

الشكل رقم: 15

(1) - Appian, 106; Tite - Live, Epit, II, Zonaras, IX, 27, P.170.

(2) - Gsell S, H.A.A.N, T.III, P.363.

(3) - Diodore de Sicile, Bibliothèque ,hist, trad., par A.F., Miot, Paris, 1934; XX, 38, 39.et 55 - 57; Strabon, Géographie, éd. H.J, Jones, coll., Loeb, 1917 - 1949; XVII, 3;

1 - وصف النقيشة :

مكان الاكتشاف: معبد الحفرة بقسنطينة 1950.

مكان الحفظ: متحف سيرتا الوطني.

مقاييس النصب: الارتفاع 41,5 سم، الطول 18 سم، السمك 11,5 سم.

مقاييس حقل الكتابة: الارتفاع 7 سم، الطول 8 سم.

المادة: حجر كلسي.

الحالة: جيدة على العموم.

الوصف: نصب مثلث الواجهة، خالي من الزخرفة، اشتمل حقل كتابته على ستة أسطر لحقه بعض التهشيم من الأسفل، لكنه لم يؤثر على حقل كتابته.

2 – فك رموز النقيشة:

- النص البوني:

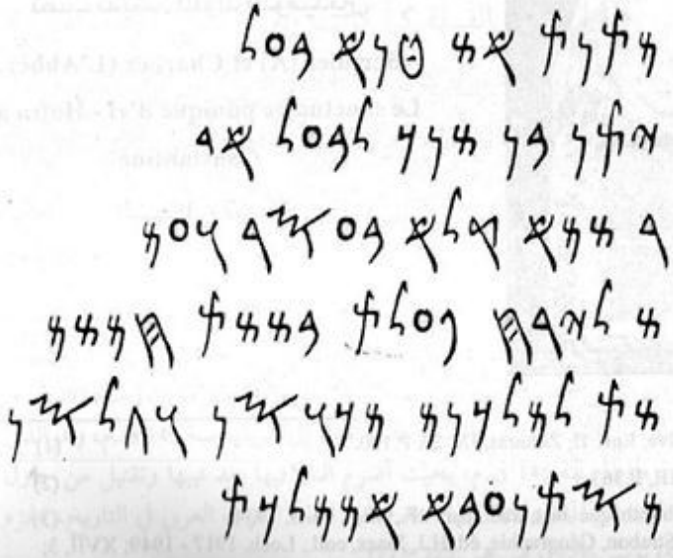

- المقابل في الحروف العربية:

1 – م ت ن ت اش ط ن ا ب ع ل

2 – ي ت ن ب ن ش ن ك ل ب ع ل اد

3 – ر ش م ا ق ل ا ب ع س ر و ع م

4 – ش ل ي ر ح ف ع ل ت ب ش ش ت ح م ش م

5 – ش ت ل م ل ك ن م م ك و س ن و ج ل س ن و

6 – م س ت ن ع ب ا ا م م ل ك ت

- مؤدى النص في اللغة العربية كالآتي:

-نصب (أعطية) أقامه بعل

-يتن بن شنك لبعل اد

- ر لأنه سمع قوله، في الخا

- مس عشر لشهر فعلت في السنة السادسة والخمسين

- للملوك مكوسن وجلوسن و

- مستنعبوا الأمراء.

3 – تحليل النقيشة والتعليق عنها :

تبدو كتابة هذه النقيشة في بداياتها غير واضحة، وهي بذلك تختلف عن بقية النقوش التي سبقتها.

- السطر الأول من النقيشة:

1 – "م ت ن ت ا ش ط ن ا": تركيب نادر في نقوش قسنطينة، ينظر حول هذا الموضوع النصب الذي عثر عليه في مرتفع معبد الحفرة، والذي ظهرت دراسته في جدول النقوش السامية (C.I.S, 1544)[1].

من جهة أخرى، فإن كلمة نصب التي أعطت هنا معنى (آبدة[1] تذكارية) أو أعطية نذرية، وذلك لارتباطها بفعل (ط ن ا) الذي يحمل معنى (شيد أو نحت نصبا)

- السطر الثاني من النقيشة:

2 - ش ن ك "شنك": وجد اسم هذا العلم في النقيشة المزدوجة-الثانية التي عثر عليها بمدينة دوقة [2].

• ل ب ع ل ا د ر: "إلى بعل أدر"، هذا الاسم الإلهي المركب شبيه بما ورد في المجموعة الأولى من النُّصب الممتدة من 1 إلى 19 وكذا من 27 و42 من كتاب معبد الحفرة البوني بقسنطينة.

- السطران الثالث والرابع:

3 - 4: حلت كلمة (ع م ش) محل (ح م ش)، بينما في السطر الرابع كتبت بحرف الحاء (ح).

كذلك، يلاحظ كتابة (ش م ا) و (ق ل ا) في وسط النص، وهي في ذلك شبيهة بالنقيشة رقم 61 التي اتبع فيها نفس أسلوب الكتابة التي بين أيدينا[3].

كما حلت كلمة (ش م ا) محل (ش م ع)، وذلك شيء معتاد في كتابة النقوش البونية.

4 - ف ع ل ت: حول اسم هذا الشهر، أنظر النقيشة رقم 57 من كتاب معبد الحفرة لكل من أندري بيرتيي ولابي شارليي.

(1) - آبدة: هي الدار التي خلا منها أهلها وخلفتهم الوحوش بها، ويقال تأبد المنزل أي أقفر وألفته الوحوش.

(2) - L'Abbé Chabot, Punique, dans J.A, 1918, P.269.

- السطر الخامس من النقيشة:

5 - "ل م ل ك ن م": قُرئت (ل م ل ك ي)، مثلها في ذلك مثل النقوش السابقة لها، بينما قرأ فيفريي "لملكنم"، وهي القراءة المناسبة مع كتابتها التي يتفق فيها الجميع.

حينئذ، يكون لدينا وفقا لهذه القراءة الأخيرة نهاية التصريف الثالث في حالة الجمع، بدلا من (ي) التي هي علامة التصريف الثالث في حالة المفرد[1].

إن قراءة (م ك و س ن) رغم الكسر الذي لحق حقل الكتابة، لاسيما فيما يخص حرفي الكاف (ك) والواو (و)، فالقراءة مؤكدة.

كذلك، فإن قراءة (ج ل س ن) (جلوسن)، هي الأخرى مؤكدة وهو الابن الثاني لماسينيسا.

- السطر السادس من النقيشة:

6: و م س ت ن ع ب ا "ومسطنبعل" الذي هو الابن الثالث لماسينيسا. حسب الترتيب الذي وقع في النقيشة[2].

- "ا م م ل ك ت": حلت الألف في هذه الكلمة محل الهاء، وهو شيء معتاد في الكتابة البونية، وتعني قراءتها الملوك أو الأمراء، وقد تعني أيضا المملكة[3].

سمع قوله في الخامس عشر لشهر فعلوت، وذلك في السنة السادسة والخمسين. ويلاحظ أن حرف (الألف) قد حل محل (العين) في كلمة (ش م ا)،

(1) - محمد الصغير غانم، نقيشة دوقة الأثرية، مجلة العلوم الإنسانية، ع.10، جامعة منتوري - قسنطينة، 1998، ص ص. 101 - 112.

(2) - Friderich J, Op.cit, PP.2-51; R.E.S, 314.

(3) - Février J, L'inscription funéraire de Micipsa, dans revue d'Assyriologie et d'archéologie

وكان من المفروض أن يكتب (ش م ع)، ونفس الشيء يقال في كلمة (ع م ش) التي حلت (العين) فيها محل (الحاء) (ح م ش)، بينما كتبت في نهاية السطر الرابع (ح م ش م) بحرف (الحاء) وهي في حالة الجمع.

4 - الفائدة التاريخية المستخلصة من نص النقيشة :

تعد نقيشة الملوك النوميديين هامة للغاية، ذلك لأنها تحمل عدة وجهات نظر، منها أنها تشير إلى أبناء ماسينيسا الثلاثة حسب الترتيب.

كذلك، فإن الإشارة إلى اسم ميسيبسا تحت اسم مكوسن (م ك و س ن) يتفق في ذلك مع الوثائق البونية والبونية الحديثة التي عرفت حتى الآن، وهي:

- نقيشة دوقة المزدوجة اللغة بونية – ليبية[1].

- النقيشة البونية التي عثر عليها على حجر علامة الحدود بجبل مسوج في شمال مكثر بتونس[2].

- النقيشة البونية الحديثة التي عثر عليها في شرشال[3] والتي عرفت بنقيشة مسيبسا، وقد درسها الباحث ج. فيفريي" (في المجلة الآشورية) Revue d'Assyriologie 1951[4].

(1) - Chabot A, Punique, dans J.A, 1818, I.

(2) - Decret F.et Fantar M, L'Afrique du Nord dans l'antiquité...., P.16.

(3) – شرشال أو إيول الذي لا يستبعد أن يكون اسم إله فينيقي، وقد عرفت في الفترة الرومانية بإيول القيصرية caesarea. تم العثور في إيول على العديد من النقوش والقبور التي يحتمل أن تكون بونية. لقد كانت إيول تدفع الجزية لقرطاج، كما كانت عاصمة الملك يوبا الثاني، حيث منحها له القيصر اوغست وأعطاها اسمه لتصبح تسميتها بالقيصرية. لمزيد من المعلومات انظر:

- Gsell S., les fouilles de Gouraya sépultures puniques de la cote algérienne ,éditeur Ernest Leroux, Paris, 1903, PP.49 - 50; Salama P., les voies romaines de l'Afrique du nord, imprimerie officielle, Alger, 1951, PP.28 - 29.

وفي علمنا، فإنه ليست هناك أية إشارة في نقوش أخرى إلى اسم غلوسة (غلوسن) ومستنعبو (مسطنبعل) على أنهما أبناء ماسينيسا، فيما عدا هذه النقيشة التي تعد الوثيمين.

ولعل قيمة هذه النقيشة تكمن في التاريخ الذي احتوت عليه، والذي يشير إلى سنة (56) من حكم ماسينيسا، وهو التاريخ الذي يمتد ما بين السنوات (203 – 148ق.م)، وهي السنوات التي حكم فيها ماسينيسا نوميديا[1] قبل أن يتوفى سنة 148 ق.م.

من جهة أخرى، فإنه يبدو غير مألوف أن تضم نقيشة واحدة أسماء أبناء ماسينيسا الثلاثة مشتركين، دون الإشارة إلى اسم العاهل النوميدي، وأكثر من ذلك تؤرخ لبداية حكمه دون الإشارة إلى اسمه وهو أمر محير؟.

إن سنة 56 لحكم الملوك ميسيبسا وجلوسن ثم مسطنبعل تبقى غير واضحة، ما لم تسند إلى بداية حكم ماسينيسا، ذلك لأن أبناء المشار إليه لم يحكموا مثل هذا العدد من السنوات.

ولذلك، فإن السنة السادسة والخمسين تعتبر هي سنة وفاة الملك ماسينيسا وبداية حكم أبنائه الثلاثة، مما يجعل الباحث يستنتج أن تاريخ النقيشة يعود إلى السنة التي توفي فيها ماسينيسا وتفريق التركة بين أبنائه.

من كل ما سبق، يمكننا طرح الأسئلة التالية:

(1) – نوميديا: لقد عرفت في كتابات المؤرخين القدماء بأسماء عديدة اختلفت في تسميتها المصادر الإغريقية واللاتينية، ففي المصادر الإغريقية كان اسم نوميديا اسما وصفيا يعني نمطا في الحياة ينطبق على البدو الرحل.
أما المصادر اللاتينية، فقد أطلقت اسم Numidae على سكان شمال إفريقيا إبان حروبهم مع قرطاجة التي عرفت بالحروب البونية وجرت أحداثها إلى غاية القرن الثاني قبل الميلاد، وقد اختلف المؤرخون في تحديد المنطقة التي تسمى بنوميديا. فعند ديودور الصقلي، النوميديون هم قوم عاشوا في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد في جزء كبير من ليبيا وعند حتى الصحراء. أما بوليبيوس، فقد أطلق تسمية نوميديون على سكان شمال إفريقيا عامة في المنطقة الممتدة

- لماذا لم تكن هناك إشارة في النقوش البونية العائدة إلى القرن الثالث قبل الميلاد إلى اسم الملك ماسينيسا؟ ويتأخر ذكر اسمه حتى هذه النقيشة العائدة إلى منتصف القرن الثاني ق.م.؟ ولا يصرح باسمه فيها؟، وإنما يفهم ذلك من خلال القرينة التي تشير إلى تولية أبنائه الثلاثة الحكم الذي تم بعد وفاته وتحت إشراف القائد الروماني سيبيون أميليانوس.

- هل أن فن النقوش الكتابية في سيرتا كان مقتصرا على الجوانب النذرية الدينية فقط، ولا يهتم أصحابه بالجوانب الأخرى الاجتماعية والاقتصادية ثم السياسية في الدولة النوميدية؟. أم أن قصور الدراسة والبحث في ميدان النقوش الفينيقية - البونية هو الذي جعلنا لا نجد المستمسكات الأدبية والفكرية التي تخدم تاريخنا القديم؟.

- أعتقد أن هذا الرأي الأخير قد يكون حليفه الصواب في ظلّ ما تعانيه المنظومة النقوشية الأثرية في بلادنا، والتي تكاد تتوقف فيما عدا بعض الاكتشافات العرضية التي تخضع للصدفة في كثير من الأحيان.

- ومهما تكن الرُؤى والاستنتاجات، فإن ما يمكن ملاحظته من خلال هذه النقيشة، وكذا تلك النقوش المتعددة التي عثر عليها في نفس الموقع الأثري (موقع الحفرة بقسنطينة) والتي تسبقها زمنيا، هو أن الكتابتان الرسميتان في فترة الملوك النوميديين كانتا هما الكتابتان البونية والبونية الحديثة، اللتان تعود جذورهما الباكرة إلى الكتابة الفينيقية الكنعانية - السامية التي كانت منطلقاتها الأولى هي شرقي البحر المتوسط وبلاد الشرق القديم بصفة عامة.

أما الكتابة الليبية المحلية التي عاصرت الكتابة البونية في فترتها الأخيرة، حيث أنها كانت كتابة شعبية جنائزية انتشرت في غالب الأحيان خارج المدن والحواضر في تلك الفترة، فيما عدا في مدينة دوقة الأثرية الواقعة في شمال غربي تونس، والتي

عثر فيها على نصبين مزدوجي اللغة والكتابة (بونية - ليبية)، يعود تاريخهما إلى النصف الثاني من القرن الثاني ق.م[1]، ويدخلان ضمن الكتابات الليبية التذكارية الجنائزية التي كانت محدودة الانتشار نسبيا، ولا تزال حتى يومنا هذا تعاني قلة البحث والدراسة للاستفادة من نصوصها قصد إثراء تاريخ المنطقة.

حينئذ، هل نجد بغيتنا في الترابط التاريخي ثم الوصول إلى اللغة والكتابة الليبية القديمة، وذلك من خلال دراسة اللهجات الأمازيغية التي يعتقد أنها مستمدة من اللغة الليبية القديمة؟، غير أن اللهجات المشار إليها آنفا بقيت ولا تزال شفاهية!.

- أم أنّ ما نود الوصول إليه وهمٌ وأمل بعيد... إن لم يكن مستحيل التحقيق؟، ذلك لأن رموز الكتابة الليبية القديمة لا تزال لم تفك رموز الكثير منها بعد، أو تكتمل قراءتها بعد لاسيما العمودية منها. كما أن تكنولوجيات الكتابة الحديثة والمغريات المتعلقة بها تقف حاجزا، لدرجة أنها توجه البحث وتثني الإنسان في البلدان النامية عن تحقيق آماله وطموحاته، حتى ولو تعلق ذلك بتراث أسلافه، فالإنسان في رأي أصحاب التكنولوجيات والمغريات الحديثة المشار إليها آنفا، لا يستطيع أن يواصل السير مستقبلا، إذا كان وجهه وفكره متجهان نحو الخلف أي إلى حضارة السلف.

بناء على ما سبق، فإن كل ما يجري في الساحة المغاربية اليوم حول الأمازيغية لا يزيد على أنه ممارسات سياسية أكثر منه ثقافية، قد يكون ضررها أكثر من نفعها على الوحدة الوطنية واستشراف المستقبل الذي نتطلع إليه جميعا في إطار حضارتنا الأمازيغية العربية الإسلامية.

---

(1) - Chabot (L'Abbé), Note sur l'inscription punique d'une borne 1943, PP.64 - 67; Les inscriptions Libyques de la collection Marchand, limitée découverte en

رابعا: نقيشة الكنعاني السيرتية (قراءة جديدة).

- المقدمة:

يتواصل الحضور الفينيقي – البوني داخل بلاد المغرب القديم، وذلك منذ وصول أوائل تجارهم إليها، ثم الامتزاج الاقتصادي والثقافي – الديني، وكذا الاجتماعي الذي تم في مدينة قرطاجة التي أنشئت سنة 814 ق.م. وفقا لرواية الكاتب الهيلينيستي "ميناندروس الإفسوسي" الذي استند على وثائق ملوك كانوا قد حكموا مدينة صور Tyr[1].

وما بصمات ذلك الوجود التي بقيت مجسدة في أسس بعض البناءات الأثرية والبقايا الفخارية ثم الأواني الزجاجية والمعادن وكذا النصب، وما تحمله من نقوش كتابية بونية وبونية جديدة كانت بمثابة مكتبة في الهواء الطلق، عثر عليها في معبد الحفرة البوني بقسنطينة ما بين سنوات 1875 - 1955، إلا دليل قاطع على ذلك الامتزاج الحضاري الضارب في أعماق الزمن وعراقة مدينة قسنطينة وقدم تاريخها، ذلك أنه حتى تنشأ مدينة وتتطور قديما ثم ينسجم مجتمعها، لكي يبدع ويترك تلك الكتابات النقوشية التي جسدت كامل ما كان يجري في الحياة اليومية السياسية للملوك النوميديين ومن جاء بعدهم، فلا بد لها من فترة زمنية أكثر اتساعا من تلك التي قد أعطيت لها سنة 206 ق.م، معنى ذلك أن هذا التاريخ الأخير كانت فيه مدينة سيرتا عاصمة. أما نشأتها، فتعود إلى قبل ذلك بكثير.

---

(1) – صور: هي مدينة فينيقية قديمة كانت تتكون من حيين أحدهما على اليابسة والآخر قريب من شاطئ البحر، نالت شهرة واسعة في العالم القديم، وهي تقع على الساحل اللبناني حاليا يغلب على أبنيتها طابع القدم، وهي أيضا واقعة في الجنوب الغربي من بيروت العاصمة اللبنانية الحالية، برزت تاريخيا في ربط العلاقات بين شعوب البحر المتوسط، لاسيما مع مصر في فترة حكم تحوتمس الثالث الممتدة ما بين سنوات 1436 – 1490 ق.م، حيث قاومت الاسكندر المقدوني ببسالة مدة سبعة أشهر من الحصار، قبل أن يهدمها ويقتل أكثر من 10000 من مواطنيها وتباع البقية وهم 30000. لمزيد من المعلومات انظر: محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ص.102؛

وعليه، فإن ربط بداية تاريخ مدينة سيرتا بالأسرة الماسيلية، وعلى رأسها السوفيت (Suffète) "زيلالسن" أو ابنه الملك غايا ثم حفيده الملك ماسينيسا، كما ورد ذلك في نقيشة دوقة الأثرية غير مستبعد، حيث أنه قد لا يكون كافيا إذا ما قورن بالتطور الذي كان يتم بطيئا للغاية في العصور القديمة[1].

فلا يعقل أن يتوفر معبد الحفرة البوني بسيرتا بكل متطلباته المادية والمعنوية. من مبنى وكهنة ثم رجال دين وإداريين، وكل ما أشارت إليه نصب معبد الحفرة في فترة قصيرة هي مرحلة الملوك النوميديين "غايا" و"سيفاقس"[2] ثم "ماسينسيا" و"ميسيبسا" (206 – 118 ق.م)...الخ!. (انظر الشكل رقم 16، ص. 94).

---

(1) - Chabot (J.B), R.I.L, Pl. II;
– محمد الصغير غانم، نقيشة دوقة الأثرية، دراسة لغوية – تاريخية، ص ص.101 – 112.

(2) – سيفاقس: هوملك نوميدي تبوأ العرش المازيسيلي في النصف الثاني من القرن الثالث قبل ميلاد المسيح، وقد كانت عاصمته سيجن (سيقا Siga) الواقعة على إحدى منعطفات وادي التافنة بالغرب الجزائري، وذلك عندما كانت الحرب الرومانية – القرطاجية الثانية قد اندلعت سنة 219 وتواصلت حتى سنة 201 ق.م، وهي تلك الحرب التي تجلت فيها شخصية حنبعل بن عبد ملقرت البرقي، لاسيما في شبه جزيرة ايطاليا.

لقد حاول سيفاقس انطلاقا من عاصمته سيقا تقديم مساعيه الحميدة للمتحاربين الرومان والقرطاجيين، أملا في احتواء مضاعفات حرب ضروس قد لا تكون نتائجها لصالح مملكته وهوما دفعه إلى تنظيم لقاء في قصره بسيقا، حضره القائد الروماني سيبيون إلى جانب القائد القرطاجي عزربعل، غير أن محاولة سيفاقس كانت قد باءت بالفشل، وذلك من جراء تعنت القائد الروماني سيبيون. وفي النهاية اختار الملك المازيسيلي سيفاقس الانضمام إلى صفوف القرطاجيين. وفي سنة 205 ق.م، تزوج إحدى حسناوات قرطاجة تدعى الأميرة صوفونيسبة ابنة صدر بعل، وكان ذلك زواجا سياسيا أملته الظروف الحربية التي كانت تحيط بالمنطقة.

وقد سقط سيفاقس أسيرا في معركة دارت رحاها في السهول الكبرى بالقرب من جندوبة الحالية بتونس وسلم إلى سيبيون مغلولا، ثم ابعد إلى روما وبقي في الأسر إلى أن قتل بتيفولي إحدى ضواحي مدينة روما سنة 201 ق.م. لمزيد من المعلومات انظر: محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، ص.337.

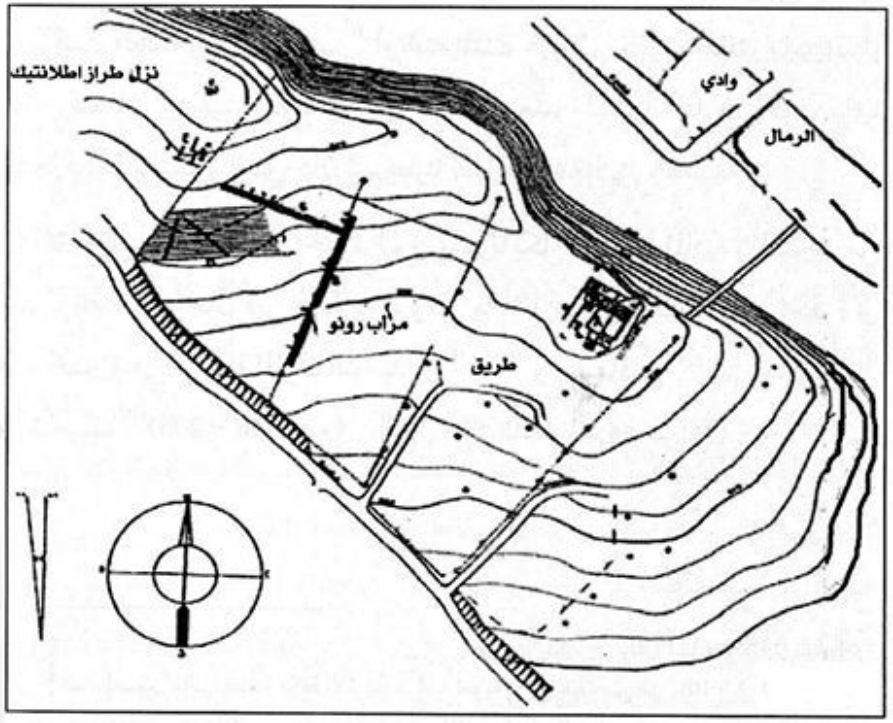

مخطط موقع معبد الحفرة على الضفة اليسرى من وادي الريمال

- Berthier (A.) et Charlier (L'Abbé), Le sanctuaire punique d'el - Hofra à Constantine

الشكل رقم: 16

- هل يمكن أن نعمق البحث ونحاول من جهة أخرى طرح الأسئلة التالية: هل كان لرئيس القبيلة أو الملك "إيلماس" (Aylmas)، كما يذكر "ج.كامبس" (G.Camps) الذي عاش خلال نهاية القرن الرابع قبل الميلاد بناء

على ما أورده "ديودور الصقلي" (Diodore de Sicile)[1]، علاقة بضريح المدراسن[2] الواقع بالمعذر بالقرب من باتنة[3]؟.

- هل كان لذلك الملك اتصال بسيرتا؟. وهل هو من دفن في ضريح المدراسن؟ ما دامت الدلائل الأثرية والمعمارية ثم المدافن القديمة القريبة منه، تشير إلى أنه لا يستبعد أن يكون الضريح قد شيد في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، وأنه ضم رفاة شخصية كانت لها مكانتها في قومها، وهو ما يتوافق وفترة غزو القائد الإغريقي "أجاثوكليس"[4] (Agathocle) لبلاد المغرب القديم، وانضمام القائد إيلماس إليه برجاله أو قبيلته محاولا الانتقام من القرطاجيين؟[5]. (انظر الشكل رقم 17 (أ و ب)، ص.97).

---

(1) - **ديودور الصقلي**: هو مؤرخ يوناني صقلي المولد والنشأة عاش في القرن الأول قبل ميلاد المسيح، من مصنفاته، المكتبة التاريخية، التي تشتمل على أربعين سفرا تناول فيها الأساطير والأحداث التاريخية معا، دون توخي منهج علمي نقدي، فلقد اكتفى بالجمع ولكنه يبقى مرجعا ثمينا فيما يخص المصادر التي عاد إليها واستقى منها معلوماته العديدة المتنوعة ذات القيمة التاريخية. لمزيد من المعلومات انظر: محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، ص.334.

(2) - **ضريح المدراسن**: هوضريح ضخم بناه النوميديون في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، ليضم رفاة أحد الأسلاف حسب الاعتقاد الشائع، يوجد بناؤه في بلدية بومية دائرة المعذر ولاية باتنة، بالقرب من الطريق الرابطة بين قسنطينة وباتنة، وقد شيد على هضبة تنحصر ما بين جبال بوعازم شمالا وجبل طافراوت جنوبا. يشرف ضريح المدراسن على سبخة جندلي التي تعرف بالبحيرة الملكية la cus regius الواقعة على الطريق الرابط بين ثاموقادي (تيمقاد) وسيرتا حسب ما يعتقد المؤرخ س.جزيل. لمزيد من المعلومات انظر:

- Molinier V., le Medracen, R.S.A.C., T.XXVIII, 1893, PP.54 - 77; Gsell S, A.A.A, Tome I, texte, éd.2, Alger, 1997, F°27, N° 154, N° 155, N° 159.

(3) - Diodore de Sicile, Biblio, XX, 17 - 1; Camps G., Massinissa ou les débuts de l'histoire, Imprimerie officielle ,Alger, 1961,P.177.

(4) - **أجاثوكليس 361 - 289 ق.م**: هو مغامر يوناني اعتلى الحكم في مدينة سيراقوسة الإغريقية سنة 317 قبل الميلاد، وهاجم قرطاجة في عقر دارها في حوالي سنة 310 ق.م، لكن المغامرة باءت بالفشل وعاد أجاثوكليس إلى صقلية مهزوما. لمزيد من المعلومات انظر: احمد صفر، المرجع السابق، ص ص.122 - 125.

(5) - رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، 98 - 65.

– غير أن الفرضية التي ذهبنا إليها تبقى هشة والإجابة عنها ليست سهلة! وفقا لما هو عليه مستوى البحث في وقتنا الحالي، ذلك أنه لو كان إيلماس فعلا يحكم مدينة سيرتا، فلماذا لا يدفن فيها أو بالقرب منها على الأقل؟.

– هل سبق حكم إيلماس السوفيت زيلالسن وغايا ثم ماسينيسا لمدينة سيرتا، ما دام الجميع ينتمون إلى القبائل الليبو – نوميدية، الذين كانت مضاربهم تمتد في منطقة الشرق الجزائري الحالية وشمال غربي تونس؟[1].

– هل يمكن أن ندفع بتاريخ وجود "كرطن"(KRTN)[2] قسنطينة القديمة إلى القرن الرابع قبل الميلاد، إذا ربطناه بالتساؤلات السابقة الذكر؟، وهل يعزز الرأي الذي ذهبنا إليه وجود ذلك الزخم الأثري البوني – النوميدي الذي عثر عليه في مواقع مدينة قسنطينة المتعددة والمتناثرة هنا وهناك داخل أحيائها، والتي يأتي على رأسها نُصب معبد الحفرة البوني في أعالي جنان الزيتون؟.

(1) - Claude Nicolet, Rome et la conquête du monde méditerranéen, 2 ème genèse d'un empire, presses universitaires de France, Paris , 1978 , P.647.

(2) – **كرطن**: هي مدينة نوميدية توجد بالشرق الجزائري، تحمل اليوم اسم قسنطينة، كانت من أكبر عواصم المملكة النوميدية المازيسيلية، أطلالها تشهد بعمق الحضارة البونية فيها، يتجلى ذلك في معالم دينية وجنائزية منها معبد التوفاة والنصب التي أقيمت إجلالا لبعل حمون وتانيت، نذكر منها ضريح الملك مسنسن أو ما يعرف بضريح صومعة الخروب. أما عن اسمها القديم كرطن، فلقد ورد مكتوبا على النقود التي ضربت في عهد الملوك النوميديين.

من جهة أخرى، يتوزع تاريخ الأطلال النوميدية – البونية التي أزيح عنها التراب في كرطن على ما بين القرنين الثالث والأول قبل الميلاد. لمزيد من المعلومات أنظر، محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، ص.257.

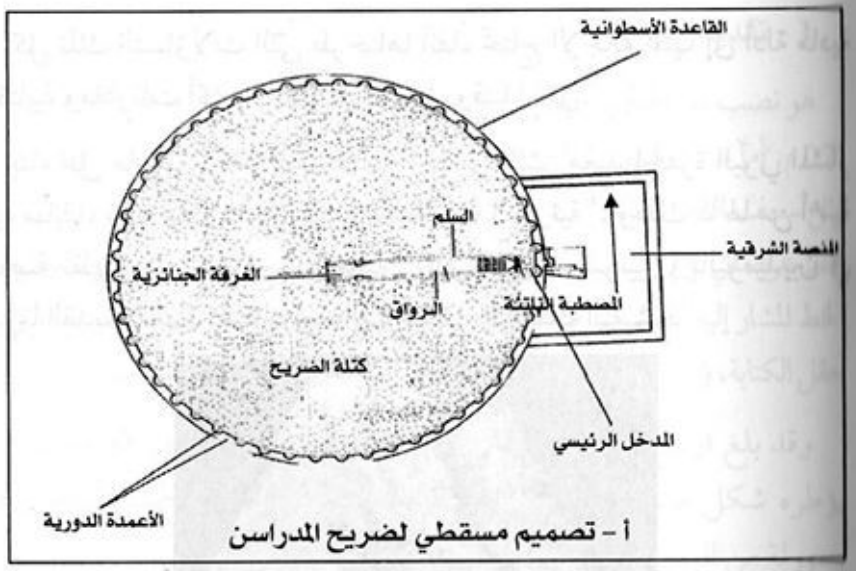

أ – تصميم مسقطي لضريح المدراسن

- رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور.

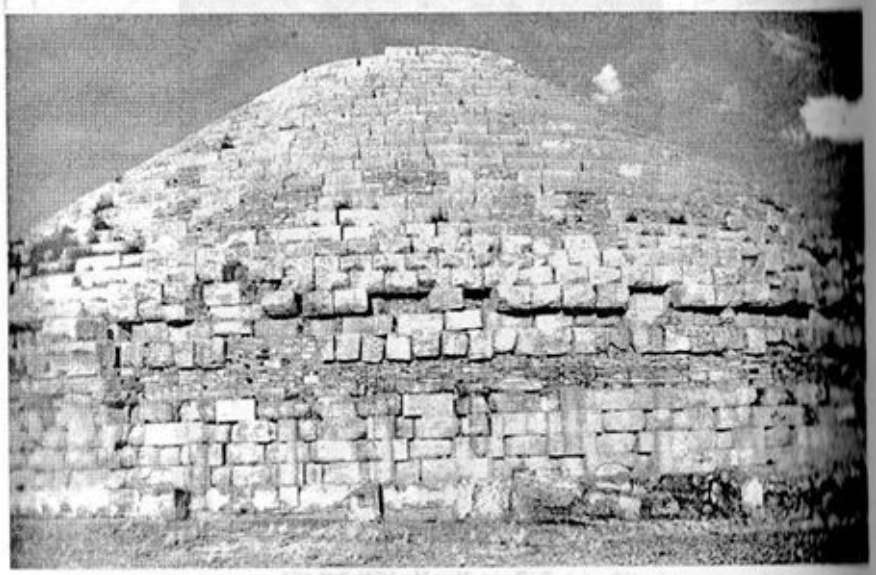

ب.ضريح المدراسن

- Février P. A, Art de l'Algérie antique.

الشكل رقم: 17

كل تلك التساؤلات التي طرحناها آنفا، تحتاج الإجابة عنها إلى أدلة مادية وكتابية ومقارنات أكثر من التي نملكها في وقتنا الحالي.

بناء على ما سبق، فقد آثرنا تقديم إحدى نقائش معبد الحفرة البوني المشار إليه سابقا، وقد عنوناها بـ **"نقيشة الكنعاني – السيرتية"**، وذلك لما لها من أهمية خاصة تظهر مدى امتزاج الكنعانيين (الفينيقيين – البونيين) بالنوميديين في سيرتا القديمة، مهما كان التاريخ الذي تنتمي إليه تلك النقيشة.

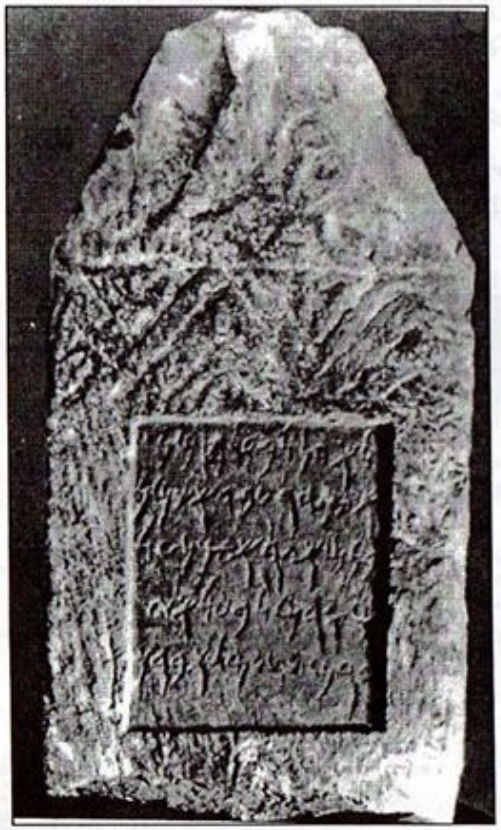

نقيشة الكنعاني السيرتية

- Berthier (A) et Charlier (L'Abbé), Le sanctuaire punique d'el - Hofra à Constantine.

الشكل رقم: 18

1 - تقديم النصب :

هو نصب من الحجر الجيري، مهشم في أعلاه وأسفله، يبلغ ارتفاعه 0,44 م وعرضه 0,21 م. أما سمكه فهو 0,12 م، تتصدر جبهته (Le Fronton) زخرفة منقوشة في أعلاه، تمثل سعف النخيل الذي يرمز للانتصار والخصوبة ثم السلم، وفي الأسفل منها يمتد الخط عرضاني في شكل مستطيل يفصل بين الجبهة وبدن النصب، وإلى الأسفل من الخط المشار إليه آنفا توجد خطوط زخرفية متكسرة تغطي كامل المساحة الممتدة في أعلى حقل الكتابة، وهي تنم عن الذوق الفني الجمالي للفنان الذي نحت النصب.

وقد بلغ ارتفاع حقل الكتابة 0,16 م وعرضه 0,13 م، وهو ذو نحت غائر يؤطره شكل مستطيل وجدت به كتابة بونية تتكون من خمسة أسطر، تقرأ بسهولة من اليمين إلى اليسار.

وقد عثر على النصب المشار إليه الحامل للنقيشة في معبد الحفرة البوني أثناء حملة التنقيبات التي جرت سنة 1955 م، وهو محفوظ حتى الآن بمتحف سيرتا الوطني بمدينة قسنطينة تحت رقم الجرد (580).

وكان ذلك النصب المشار إليه آنفا، قد درس ضمن مجموعة كل من أ. بيرتيي (A. Berthier) ولابي شارليي (L 'Abbé Charlier)[1].

2 - وصف النصب الحامل للنقيشة :

- **مكان الاكتشاف:** معبد الحفرة بقسنطينة 1950.
- **مكان الحفظ:** متحف سيرتا الوطني.
- **رقم الجرد:** 580.
- **مقاييس النصب:** الارتفاع 44 سم، الطول 21 سم، السمك 12 سم.
- **مقاييس حقل الكتابة:** الارتفاع 16 سم ، الطول 13 سم.

(1) - Berthier (A) et L'Abbé Charlier, Le sanctuaire punique d'El - Hofra à Constantine…, N° 102, P.83.

- **المادة:** حجر كلسي أزرق.
- **الحالة:** شبه رديئة.
- **الوصف:** لقد زخرفت جبهة النصب بسعف النخيل نفذ في شكل حز غائر، وفي أسفل هذا الأخير وجدت حلية زخرفية ذات خطوط متكسرة، بعضها موجه نحو الأعلى والبعض الآخر نحو الأسفل.
- **النص البوني:**

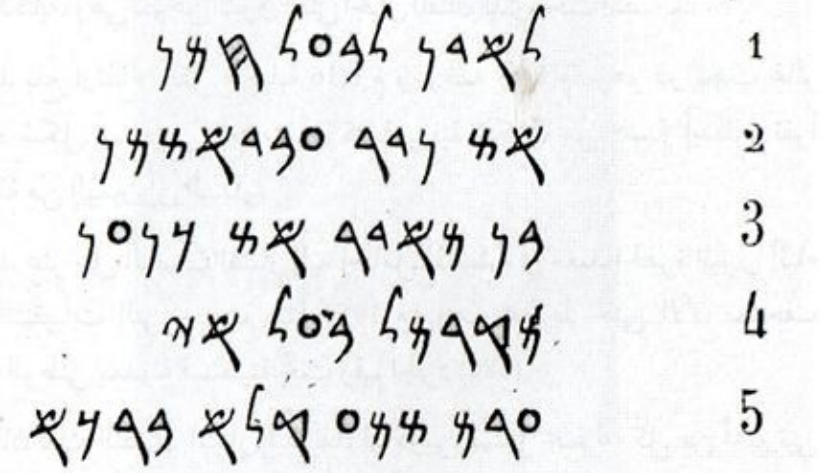

- **النص الكتابي:** (نقيشة بونية تتكون من خمسة أسطر).

1- ل ا د ن ل ب ع ل ح م ن
2- ا ش ن د ر ع ب د ا ش م ن
3- ب ن م ا د ر ا ش ك ن ع ن
4- م ق ر م ل ب ع ل ا ي
5- ع ر م ش م ع ق ل ا ب ر ك ا

3 - تحليل النقيشة والتعليق عنها :

أ - فك رموز النقيشة:

يلاحظ بصفة عامة، أن أسطر النقيشة الخمسة سليمة من كل تهشيم أو كسر، وأن كتابتها البونية ذات هيئة جميلة المظهر.

- **السطر الأول من النقيشة:**

ل ا د ن ل ب ع ل ح م ن

- (ل ا د ن): اللام الأول يعد حرف جر، أما (ا د ن)، فيعني السيد أو الإله.
- (ل ب ع ل): اللام الأول حرف جر. (ب ع ل) يقصد به الجزء الأول من الاسم المركب للآلهة الفينيقية - البونية، وهنا يشير إلى الإله بعل حمون (ب ع ل ح م ن). (انظر الشكل رقم 19، ص.101).

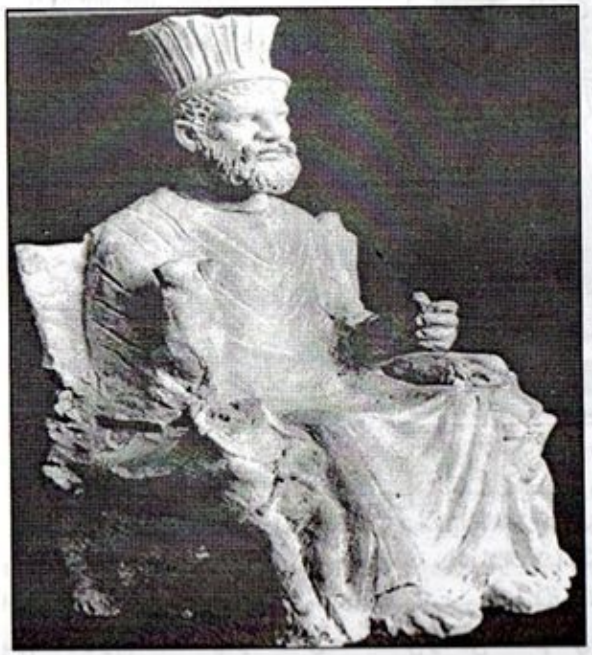

صورة للإله بعل حمون
- Salah Eddine Tlatli, la Carthage punique
الشكل رقم: 19

وبذلك، تكون قراءة السطر الأول على الشكل الآتي:

- إلى السيد إلى الإله بعل حمون.

- السطر الثاني من النقيشة:

ا ش ن د ر ع ب د ا ش م ن.

- (ا ش): اسم موصول بمعنى الذي أو (ما) الموصولة ، ن د ر : بمعنى (نذر).

- (ع ب د ا ش م ن): يقصد به اسم الإله أشمون[1] الذي هو إله الشرق الفينيقي والعالم البوني (قلعة بيرصة بمدينة قرطاجة). وغالبا ما ينعت بإله الشفاء ويقابله عند الرومان الإله اسكولابيوس (Esculapius) إله الطب[2]. **(انظر الشكل رقم 20، ص.102)**

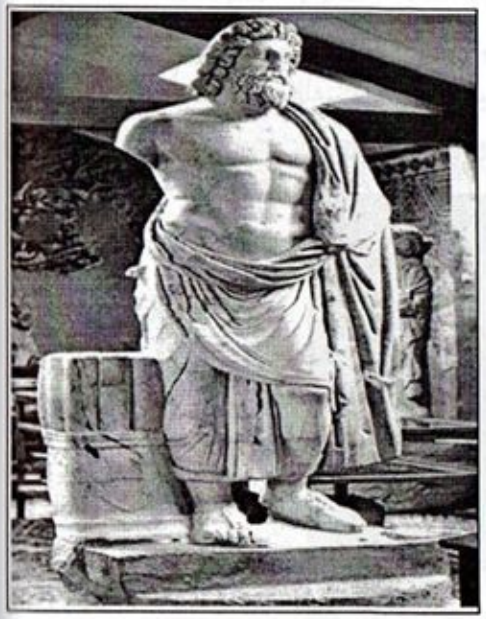

صورة لتمثال الإله اسكولاب
(متحف عنابة)
- Louis Leschi, Algérie antique.

الشكل رقم: 20

(1) – أشمون: ظهر اسم هذا الإله لأول مرة في المعاهدة التي ابرمها اسرحدون وبعل ملك صور، ويبدومن خلالها انه كان إله الخصب وحامي المدينة مثل ملقرت،كما تعكس الوثائق الفينيقية المكتوبة المكانة البارزة التي يحتلها في صيدا، فلقد بنا له الملكان اشمون عزر وبد عشترت معابد وأهدى له بعل شلام بن الملك بعل تمثالان ولزم اسمه اسم الإله شد في عدة نقائش وقدس هذا الإله في جزيرة قبرص، حيث انه كان يلازم الإله ملقرت في بعض الوثائق ونعت بإله الشفاء في نص آخر .لمزيد من المعلومات انظر:

- السطر الثالث من النقيشة:

ب ن م ا د ر ا ش ك ن ع ن.

- ب ن: يعني (بن) في اللغة العربية حيث أنها لم تتغير.

- م ا د ر: اسم علم بوني ورد ذكره في النقيشتين رقم (53 و114) من كتاب معبد الحفرة البوني[1].

- ا ش: اسم موصول يعني "الذي" في اللغة العربية.

- ك ن ع ن: اسم علم يمكن مقاربته مع اسم سابق ا ش – ش د ن الذي وردت الإشارة إليه في مجمع النقوش السامية. وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنه يعني انتماء قبليا – كنعانيا[*]، وهو ما يذكرنا بمقولة القديس أوغسطين (St. Augustin)[**]

(1) - C.I.S, PP. 269 – 287.

(*) – الكنعانيون : هم فرع من القبائل الآمورية Amurru التي خرجت من شمال شبه الجزيرة العربية في النصف الأول من الألف الثالثة ق.م، وقد أطلق عليهم هذه التسمية جيرانهم البابليون الذين استقروا في بلاد ما بين النهرين. وكانت تعني في لغتهم السامية (سكان الغرب) لدرجة أن سواحل البحر المتوسط الشرقية، كانت تعرف عندهم ببحر امورو أي البحر الغربي، وفيما بين القرنين الثامن عشر والسابع عشر قبل الميلاد أطلق عليهم الحوريون تسمية كتاجي Kinaja التي كانت تعني في لغتهم الصباغة الأرجوانية التي اشتهر بها سكان الساحل الكنعاني فيما بعد، لاسيما منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد. وهي تضاهي تسمية فينيقي التي هي بدورها كلمة إغريقية مشتقة من فوينيكس .Phoenix. ومن ثم، فإن التسميتين الكنعانية والفينيقية (Phénicien) مشتقتان من الصباغة الأرجوانية التي كانت تستخرج من محار الموريكس (Murix)، غاية ما هنالك أن تسمية كنعاني هي أقدم وتشمل منطقة جغرافية أوسع من تسمية فينيقي، وغالبا ما تطلق على الساحل والداخل، بحيث يعم إطلاقها على سكان سوريا الداخلية حتى سهل العمق وفلسطين، إضافة إلى الساحل السوري اللبناني، بينما تقتصر تسمية فينيقي على سكان المدن الساحلية اللبنانية – السورية في شرقي المتوسط. لمزيد من المعلومات أنظر: محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، ص.19 وما يليها.

(**) – القديس أوغسطين St. Augustin (354 – 430 م): إنها شخصية فذة أثرت بثقافتها وأرائها الدينية مدينة بونة (عنابة الحالية) وكنيستها المسيحية لمدة أكثر من ثلاثين سنة. واسمه اوريليوس اغشتنوس ولد بتاغست يوم 13 نوفمبر 354م، وفيما يخص اعتناقه للمسيحية ربما ورث ذلك عن أمه القديسة مونيكا التي كانت مسيحية. أما والده باتريسيوس وهومن أعيان تاغست، فقد بقي وفيا لمعتقدات أسلافه بعد تلقيه للمبادئ الأولية من التعليم، أرسل أوغسطين من قبل والديه إلى مداوروش، المركز الفكري بشرق نوميديا، وهناك تعلم اللغة اليونانية والبلاغة والنحو.

انتقل فيما بعد أوغسطين إلى قرطاجة، حيث دخل في عالم آخر من الدراسة والتفكير الذي نهل

عندما سئل عن هوية سكان منطقة عنابة وسوق أهراس ثم، مداوروش خلال القرن الخامس ميلادي؛ أجاب: " لو سألتم أهل البادية لأجابوكم باللسان البوني (نحن كنعانيين)". (انظر الشكل رقم 21 ص.104).

القديس أوغسطين

الشكل رقم: 21

= اعتنق فيها آراء المانوية. فعلم على التوالي بقرطاج ثم بروما سنة 383. وبميلانو سنة 384 ولكنه عاد إلى مسقط رأسه تاغست، حيث مكث مدة ثلاث سنوات، أين درس وألف ما بين سنوات 388 – 391 م حوارا حول الموسيقى وناظر المانويين، وعين سنة 391 معاونا لأسقف بونة، وقد ظل في منصبه الأسقفي إلى وفاته يوم 28 أوت 430. ومن مؤلفاته نذكر: **الاعترافات ومدينة الله ثم الرسائل**. لمزيد من المعلومات أنظر: سعيد دحماني، هبون الملكية، الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، الجزائر، 1991، ص ص. 29 – 30؛

- Augustin (St), Les Confessions, Trad. par Combe, Paris, 1941, PP. 257 - 200; Sermons, CL VII;

هل يمكن حينئذ، أن نستنتج أن الشخص الذي أشير إلى نسبه في هذه النقيشة، هو من بين بعض أجداد الكنعانيين الذين أشار إليهم القديس أوغسطين في فترته، والذين كانوا متواجدين حتى تلك الفترة في شمال إفريقيا خلال القرن الخامس ميلادي[1]؟.

وبذلك، تكون القراءة لهذا الاسم هو إثبات النسب للأرومة القبلية – الكنعانية!.

أما ما ورد في السطرين الرابع والخامس من النقيشة، فيقرأ على الشكل الآتي:

- **السطران الرابع والخامس من النقيشة:**

- **السطر الرابع**: م ق ر م ل ب ع ل ا ي .

- **السطر الخامس**: ع ر م ش م ع ق ل ا ب ر ك ا.

يمكن أن يضاف حرف النون إلى الميم الواردة في بداية السطر الرابع، وبذلك تصبح تعني حرف الجر (من) وهي قراءة تقريبية لا غير.

- ق ر م ل: لقد قرأ هذا التركيب الاسمي الأستاذ ج. فيفريي (J. Février) وفقا لترجمة م. إزيدور ليفي (M .Isidor Levy)، وهو اسم كنعاني يعني "الكرمل" بعد تغيير حرف القاف إلى كاف، ولا يستبعد أن يكون من أصل كنعاني". وعليه، فالكرمل هنا هو اسم جبل بفلسطين ببلاد كنعان.

وقد توقف ج. فيفريي عند اسم الكرمل، ثم قارنه بما ورد في النقيشة رقم (98) (السطر الرابع) من كتاب معبد الحفرة البوني. وقرّبه كل من أ. بيرتيي ولابي شارليي بكل من النقائش رقم (112 – 113 – 114 – 115) في عملهما الخاص الذي

(1) – كانت مدينة قرطاجة قد هدمت سنة 146 ق.م، ثم انتهت سياسيا وعسكريا، غير أن إشعاع ثقافتها وحضارتها قد استمر تأثيرهما بين السكان المغاربة القدماء، وذلك حتى بداية الفتوحات العربية

انصب على النقوش القسنطينية، والتي نقرأ فيها على سبيل المثال بعل سيجن (B ʿL Sygn) وبعل يعرم (B ʿL ʿY RM)...الخ.

هل يمكن انطلاقا من القراءة السابقة، أن نذهب إلى أن صيغة (ب ع ل م ق ر م ل) يقصد بها مواطن من جبل الكرمل؟. أما (ي ع ر م)، فتعني الكثيف أو الكثير الغابات؟.

هذا، ويشير بدوره المؤرخ ج.فيفريي إلى وجود ذكر الأنساب العرقية وأسماء الأماكن الجغرافية في هذا النص، وذلك ما يسانده الباحث هاريس (Harris)، وما أشير إليه في مجمّع النقوش السامية (C.I.S, 266)، وقصد به جزر بنتلاريا (Pantelleria) وكوسيرا (Cossura)، وربما أطلق ذلك الاسم بلين القديم (Pline L'Ancien) على جزيرة بيترو(l'île Pietro).[1] (انظر الشكل رقم 22، ص.107).

خلاصة لما ذكرناه آنفا، فإن أ. بيرتيي ولابي شارليي يرشحان بأن التركيب (ي ع ر م) يعني أحد جزر البحر المتوسط التي كان لها علاقة اقتصادية أو ثقافية مع مدينة سيرتا أو معبد الحفرة بالذات. وهو ما يجانب القراءة الصحيحة لهذا السطر من النقيشة في رأينا.

وما دامت كلمة (ب ع ل) تعني السيد و(ا ي ع ر م) قد تعني هي الأخرى في اللغة العبرية الغابات (Les Forêts)، فإننا يمكن بناء على ذلك أن نعطي قراءة جديدة لهذا التركيب اللغوي والتاريخي ثم الجغرافي، وفقا لما ورد في **القرآن الكريم في سورة سبأ، الآية 15**": "... فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم..." أي السيل الكثير (الغزير).

(1) - Harris (Z. S), A grammar of the Phoenician language new - haven (Connecticut), 1936, P.37.

ومن جهته، يؤكد ابن منظور ما أشرنا إليه آنفا وذلك في كتابه المعنون بلسان العرب، حيث يشير إلى أن (العرم) هو السيل الغزير الذي لا يطاق[1].

بلين القديم

الشكل رقم: 22

إضافة إلى ما سبق، يلاحظ أن ذلك الاسم "ا ي ع ر م" لا يزال موجودا في اللهجة الأوراسية - الأمازيغية (الشاوية) "ايعرم"، وتعني الكثير مثال ذلك " أغروم إيعرم" وتعني "الخبز الكثير" و" أمان عرمن" وتعني "الماء الكثير"، عرمة في اللهجة الجزائرية وتعني الشيء الكثير المتراكم فوق بعضه دون انتظام.

أما جبل الكرمل والكهوف النطوفية، فيقترنان بفلسطين أين بدأ الاستقرار و الحضارة، ثم بداية وتطور الزراعة في الشرق القديم خلال العصر الحجري الحديث[1]. (انظر الشكل رقم 23، ص. 108).

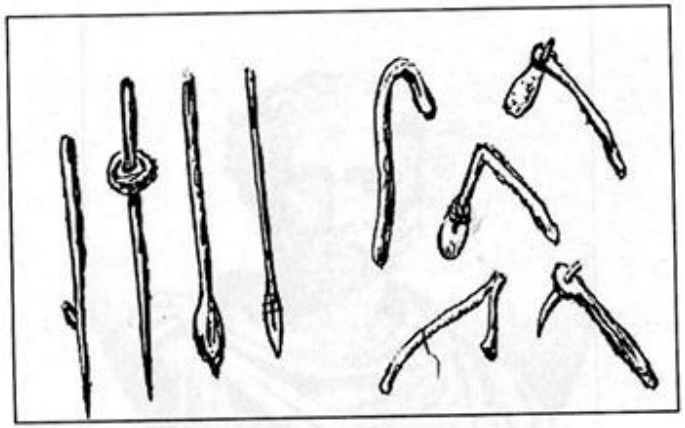

أدوات الزراعة اليدوية و المحاريث البدائية

- محمد رياض، الإنسان دراسة في النوع والحضارة.

الشكل رقم: 23

وبذلك، تكون قراءتنا للسطرين الرابع والخامس على الشكل الآتي:

(1) – العصر الحجري الحديث أو النيوليتي néolithique: كان قد امتد من حوالي الألف الرابعة إلى حدود منتصف الألف الثالثة 2500 ق.م، وهو في رأي الباحثين يشكل الحقبة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ. وقد تميز هذا العصر بحالة مناخية مماثلة لمناخ أيامنا هذه . وقد أصبحت الأعمال الزراعية سائدة فيه إلى حد كبير. حيث ترسخ الاستقرار وأخذ الإنسان يعيش حياة اجتماعية سادتها الكثير من العادات والأعراف ثم التقاليد. كما مارس الإنسان الحياة التجارية بشكل واسع، وقد تطور المفهوم الديني في هذا العصر بشكل ملحوظ، حيث تعددت الآلهة ونمت فكرة الحياة الثانية، فأوجدت المدافن وازدهرت صناعة الجرار لوضع الأموات فيها، كما أنشئت القرى الزراعية وصار الإنسان على معرفة بدائية بالعلوم الفلكية. لمزيد من المعلومات انظر: نجيب زيبب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تقديم أحمد بن سودة، الجزء الأول، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، 1995، ص.57؛ ابن منظور،

- **السطر الرابع**: مواطن كنعاني من جبل الكرمل.

- **السطر الخامس**: الكثيف الغابات، استجاب الإله أشمون لدعائه فباركه.

ب – القراءة العربية الكاملة لنص نقيشة الكنعاني – السيرتية:

- إلى الإله بعل حمون.
- ما نذره عبد أشمون.
- بن مأدر الكنعاني (الأصل).
- سيد من القرمل (الكرمل).
- الكثيف (الغابات). استجاب الإله (بعل حمون) لقوله فباركه.

4 - الفائدة التاريخية المستخلصة من نص النقيشة :

هناك أسماء كنعانية وجدت في نقوش نصب مدينة قسنطينة إلى جانب الأسماء اللوبية والنوميدية ثم الإغريقية والرومانية، وذلك منذ القرن الثالث قبل الميلاد، فيها من ينتسب إلى جبل الكرمل بفلسطين، وهذا ما يدعونا إلى القول بأن الامتزاج الكنعاني – الأمازيغي داخل نوميديا (الجزائر الحالية)، لا يستبعد أن يعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد أو قبله بقليل.

كما أن هناك معبد بوني كان يتربع في أحد أحياء مدينة قسنطينة القديمة، وهو ما عرف بعد التنقيب في موقعه بمعبد الحفرة البوني، والذي استخرج منه كم هائل من النصب كتبت بالبونية والبونية الحديثة.

يستنتج من مكتبة النقوش البونية التي وجدت في الهواء الطلق بمعبد الحفرة، بأن كتابتها ولغتها كانت هي الكتابة الرسمية للملوك النوميديين الأوائل، سواء أكان ذلك في الميدان الديني أو الاجتماعي الثقافي.

لقد كان رواد المعبد من البونيين والنوميديين، يستنتج ذلك من أسماء الأعلام الواردة في نقوش النصب التي عثر عليها بسيرتا.

يمكننا أيضا أن نعتقد بأن مدينة سيرتا خلال القرن الثالث قبل الميلاد، كانت تتكون من عدة أحياء، يمكن أن تكون مقسمة وفقا للطبقات الاجتماعية التي كانت تقطنها، من بينها حي معبد الحفرة الديني. ولم تكن المدينة كما ورد في بعض الكتابات محصورة في الصخر العتيق، أو ما يعرف بالقصبة في وقتنا الحالي، بل يمتد فضاؤها حتى صومعة الخروب وجبل بونوارة.

إن وجود الجالية الكنعانية - البونية في مدينة سيرتا، يدل على التبادل التجاري والامتزاج الثقافي الحضاري الذي كان يتم بين البونيين - الكنعانيين الذين استقروا على سواحل بلاد المغرب القديم منذ نهاية الألف الثانية ق.م، وبين الليبيين - النوميديين الذين كانوا في الداخل، وهو ما يؤكد وجود استمرار الحضارة والثقافة الكنعانية قبل وبعد تهديم مدينة قرطاجة سنة 146 ق.م.

يبدو من بقايا اللقى الأثرية (نصب وفخار ثم عملة)، والتي عثر عليها في معبد الحفرة، أن مدينة (كرطن- قسنطينة القديمة) كانت تتعامل مع الكتابة والثقافة البونيتين أكثر من غيرها من المدن الأخرى المعاصرة لها، وهو ما جعلها تأتي بعد مدينة قرطاجة من حيث الزخم الحضاري - الفينيقي المتمثل في النصب واللقى الأثرية البونية.

لا يستبعد أن يكون استمرار الثقافة الكنعانية بعد تهديم مدينة قرطاجة في بلاد المغرب القديم قد تواصل، حيث بقي المغاربة القدماء يتعاملون بها في الأرياف حتى ما بعد فترة القديس أوغسطين.

لقد كانت تلك الثقافة السالفة الذكر، تساهم بشكل أو بآخر في تمهيد الطريق للفاتحين العرب المسلمين دون قصد، ذلك لأن المجتمعين المشرقي والمغربي كانا في الحقيقة على اتصال منذ العصر الحجري القديم الأوسط، تؤكد ذلك بقايا رؤوس السهام العاترية وجمجمة الإنسان النياندرتالي الفلسطيني التي عثر عليها بكهف هوافتيح [1] بليبيا التي كانت تمثل جسرا حضاريا بين المنطقتين، مع الملاحظ أنه وجدت هناك بعض رؤوس تلك السهام العاترية المشار إليها آنفا في شمال الأقصر بمصر العليا. (انظر الشكل رقم 24، ص. 112).

وعلى هذا الأساس، نقول أن وجود الموروث الحضاري الكنعاني في بلاد المغرب القديم، كان وثبة جديدة ووسيلة للانفتاح على ثقافات وحضارات الشرق القديم والبحر المتوسط معا.

(1) - هوافيتح: هو موقع أثري يوجد بليبيا تعود بقاياه الأثرية إلى فترة ما قبل التاريخ (العصر الحجري القديم الأوسط)، تتمثل في بعض رؤوس السهام والنصال ذات السمات العاترية، ويبدومن بقايا إنسان موقع هوافتيح، بأنه ينتمي إلى نياندرتال الشمال الإفريقي، كما أنه يلتقي مع إنسان نياندرتال الفلسطيني بالمشرق العربي العائد إلى نفس الفترة .لمزيد من المعلومات انظر: مصطفى كمال عبد

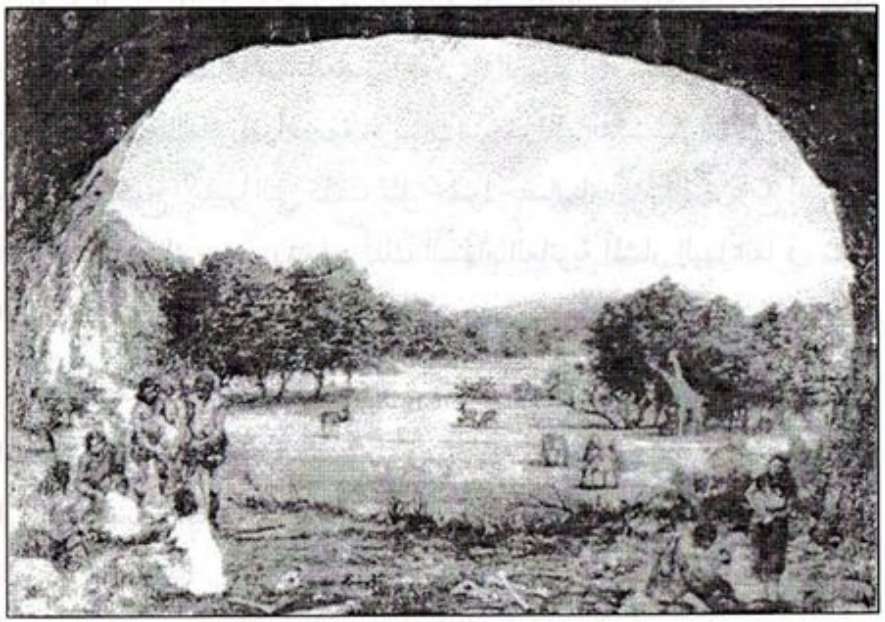

كهف هوافتيح بليبيا الذي يمثل جسرا حضاريا ما بين المشرق والمغرب القديمين

- مجموعة من الأساتذة الليبيين، تاريخنا من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد

الشكل رقم: 24

لقد تبين لنا أيضا من خلال قراءتنا لنقيشة الكنعاني، أن أسلافنا الأوائل كانوا يتعاملون مع الآخر دون تحيز أو تقوقع على الذات أو صدود، لاسيما في الميدان الثقافي. هل أن ذلك كان ناتجا على أنه لم يكن لهم محور ثقافي حضاري نموذجي ثابت، يبرز كيانهم وشخصيتهم المحلية التي تتطور باحتكاكهم مع الآخر دون الذوبان فيه؟. أم أن الفراغ الذي كانوا يعيشونه في جزيرة المغرب القديم، هو الذي جعلهم يقبلون على الثقافات الجاهزة الواردة عليهم، حيث أنهم كانوا يجدون فيها ما

يساعدهم على الانتقال الحضاري والاندماج في كيانات العالم القديم، دون بذل أي جهد ذاتي يبرز مساهمتهم، وذلك ما جعلهم يقبلون على الثقافات العالمية التاريخية التي كانت تتصّدر العالم القديم منذ بداية الفترة التاريخية، مثل المصرية – الفرعونية والفينيقية – الكنعانية ثم الإغريقية والرومانية؟.

هل أن ما أشرنا إليه آنفا هو عجز طبيعي جِبلّي في الإنسان المغاربي القديم، حيث أنه لا يتحرك إيجابيا ليسجل انتقالاته الحضارية الجديدة محليا، إلا إذا داهمته دماء جديدة خارجية تكون هي السبب في وثبته الجديدة نحو الانتقال إلى مرحلة حضارية مستقبلية؟.

هكذا، فالدخول إلى الفترة التاريخية بالنسبة لبلاد المغرب القديم مرتبط بالكتابة التي جاء بها الفينيقيون و(الكنترة)، أي مسح الأراضي وتقسيمها إلى مستطيلات ومربعات، ثم شق الطرق وبناء المدن الداخلية القديمة التي لا تزال أطلالها بارزة مرتبطة بالرومان. وكذا المصادر الكتابية القديمة التي تناولت تاريخ المنطقة هي الأخرى مرتبطة بالمؤرخين المصريين والإغريق ثم الرومان...الخ. وهو ما يجعل مصادر تاريخنا القديم أجنبية وحيدة الجانب يكاد ينعدم فيها العنصر المحلي الذاتي.

تلك هي إشكالية العجز الذاتي المحلي الذي يتصف به تاريخ المغرب القديم، والذي يجعله في كثير من الأحيان لا يتحرك إلا بهزة خارجية تأتيه من الآخر، وفي نفس الوقت يوصف سكانه القدماء بعدم القدرة على المبادرة الذاتية والتطور المحلي المتراتب.

الفصل الثالث

نقيشتا الملك ميسيبسا السيرتية والشرشالية

- أولا: نقيشة الملك ميسيبسا السيرتية
(دراسة لغوية- تاريخية).

- ثانيا: نقيشة الملك ميسيبسا الأثرية الشرشالية.

أولا: نقيشة الملك ميسيبسا السيرتية (دراسة لغوية - تاريخية).

إن من بين أثمن مخلفات الملوك النوميديين المادية والفكرية التي بقيت شاهدة على عصرهم، هو ما أخرجته معاول الأثريين من مواقع متفرقة في أحياء مدينة قسنطينة الحالية التي كانت نواتها الأولى، هي ما بقي على الصخر العتيق في أعالي ساحة أول نوفمبر 1954 (لابريش[1] سابقا) (Place de la Brèche)، والمتمثل في تلك النصب الحجرية التي حملت واجهاتها الكثير من النصوص ذات الكتابات البونية والبونية الحديثة، ثم الإغريقية واللاتينية.

يأتي على رأس تلك المواقع الأثرية المشار إليها آنفا، ما عرف في أدبيات الأثريين بـ(موقع معبد الحفرة – البوني) (Le Sanctuaire punique d'el - Hofra) المتواجد بأعالي ربوة جنان الزيتون الحالية المشرفة على الضفة اليسرى لوادي الريمال بعد التقائه بوادي بومرزوق الذي ينطلق من الجنوب الشرقي للحوض القسنطيني[2].

وحتى تكون الصورة واضحة، سنحاول أن نقدم نقيشة الملك ميسيبسا السيرتية التي وجدت عالقة على بعض نصب معبد الحفرة البوني، وذلك حتى نلمس عن كثب أهمية تلك النصب في إعادة كتابة تاريخنا القديم، وتوضيح الصورة التي كانت عليها الجوانب الثقافية والفكرية في الدولة النوميدية خلال القرن الثاني قبل الميلاد.

(1) – لابريش La brèche أو باب الواد: هي الساحة التي تتوسط مدينة قسنطينة القديمة، أعطيت لها تسمية ساحة الشهداء بعد استقلال الجزائر سنة 1962، وذلك وفاء لشهداء ثورة أول نوفمبر 1954 التي حررت الأرض و العباد. لمزيد من المعلومات انظر: محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية (النشأة و التطور)...، ص ص.21 – 23.

(2) – محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية...، ص ص.177 – 187.

نقيشة ميسيبسا السيرتية

- Berthier (A.) et Charlier (L'Abbé), Le sanctuaire punique d'el - Hofra à Constantine.

الشكل رقم: 25

1 – وصف النقيشة:

مكان الاكتشاف: معبد الحفرة بقسنطينة 1950.

مكان الحفظ: متحف سيرتا الوطني بقسنطينة.

بيرتيي وشارلي، كتاب معبد الحفرة رقم 64، لوحة 8، أ.

محمد الصغير غانم: المساهمة الحضارية البونية رقم 64، لوحة 20، د.

مقاييس النصب: الارتفاع 10 سم، الطول 12,5 سم، السمك 8 سم.

مقاييس حقل الكتابة: الطول 16,5 سم، الارتفاع 11,5 سم.

المادة: حجر كلسي أسود.

الحالة: جزء من نصب مهشم من الأعلى والأسفل.

الوصف: جزء من نصب مهشم من الأعلى والأسفل، مما جعل الجزء الأول من حقل كتابته يشوه. كما أن مظهر كتابته غير واضحة المعالم.

2 – فك رموز النقيشة والتعليق عنها :

– النص البوني:

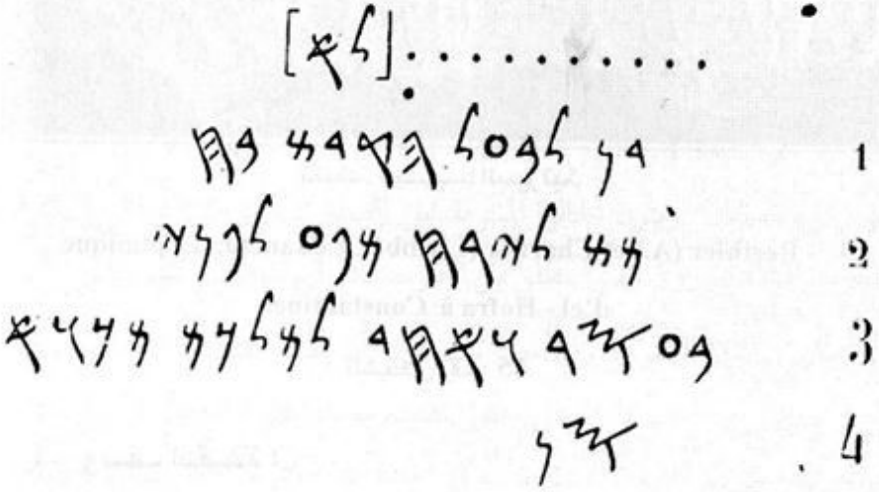

– المقابل في الحروف العربية:

.....[ل ا]

1 – دن ل بع ل هـ ق دش بح

2 – م ش ل ي رح م فع ل ف ن ى

3 – ب ع س ر واح د ل م ل ك م م ك وا

4 – س ن

– **التعليق:**

لقد كانت اللقى الأثرية التي عثر عليها في موقع معبد الحفرة البوني، لاسيما في الحملتين الأثريتين المتباعدتين زمنيا عن بعضهما، حيث تمت أولهما سنة 1875 على يد الباحث الإيطالي لازار كوستة[1]، والثانية امتدت فيما بين 1950 – 1955 على يد الباحثين أ. بيرتيي(A. Berthier) ولابي شارليي (L'Abbé Charlier) [2]، بمثابة مكتبة قديمة طمرت تحت الأرض بفعل توالي تراكمات الزمن، يستطيع المتفحص لها أن يخرج بفكرة واضحة على الجوانب الدينية التعبدية والتركيبة الاجتماعية والثقافية، ثم التاريخية المتوافرة في المدينة حينذاك التي كانت تتعامل مع المعبد. وفي هذا الإطار، اخترنا أن نقدم أحد النصوص التي علقت على أحد النصب، تتعلق بتوضيح نوعية الحكم الذي كان موجودا أثناء القرن الثاني قبل الميلاد في نوميديا، وهو كالتالي مثل ما ورد في النص الذي لم يبق من نصبه إلا حقل الكتابة (le champ d'écriture).

– يلاحظ أن كتابة السطرين الأوليين وجزء من الثالث، يبدو عليها الوضوح من حيث النقش والعناية في الكتابة.

أما الجزء الثاني من السطر الثالث، فلسبب ما كانت كتابته رديئة.

3 – تحليل النقيشة :

السطر 1 – صوبت كل كتابة هذا السطر بسهولة تامة، بحيث أصبحت قراءتها واضحة. وهي على الشكل الآتي:

(1) - Dr Reboud (V), Quelques mots sur les stèles néo - puniques découvertes par LAZARE COSTA, dans R. S.A. C, T. XVIII, 1876 - 1877, PP. 434 - 462.

(2) - BERTHIER (A) et CHARLIER (L. R), Le sanctuaire punique d'el - Hofra à Constantine..., PP. 4 - 8

- ل أ د ن ل ب ع ل هـ ق د ش ب ح

- يقصد بـ (ل أ د ن) السمو والعلو، وهو هنا يعني سمو الإله الذي يمثله بعل حمون الذي تسود عبادته معظم النصوص السيرتية، غاية ما هنالك أنه أشير إليه بصفة "المقدس" (هـ ق د ش) في نقيشة هذا النصب.

- **السطر 2:**

- م ش ل ي ر ح م ف ع ل ف ن ي

- يضاف إلى الحرفين الأوليين من هذا السطر الحرفان النهائيان من السطر الأول، وبذلك تصبح الكلمة (ب ح م ش).

- أي في الخامس من شهر (ل ي ر ح) "ليرح" الذي لا يزال اسمه لحد الآن مجهولا، ثم تأتي بعد ذلك الأحرف (ل ف ن ي) أي في الأول يظهر في السطر الثالث من النقيشة رقم 56 من كتاب معبد الحفرة.

- **السطر 3:**

- ب ع س ر و ا ح د ل م ل ك م م ك و ا

- (ب ع س ر) أي في العاشر (و ا ح د) تشير إلى رقم واحد. أما الأحرف (ل م ل ك م)، فيطرح فيها حرف الميم الأخيرة إشكالية! هل جيء به للجمع أو للتعظيم أو يقصد به ملك الملوك أو تشير إلى المملكة، وذلك مثل ما ورد في نقيشة أحيرام الجنائزية التي وجدت على التابوت الذي صنعه له ابنه يَحميلك بمدينة جبيل ليكون مثواه الأخير[1].

(1) – جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية – الكنعانية ...، ص ص.43 – 45؛

- Parrot (A) Chihab (H.) et Moscati (S). Les phéniciens ... P.09

- كما يلاحظ من جهة أخرى، أنه لم يشر في هذا السطر إلى حرفي (س ن) التي غالبا ما تسبق فيها الوحدات العشرات، حيث نقول في السنة الحادي عشر، ذلك انه استغني على كلمة السنة[1]!.

- تضاف الحروف الأخيرة من السطر الثالث (م ك و ا) إلى حرفي السطر الرابع (س ن)، فتصبح القراءة حينئذ (ل م ك و ا س ن) أي مكوسن، وهو أحد أسماء الملك ميسيبسا الذي ورث العرش بعد وفاة والده العاهل ماسينيسا. وقد شاركه في بداية الأمر أخواه غلوسة ومسطنبعل، لكنهما لم يعمرا طويلا بعد وفاة والدهما. ولذلك،لم يشر إليهما في هذه النقيشة أو تلك التي وجدت عالقة على ضريح دوقة، والتي يعود تاريخها إلى السنة العاشرة من حكم ميسيبسا[2].

- **مؤدى النص ككل في اللغة العربية:**

1 – .....[إلى المو]
2 – لى إلى بعل المقدس في
3 – الخامس من شهر مفع السابق أو (الأول)
4 – في السنة الحادية عشرة للملك مكوا
5 – سن

وعليه، فإن تاريخ هذه النقيشة قد يعود إلى السنة الحادية عشر من حكم الملك ميسيبسا (مكوسن). وهو ما يصادف سنتي 138 – 137 ق.م.

أما تلك النقيشة التي عثر عليها في دوقة، فهي تعود كما ورد فيها إلى السنة العاشرة من حكم الملك المشار إليه آنفا، وهي بذلك تعود إلى سنة 139 – 138 ق.م.

(1) – أحمد حامدة، المرجع السابق، ص. 29.

(2) – المنجد في اللغة والأعلام، مطبعة دار المشرق، بيروت، لبنان، 1960، ص ص. 490 – 491؛ ربحي

أي سابقة لنقيشتنا هذه بسنة واحدة، غير أن كتابتها من حيث الشكل تكاد تكون مختلفة[1]، ذلك لأن النقيشة السيرتية لا تخفي مهارة الناقش في إعطاء الحرف ما يستحقه من دقة وجمال[2].

4 - الفائدة التاريخية المستخلصة من النقيشة :

إن الفائدة التاريخية التي يمكن استخلاصها من نص النقيشة الأنفة الذكر والتي ركز فيها على تاريخ الملك مسيبسا أو مكوسن (MKWSN)، كما ورد اسمه في هذه النقيشة وكذا نقيشة شرشال[3] من حيث الجانب التاريخي، فهو أكبر أبناء العاهل ماسينيسا وأحد ملوك الدولة النوميدية الأوائل الذي تولى الحكم مع أخويه غلوسة (Gullusa) ومسطنبعل (Mastanbaal) (كما سبق وأن ذكرنا)[4].

ومن جهتها، تشير الكتابات التاريخية إلى أن مولد مسيبسا كان حوالي سنة 200 ق.م، غير أننا لا نعرف شيئا عن طفولته، وكل الذي وصل إلى المؤرخين فيما بعد هو أنه تربى في كنف والده ماسينيسا كما أشرت إلى ذلك آنفا، وتتلمذ عليه في كره القرطاجيين ومسالمة الرومان[5].

ولما تقدمت الشيخوخة بميسيبسا ورأى ما رأى من طموح ابن أخيه يوغرطة[6] الذي احتضنه قبل ذلك وتولى تربيته بعد وفاة والده مسطنبعل،

(1) - Chabot (Abbé. J. B), R.I.L., PL. II,

(2) – محمد الصغير غانم، نقيشة دوقة الأثرية (دراسة لغوية تاريخية)...، ص ص.101 – 112.

(3) - Berthier (A) et Charlier (L. R), Le sanctuaire punique d'el - Hofra à Constantine..., P. 62.

(4) - Polybius, Histoire, Texte traduit et présenté par Roussel (D), Gallimard, 1970 XXXVI, 16.

(5) – محمد حسين فنطر، يوغرطة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970، ص ص. 120 – 121.

(6) – **يوغرطة Jugurtha**: ولد يوغرطة بن مسطنعبو حوالي سنة 160 ق.م. وقد كان جدّه على قيد الحياة، غير أننا لا نعرف عن طفولته إلا النزر القليل، ذلك أن المؤرخ الوحيد الذي أرخ ليوغرطة لم يورد

أصبح يخشى على ابنيه أدهر بعر وهيمبصال من هيمنة هذا الشاب، فكضم غيضه وكتم حقده ومخاوفه عن ابن أخيه وتظاهر له بالحب والولاء، غير أنه حاول أن يتخلص منه بطرق دبلوماسية ترضي النوميديين وحلفائهم الرومان[1]. (انظر الشكل رقم 26، ص.123)

صورة الملك يوغرطة

- محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة.

الشكل رقم: 26

- الكشف عن عيوب المجتمع الروماني والتنديد به. وبذلك، فإن كل ما نعرفه هو أنه تربى في السنوات الأولى في أحضان والده مسطنبعل أصغر أبناء ماسينيسا. وقد تكفل به بعد وفاة والده عمه ميسيبسا. ورغم نشأته في القصر الملكي، فإن يوغرطة لم يؤثر عليه بذخ القصور على ما يفهم من كلام سالوست. لمزيد من المعلومات انظر: سالوستيوس: حرب يوغرطة، VI.

وقد كانت خطة ميسيبسا للتخلص من يوغرطة، هي إرساله على رأس جيش لمساعدة الرومان في حروبهم بإسبانيا ضد سكانها من الأيبيريين، وذلك سنة 134 ق.م[1]. وكان غرض الملك ميسيبسا من ذلك هو كسب ود الرومان من جهة، وتعريض حياة الشاب الطموح يوغرطة للخطر المهلك من جهة أخرى، وبذلك يكون قد ضرب عصفورين بحجر واحد كما يقال[2].

غير أن الرياح تأتي بما لا تشتهيه السفن!، فقد أبلى يوغرطة في حروب نومانس (Numance)[3] بلاء حسنا، وبذلك نال إعجاب القائد الروماني سيبيون أمليانوس (Scipion Emilianus) الذي اختلى بيوغرطة في خيمة القيادة الرومانية بعد انتهاء الحرب وانتصار الرومان مقدما له النصائح الآتية، حسب ما ذكر ذلك المؤرخ الروماني سالوست (Salluste)[4] في شكل تحذير له، إذ هو خالف ما ينوي الرومان القيام به في المنطقة أو اعترض طريقهم، مطالبا إياه في نفس الوقت أن يعتني بصداقته مع الرومان، مذكرا إياه بقوة وهيبة الرومان في منطقة البحر المتوسط، كما أوصاه أن يضرب صفحا عن تقديم الهدايا والرشاوى إلى الذين لهم مكانتهم العليا في الحياة السياسية الرومانية، ذلك لأن تلك الطبقة أو الفئة لا ترى إلا مصالحها الشخصية[5]،

(1) - Salluste, V, 7; X.

(2) - Ibid, VII, 1 - 2; 4 - 7.

(3) – **نومانس Numance**: مدينة إسبانية تقع في شبه جزيرة أيبيريا، هدمها الجيش الروماني بقيادة سيبيون اميليانوس، وبالاستيلاء عليها انتهت الحرب على الأيبيريين وانتصر الجيش الروماني في المنطقة.

(4) – **سالوست**: ينحدر سالوست (كايوس كريسبوس 86 – 35 ق.م) من عائلة ثرية، لكنها تنتمي إلى الطبقة العامة، توجه إلى روما بحثا عن الشهرة والمجد، عمل في نفس الوقت على تخليد اسمه : يجب أن تمتد جهود الإنسان حتى لا يقضي العمر دون أن يجعل الناس يتحدثون عنه. لمزيد من المعلومات انظر:

- Salluste, La conjuration de Catilina ...., LIV, XVII.

(5) - Salluste, la guerre de Jugurtha, trad. par François Richard, éd.Garnier Flammarion, Paris, 1968,

لم أكد له قائلا؛ "إن أنت تحصلت على صداقة مجلس الشيوخ والشعب الروماني وأحسنت صيانتها، سيكون المجد حليفك وتتبوأ العرش، أما إن أنت قلبت لهم ظهر المجن وقابلت المعروف بالغدر، لن يغني عنك مالك وجاهك وشجاعتك شيئا"[1]. (انظر الشكل رقم 27، ص 125).

المؤرخ اللاتيني سالوست

الشكل رقم: 27

وقد زوّد القائد الروماني سيبيون يوغرطة برسالة إعجاب وتقدير حسب سالوست مرسلة إلى عمه ميسيبسا، ومن بين ما ورد في تلك الرسالة حسب ما ذكره المؤرخ الروماني[2] الآتي:

"لقد أبدى عزيزك يوغرطة في حرب نومانس شجاعة منقطعة النظير، هذه بشرى أزفها لك ولا شك أنها ستغمر قلبك فرحا، ليوغرطة من الخصال ما

(1) - Ibid, VIII.

جعله عزيزا علينا، وسنعمل جاهدين حتى يشاطرنا مجلس الشيوخ والشعب الروماني هذا الشعور..."، ثم ينهي سيبيون رسالته لميسيبسا بالعبارة التالية: "ها أنا ذا أقدم لك أطيب التهاني باسم الصداقة التي تربط بيننا، لك في يوغرطة رجل جدير بك وبجده ماسينيسا"[1].

وقد فهم ميسيبسا والمؤرخون فيما بعد من محتوى هذه الرسالة، بأن القائد الروماني سيبيون كان يوعز للملك ميسيبسا من طرف خفي أن يسلّم الحكم ليوغرطة الذي فاز بتقدير وإعجاب قائد الجيش الروماني[2].

لقد أثرت عودة يوغرطة منتصرا في نفسية عمه ميسيبسا، فازدادت مخاوفه مما جعله يسلك معه أسلوب اللين والحنان عله يؤثر فيه فتلين عريكته اتجاه ابنيه الصغيرين، وأكثر من ذلك تبناه حتى يجعله شريكا في الحكم بعد رحيله إلى العالم الآخر.

وعندما أحس ميسيبسا بدنو أجله، جمع ابنيه وذويه وخاطب يوغرطة أمامهم مستعطفا إياه وموصيا، وقد أورد سالوست نص تلك الوصية، وذلك لما فيها من تخوّف ميسيبسا من المصير الذي كان ينتظر ابنيه على يد ابن أخيه. وقد ورد في الوصية ما يأتي: "كنت طفلا يتيما عديم المال والأمل، فأخذت بيدك حتى رفعتك إلى وراثة العرش"، فعلت ولا رغبة لي سوى أن تكون محبتك لي تساوي المحبة التي يكنها لي ابناي أدهر بَعل وهيمبصال[3]... أما وقد أبت الطبيعة إلا أن تضع حدا لحياتي، فباسم هذه اليد التي بيدي وباسم الواجب نحو العرش، أتوجه إليك

(1) - Salluste IX, 3 - 6.

(2) – محمد الصغير غانم، "المملكة النوميدية والحضارة البونية..."، ص. 93، هامش رقم 2.

(3) – هيمبصال: ملك من أحفاد ماسينيسا تبوأ عرش المملكة النوميدية – الشرقية في بداية القرن الأول قبل

طالبا منك إحاطة هذين الطفلين بعطفك، فهما أبناء عمك من حيث الولادة، وأخواك بفضل إحساني إليك... فالعرش لا تكون حراسته بالجيوش والأموال، بل حراسته بالصداقة ولا تكون الصداقة بالجيوش ولا تقتنى بالأموال، بل ينالها المرء بالمجاملة والإخلاص، وهل يوجد صديق أجدر بالصداقة من أخ؟... إني تارك لكم عرشا قويا إن أحسنت سياستكم ضعيفا إن لم تحسنوها، فبالوحدة والاتفاق تقوى الدول الصغيرة وبالتفرقة تنهار أعظم الدول...الخ، ثم توجه ميسيبسا إلى ابنيه قائلا لهما: أما أنتما يا أدهر بعل ويا هيمبصال، فعليكما باحترام هذا الرجل العظيم وتوقيره، لكما في شجاعته أسوة حسنة، فاعملا حتى لا يقال أنكما دونه قيمة"[1].

وقد بدا من نص الوصية إن صح انتسابها إلى ميسيبسا، ما كان يجيش في صدره من مخاوف من ابن أخيه يوغرطة الذي انفرد فعلا فيما بعد بالحكم، وفتك بابني عمه ضاربا بوصية عمه عرض الحائط[2].

تجدر الإشارة إلى أن المملكة النوميدية في فترة حكم الملك ميسيبسا، أصبحت ذات معالم واضحة، بحيث كانت تمتد من حدود إفريقيا الرومانية شرقا حتى نهر الملوية غربا، كما أنها باتت على غاية كبيرة من الازدهار والاستقرار الذي وفره لها الملك ميسيبسا بفضل سياسته السلمية، حتى لا نقول سياسة (التبعية – المطلقة للرومان) الذين كانوا يمثلون القوة الجديدة التي حلت بالمنطقة[3].

(1) Salluste, Bellum Jugurthinum, X, 1.

(2) - Gaid M, Anguillides et romains en bérberie, SNED, Alger, 1972, P.57.

(3) - Salluste XI

ومع ذلك، فإنه إذا كانت فترة العاهل ماسينيسا مليئة بالحروب ووضع الأسس الأولى للدولة النوميدية، والعمل على استقرار البدو وشق الطرق واستعادة زمام الحكم الأسري للماسيليين Massyles[1]، واتخاذ (كرطن) سيرتا كعاصمة للدولة وتمتين العلاقة مع الرومان والإغريق لاسيما في جزر السيكلاد وتبادل السفراء، فإن مرحلة ميسيبسا كان التركيز فيها على مواصلة نفس السياسة مع الرومان، وذلك وفقا للمثل القائل (اليد التي لا تستطيع أن تحاربها عليك أن تقبلها)، وهو ما جعل سياسته الداخلية تتسم بالازدهار الثقافي[2]، حيث أن كتابة معظم النقوش البونية تعود إلى فترته إلى جانب وجود كوكبة من الفنانين والأدباء الإغريق ثم الإيطاليين في بلاطه بمدينة سيرتا[3].

هذا إلى جانب النمو الاقتصادي المتمثل في الاعتناء بالثروة الحيوانية والزراعية ثم سك العملة باسم الملوك النوميديين، إلى درجة تجعلنا نقول أن نوميديا في فترة العاهل ميسيبسا، أصبحت تسيل لعاب الساسة والعسكرية الرومانية[4].

ولم يغفل ميسيبسا الاعتناء بتنشئة وتنمية المدن النوميدية التي أصبحت رافدا مهما لعاصمة الدولة النوميدية الموحدة التي امتدت حدودها أثناء حكمه من نهر

(1) – الماسيل: يرى بعض الباحثين المعاصرين أن أصول الماسيل قد تنحدر من المناطق القريبة من الأوراس، ويعزز هذا الرأي بعض المعطيات التاريخية والأثرية. إذ يخبرنا ديودور الصقلي أن تبسة أو Hécatompylos، كانت منطقة غنية بثرواتها الطبيعية والبشرية خلال الحرب البونية الأولى 264 – 241 ق.م. لمزيد من المعلومات انظر:

- Decret F. et M.Fantar, L'Afrique du nord dans l'antiquité, Payot, Paris, 1981, P.101.

(2) - Chabot J.B, Recueil des inscriptions libyques, Imprimerie nationale, Paris ,1940, insc. N°02.

(3) – محمد الصغير غانم، نقيشة ميسيبسا الأثرية، مجلة سيرتا، العدد 4، جامعة قسنطينة، 1980، ص. 4 وما يليها.

(4) - Mercier (E), Histoire de Constantine, 1903, P. 103 et suiv.

الملوية غربا حتى خليج السيرت شرقا، باستثناء شمال تونس التي أسس فيه الرومان ولايتهم الرومانية بعد تهديمهم لمدينة قرطاجة سنة 146 قبل الميلاد[1].

ولذلك، نرى أن العاهل مسيبسا أو مكوسن يلقب في النقوش الليبية والنوميدية تارة بالإغليد[2]، وتارة أخرى بالأمير أو الملك (هـ م م ل ك ت)[3].

5 - الاستنتاجات التي يمكن الوصول إليها من خلال قراءة النقيشة :

أ – تعتبر هذه النقيشة من بين تلك النقائش القلائل التي عثر عليها في معبد الحفرة البوني، حيث يصرح فيها باسم الملك (مكوسن) ميسيبسا ويذكر التاريخ الذي حكم فيه، ثم يضبط فيها اليوم والشهر ثم السنة التي نقش فيها نصبها.

ب – تحديد حكم الملك الذي أنجزت النقيشة في فترته، والذي حكم بمفرده دون أخويه اللذين شاركاه الحكم بعد وفاة والدهما ماسينيسا.

ج – يفهم من صيغة جمل النقيشة البونية وأسماء الأعلام الواردة فيها وكذا شكل كتابتها البونية، أنها متأخرة من حيث الزمن عن نقيشة دوقة الثانية، والتي يشار فيها هي الأخرى إلى تاريخ إنجازها (السنة العاشرة من حكم مكوسن) الذي يستهل بسنة 148 ق.م.

د – إن ما ورد في السطر الرابع والخاص بكلمة (ل م ل ك م) التي استعملت فيها الميم للجمع، يبقى تحليل التسمية غامضا: هل حرف الميم هنا يعتبر زائدا؟ أم أنه يقصد به الحكم أي المملكة؟ أو الملك مسيبسا ذاته أو الأمير؟.

(1) - Talatli (S), La Carthage punique, étude urbaine, Librairie d'Amérique et d'orient, Paris, 1978, P. 230.

(2) – محمد الصغير غانم، " نقيشة مسيبسا الأثرية..."، ص ص. 6 – 13.

(3) - Berthier (A) et Charlier (L. R), Le sanctuaire punique d'el « Hofra à Constantine, P. 62

هـ – لم يشر في هذه النقيشة إلى مقدم النذر وكذا الإله الذي قدم له القربان، بل اكتفي فقط بذكر جملة (لبعل المقدس)، هل بعل المقدس هنا يفهم منه الإله بعل حمون الذي تعوّدنا على وجوده مثبتا في كثير من النقائش البونية – السيرتية؟.

و – كذلك، يلاحظ أنه لم تنته النقيشة بالصيغة الختامية المعتادة (استجاب لدعائه فباركه)، وهو في رأينا خروج عن المألوف في مثل نقوش معبد الحفرة البوني.

ز – مع كل ما أشير إليه من تساؤلات مستخرجة من نقيشة ميسيبسا – السيرتية، تبقى أهميتها التاريخية لا يستهان بها، حيث أنها تعد ثاني نقيشة استخرجت من موقع معبد الحفرة البوني يشار فيها إلى اسم الملك مكوسن.

ح – يظهر أن ما ورد في هذه النقيشة من إشارة إلى تاريخ الحكم واسم الشخصية الحاكمة ونوعية السلطة، مدى أهمية النقوش القديمة في إعادة كتابة التاريخ المغاربي القديم، لاسيما ذلك الذي يتعلق بالمملكة النوميدية التي تعتبر أول دولة جزائرية عرفت في تاريخ بلادنا، وذلك منذ نهاية القرن الثاني قبل الميلاد.

ثانيا: نقيشة الملك ميسيبسا الشرشالية :

1 - التعريف بشخصية ميسيبسا :

ميسيبسا أو مكوسن (م ك وس ن)، كما ورد اسمه في النقيشة رقم 69 من كتاب معبد الحفرة البوني – بقسنطينة، هواكبر أبناء العاهل ماسينيسا وأحد ملوك الدولة النوميدية الأوائل الذي تولى الحكم في حوالي سنة 148 ق.م. بعد وفاة والده ماسينيسا، كما سبق وأشرنا إلى ذلك في نقيشة مسيبسا – السيرتية المشار إليها آنفا[1].

(1) - Berthier A. et L.R. Charlier, le sanctuaire punique d'el Hofra à Constantine..., P.59, pl.X.A, inscrip. n°63.

من جهة أخرى، أشير إلى ميسيبسا في نقيشة تيجيبا (Thigibba) الليبية التي عثر عليها في تونس، حيث لقب بمنكدة (MNKDH)[1]، وهي كلمة ليبية قديمة فسرت بكلمة الملك، وتلتقي تلك التسمية الليبية مع البونية التي أشير إليها في العديد من النقوش[2].

بناء على ما سبق، فإن ميسيبسا كان يحمل لقب أمير وملك ثم قاضي، وكلها ألقاب تشير إلى الحكم في ذلك الوقت، غير أننا لا نعرف إذا كانت تسمية أمير قد أطلقت عليه في فترة حكم والده ماسينيسا إشارة لتهيئة الحكم؟، أم أنها لقب مستقل بذاته أطلق عليه فيما بعد؟.

كذلك، فإن تسمية "القاضي الحاكم" أي الاغليد، يمكن أن تكون قد أخذت عن القرطاجيين، وتعني هي الأخرى الحاكم.

2 - الإطاران الزماني والمكاني للنقيشة :

توفي ميسيبسا سنة 118 ق.م. وخلفه على العرش أبناءه الثلاثة طبقا لما أوصى به، غير أن الذي لا زال يشغل بال الباحثين حتى وقتنا الحاضر، هومعرفة المكان الذي دفن فيه ذلك الملك، لاسيما بعد العثور على النقيشة التي تخلد ذكراه في شرشال في حوالي نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، ولا يستبعد أن تكون تلك النقيشة قد علقت على جدران معبد، أو بناء يضم بين جدرانه رفاة الملك ميسيبسا. كما هو الشأن في المعبد الذي شيده هذا الأخير لوالده بدوقة.

(1) – وجدت نقيشة تيجيبا على بعد 40 كلم إلى الجنوب من دوقة بتونس. لمزيد من المعلومات انظر:
- Février J.G, La stèle de Micipsa, B.A.C, 1949, PP.652 - 655.

(2) - Ibid; L'inscription funéraire de Micipsa, revue d'archéologie oriental, T.XLV, Paris, 1955, P.140;

ولحد الآن، لا زالت الآراء مختلفة حول هذا الموضوع، فقد ذهب ج.فيفريي إلى أن ميسيبسا يمكن أن يكون قد دفن في سيرتا أو بالقرب منها، ويرجح لذلك مبنى صومعة الخروب الأثري الذي لا يبعد عن سيرتا سوى بـ 14 كلم[1]، ثم يعلل ذلك الباحث اللغوي رأيه بأن اللقى الجنائزية التي عثر عليها في سراديب ذلك البناء تطابق ما ورد في النقيشة، ويخلص في رأيه ذاك إلى أن النقيشة يمكن أن تكون قد نقلت فيما بعد إلى شرشال، وذلك نظرا لصغر حجمها، بحيث لا يزيد طول الحجرة الحاملة للنقيشة على 0,30 م وعرضها 0,23 م، وهي قليلة السمك، بحيث تحمل بسهولة إلى أي مكان.

وقد تصدى لرأي ج.فيفريي ذاك المؤرخ الفرنسي ج.كامبس G.Camps، الذي ذهب إلى أنه لو توفي ميسيبسا بقسنطينة وشيد له معبد هناك، لما تخلى عن ذكره المؤرخون الرومان الذين عاشوا في المنطقة وعاصروا الأحداث أو كانوا قريبا منها، كذلك يستبعد كامبس أن تنقل تلك النقيشة من سيرتا إلى شرشال بالذات، وذلك لبعد المسافة بين المنطقتين[2].

من جهة أخرى، تساءل ج.كامبس بعد ذلك، هل يمكن أن نعتبر ميسيبسا قد دفن بضريح الملوك الموريطانيين le tombeau des rois mauritaniens الواقع بالقرب من تيبازة؟.

غير أنه يرد على تساؤله ذاك، بأن صغر حجم حجر النقيشة لا يتناسب مع ضخامة بناء الضريح الموريطاني[3]. (انظر الشكل رقم 28، ص.133 والشكل رقم 29، ص. 134).

(1) - Février J.G., L'inscription funéraire de Micipsa..., P. 148.

(2) - Camps G., Massinissa ou les débuts de l'histoire..., P. 237.

(3) – الضريح الموريطاني: يقع هذا المعلم على بعد 1,5 كلم شمال بلدية سيدي راشد، وحوالي 15 كم

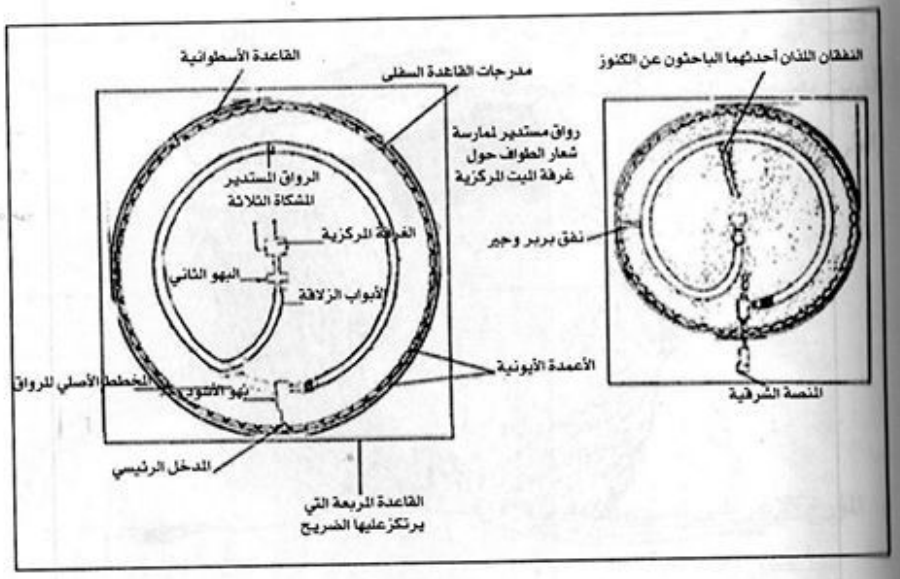

تصميم مسقطي لضريح تيبازة

- رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور

الشكل رقم: 28

البحر على ارتفاع 261 م فوق سطح البحر، وهو بهذا يحتل موقعا استراتيجيا هاما، حيث يمكن رؤيته كاملا من الجهة الجنوبية لسهل متيجة، أي على طول المحور الذي يربط مدن العفرون، البليدة والحجوط ومن مرتفعات بوزريعة المطلة على الجزائر العاصمة، وكذلك من البحر على طول الخليج الذي يمتد بين جبل شنوة وأعالي بوزريعة أين يهتدي به الصيادون في تنقلاتهم في البحر. لمزيد من المعلومات انظر:

- Berbrugger A., le tombeau de la chrétienne, Mausolée des rois mauritaniens de la dernière

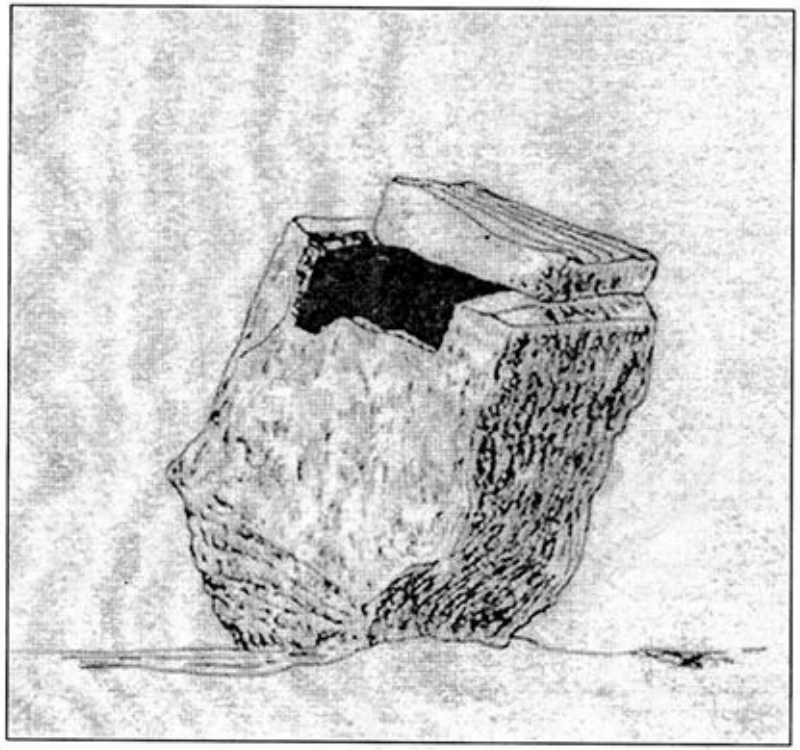

قبر بوني منحوت في الصخر عثر عليه في تيبازة

- محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي - البوني في الجزائر.

الشكل رقم: 29

كذلك، فإن المؤرخ والجغرافي استرابون[1] Strabon الذي وصف سواحل بلاد المغرب خلال القرن الأول ميلادي، لم يشر إلى هذا الموضوع. وأكثر من ذلك، فإن بومبونيوس ميلا (Pomponius Mêla)[2] الذي جاء بعد استرابون وكتب في حوالي منتصف القرن الأول ميلادي، أشار بأن أسماء الأشخاص الذين يضمهم القبر، كانت قد نسيت في عهده من جراء تقادم الزمن عليها[3].

(انظر الشكل رقم 30، ص.135).

المؤرخ الإغريقي استرابون

الشكل رقم: 30

(1) – استرابون Strabon: هو جغرافي إغريقي ولد في حوالي سنة 58 ق.م. في آسيا، وتوفي في ما بين سنتي 21 – 25 م، وصف جغرافية كل البلدان المعروفة في تلك الفترة، كما قدم دراسة اجتماعية تاريخية للشعوب التي تقطن تلك البلدان. لمزيد من المعلومات انظر:

- Dictionnaire de la langue française, 1993, nouvelle édit. Hachette, P.1214.

(2) – بومبونيوس ميلا: هو جغرافي اسباني ألف كتابه عن الجغرافية، ذكر فيه قبر الرومية (الضريح الموريطاني) وكان معاصرا ليوبا، وهو أقدم مؤلف ذكر القبر، لكنه لم يحقق هل هو ليوبا وزوجه أو لغيرهما من ملوك البربر؟ لمزيد من المعلومات انظر: محمد حسين فنطر، الحرف و الصورة في عالم قرطاج...، ص. 88.

- Bouchenaki M., Le Mausolée royale de Maurétanie, Alger, 1970, P.23. (3)

وهناك افتراض جديد يرجح أصحابه بأنه يمكن أن تكون نقيشة ميسيبسا قد علقت على ضريح صغير بني في مدينة شرشال، وقد اندثرت معالمه بمرور الزمن، ولم يبق منه إلا الحجر الذي يحمل النقيشة، خاصة وأن مملكة ميسيبسا كانت تمتد في وقته حتى نهر الملوية.

ويعتقد أصحاب الرأي السابق، بأن شرشال كانت تمثل إحدى عواصم الملك ميسيبسا، ولذلك لا مانع أن يشيد له ضريح بها، غير أن المشكل يبقى قائما ما دمنا لم نعثر على معالم هذا الضريح أو المعبد، كما ورد في النقيشة.

ومن جهة أخرى، تعترضنا مشكلة الإطار الزماني في هذه النقيشة، حيث أنه لم يشر إليه، وكل الذي نعرفه هوأن المعبد بناه شخص يدعى يعزم (ي ع ز م)، وهو من أحفاد ماسينيسا الأباعد. وإذا عدنا إلى التاريخ، فإننا لا نعثر على شخص عرف بهذا الاسم عاش في فترة ميسيبسا أو بعدها بقليل، وكل هذه الاعتقادات التي أشرنا إليها تبقى في رأينا نقط استفهام حتى يأتي ما يوضحها!.

3 - شكل اللوح الحجري الحامل للنقيشة :

كان الحجر الحامل للنقيشة عبارة عن لوح مسطح مستطيل الشكل، بلغ طول ضلعه 0,30 م وعرضه 0,23 م، وهو مصنوع من المرمر، وقد كسرت الزاوية اليسرى السفلى من هذا اللوح الحجري، مما تسبب في إتلاف نهاية اسطر الكتابة ابتداء من السطر السادس وحتى الأخير.

أما الكتابة التي وجدت على سطح هذا اللوح، فهي ذات رموز بونية حديثة (néo - punique)، وبالعكس من ذلك، فإن لغتها كانت بونية.

نظرا للكسر الذي أصاب اللوح الحجري والإهمال الذي بقي عليه مدة تنيف على ألفي سنة، حيث لم يعثر عليه إلا في نهاية القرن التاسع عشر بشرشال، فإن فك رموزه الكتابية أصبح صعبا خاصة في الوسط والطرف الأسفل من الزاوية اليسرى[1]. وقد صدر موضوعها في بداية الأمر في المجلة الآشورية – العدد الثاني revue d'assyriologie n° 2، وكان المقدم لها هو فيليب بيرجي Ph.Berger.

ويلاحظ أن نقيشة دوقة كانت قد درست مرتين؛ أولاهما كانت في سنة 1888 من قبل عالم الساميات فيليب بيرجي. أما الدراسة الثانية، فكانت سنة 1951 في نفس المجلة السابقة الذكر العدد XLV، وقد قام بها الباحث اللغوي جيمس فيفريي J.G. Février.

هذا، وإن دراستنا هذه سوف لن تزيد عن مقارنة الدراستين السابقتين وإضافة بعض الآراء الجديدة على ضوء تقدم الدراسات الحديثة في هذا الميدان بالإضافة إلى مقدمة تاريخية، وهدفنا من هذا هوتقديمها للقارئ العربي علها تفيده في توسيع معارفه.

(1) – تجدر الإشارة إلى أن نقيشة ميسيبسا الأثرية توجد حاليا بمتحف اللوفر بفرنسا صحبة ما لا يقل عن 200 نصب تذكاري جزائري، وهي تنتظر المزيد من الدراسات والعودة بها إلى متاحف أرض الوطن لأنها [illegible]

نقيشة ميسيبسا الأثرية التي عثر عليها بضواحي مدينة شرشال في القرن التاسع عشر ميلادي

- محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي - البوني في الجزائر.

الشكل رقم: 31

4 - فك رموز نقيشة ميسيبسا الشرشالية وما يقابلها في الحروف العربية :

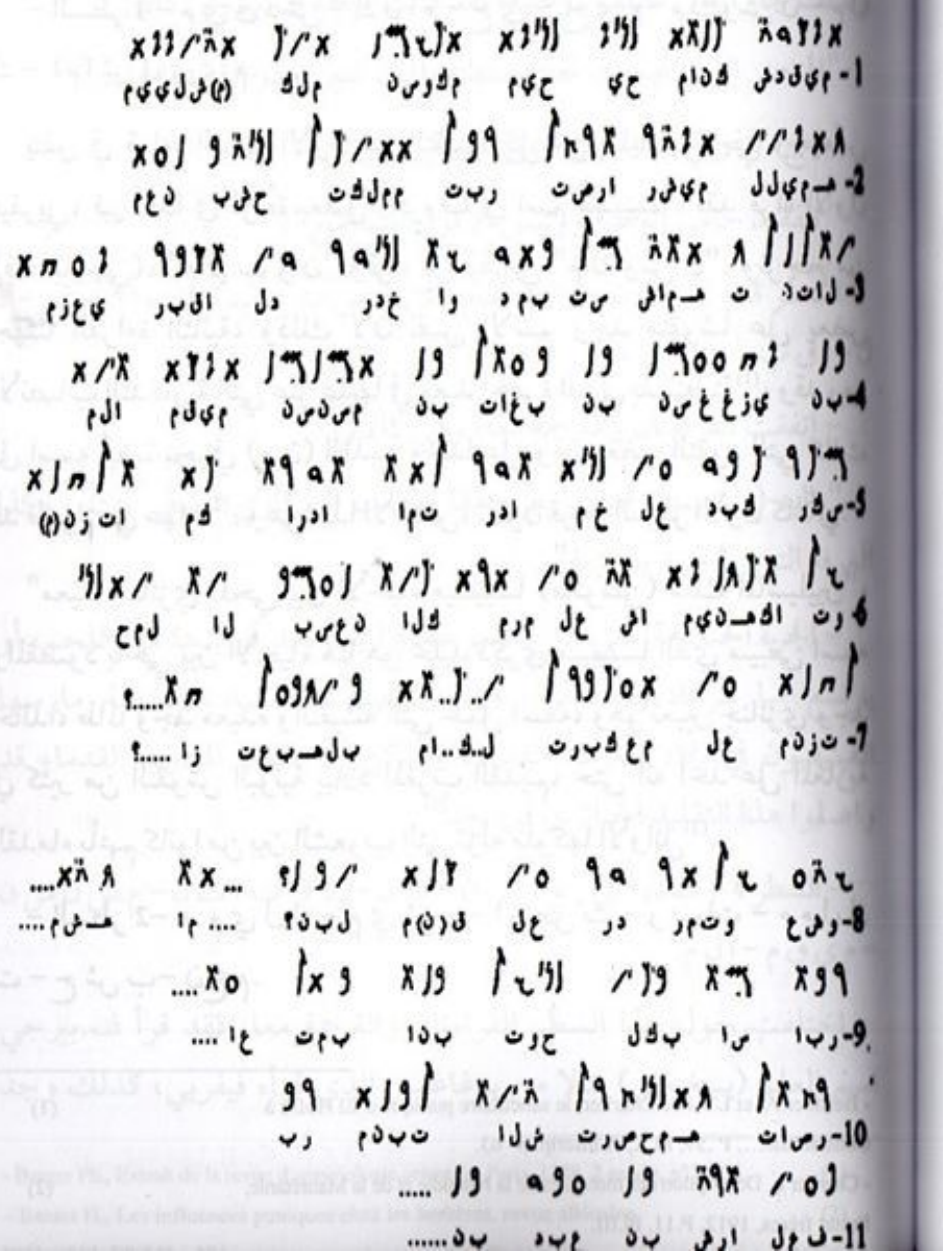

5 - تحليل محتوى ما ورد في النقيشة :

- السطر 1 - م ي ق د ش - ك ن ا م - ح ي - ح ي م- م ك وس ن - م ل ك - (م) ش ل ي ي م.

يتفق في قراءة السطر الأول من النقيشة كل من فيليب بيرجي وجيمس فيفريي، فيما عدا في قراءة بعض الحروف في اسم ميسيبسا. فقد قرأه الأول (ف. بيرجي)، "م ك ب ز ن" وقرأه ج. فيفريي "م ك وس ن"، ونرجح من جهتنا القراءة الثانية، وذلك لأن نفس الاسم وجد منقوشا على بعض الأنصاب التذكارية التي عثر عليها في معبد الحفرة البوني بقسنطينة[1]، وقد رمز إلى اسمه أيضا بحرفي (م ن) اللذين وجدا على وجه بعض النقود التي كانت قد ظهرت في عهده[2]. وعلى هذا الأساس، تكون قراءة السطر الأول كالآتي:

"معبد جنائزي للحي بين الأحياء ميسيبسا (مكوسن) ملك الماسيليين"، والمقصود بالحي بين الأحياء هنا هو تخليد ذكرى ميسيبسا الذي سيبقى اسمه خالدا، طالما وجد معبده والنقيشة التي تحمل اسمه، وهو تعبير جنائزي وجد في كثير من النقوش البونية ببلاد المغرب القديم، حتى أنه أخذ على المغاربة القدماء بأنهم كانوا من بين الشعوب التي تؤله ملوكها الأوائل[3].

- السطر 2- هـ م ي ل ل - م ي ش ر - ا ر ص ت - ر ب ت - م م ل ك ت - ح ش ب- ن ع م.

(1) - Berthier A. et L'Abée Charlier, le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine..., P .59, Pl.X, A.inscrip. n° 63.

(2) - Charlier L, Description des monnaies de la Numidie et de la Maurétanie, Protat frères, 1912, P.11, Pl.III.

اتفقت قراءة العالمين المشار إليهما سابقا حول هذا السطر واختلفت ترجمتهما، ولذلك جاء المعنى مختلف. وعليه، فقد كانت ترجمة ف.بيرجي كالأتي:

"المنتصر الذي تجمعت تحت سلطته بلدان كثيرة وذو القلب الحليم"[1].

أما ج. فيفريي، فقد ترجمه على الشكل التالي:

" الفقيد حامي الوطن ورئيس الأمراء المتسامح".

السطر 3 - ل ا ت ن - ت - هـ م ا ش - س ت - ب م د- وا- خ د ر- د ل- ا ق ب ر- ي ع ز م.

- اتفقت القراءتان والترجمة معا، وهي كالآتي:

" إليه (ميسيبسا) أهدى يعزم هذا النصب التذكاري المغطى برداء، وكذا الغرفة التي بها جرة جنائزية".

- **الجرة الجنائزية**: هي التي تضم عظام الميت بعد تجريدها من اللحم، أو يوضع بها الرماد بعد حرق الجثة، وهي عادة سامية قديمة مارسها الفينيقيون في بلاد المغرب القديم، ويمكن أن يكون المغاربة القدماء قد واصلوا هذا التقليد الجنائزي فيما بعد[2].

- السطر 4 - ب ن - ي ز غ س ن - ب ن- ب غ ا ت- ب ن - م س ن س ن - م ي ق م - ا ل م.

اختلفت حول هذا السطر القراءتان والترجمة معا، فقد قرأ ف.بيرجي اسم العلم (يسغيغتن) بدلا من يزغاغسن الذي قرأه فيفريي، كذلك وجد

(1) - Berger Ph., Extrait de la revue d'assyriologie orientale, Paris, 1888, 2 année, n°2, P.4.

(2) - Basset H., Les influences puniques chez les berbères, revue africaine,

الاختلاف في نهاية السطر، بحيث يقرأ الأول "الأشياء المقدسة" ويقرأ الثاني "خادم الآلهة"، ونفضل بدورنا قراءة فيفريي لأنها أسلم حسب تتبعنا لرموز النقيشة.

وهكذا تكون القراءة كالآتي:

- "يعزم" بن يزغاغسن بن باغات بن ماسينيسا خادم الآلهة". يبدو من خلال هذا السطر بأن يعزم الذي شيد معبد ميسيبسا ينتمي إلى أسرة ملكية، وهو يعطي تسلسل آبائه حتى ماسينيسا، لكن السؤال المطروح هنا: هل هو العاهل ماسينيسا الذي عرفناه في التاريخ؟ أم هو شخص آخر يحمل نفس الاسم؟ إلا أن إهداء هذا المعبد إلى ميسيبسا بن الملك ماسينيسا ووجود اسم يزغاغسن والد يعزم في نقيشة أخرى عثر عليها في الشرق الجزائري، يجعلنا لا نستبعد الرأي القائل بأن يعزم ينتمي إلى أسرة العاهل ماسينيسا !(1).

تقف عند هذا السطر ترجمة فيليب بيرجي ويسود الغموض فكه للرموز التي تشتمل عليها بقية اسطر النقيشة، باستثناء قراءة الثلاثة اسطر الأخيرة أي الأسطر 9 و10 ثم 11، فإنه يتفق في قراءتها مع ج.فيفريي تقريبا فيما عدا بعض الاختلاف البسيط، حيث واصل فك رموز بقية اسطر النقيشة معتمدا على معاني الكلمات السامية (العبرية) في كثير من الأحيان، ووفقا لذلك قرأ السطر الخامس على الشكل التالي:

- **السطر 5** - س ك ر - ك ب د- ع ل - خ م- ا د ر- ت م ا - ا د ر ا- ك م- ا ت ز ن (م).

- "للسيادة الجليلة تكون كمال الشهرة والعظمة".

(1) - Chabot, R.I.L, n ° 1108.

- **السطر 6**- وت- ا ك هـ ن ي م- ا ش- ع ل- م ر م - ك ل ا- ن ع س ب - ل ا- ل م ح.

- "الأعمدة بقواعدها وتيجانها الموجودة على الأعالي كلها تجمعت له (أو من اجله)".

- لا يستبعد أن يكون هذا السطر يصف الأعمدة والتيجان التي كان يتكون منها البناء الجنائزي الذي ضم رفاة ميسيبسا(1).

- لم يوفق ج.فيفريي في قراءة السطرين السابع والثامن، وذلك للحالة الرثة والتشويه الذي أصاب اللوح الحجري في الوسط، وعليه فقد كانت القراءة التي قدمها تقريبية معتمدا في ذلك على معاني الكلمات السامية.

-**السطر 7** - ت ز ن م - ع ل- م ع ك ب ر ت- ل..ك .. ا م - ب ل هـ ب ع ت- ز ا...؟.

- "المجامير بعطورها؟ ... والمشاعل...".

- **السطر 8** - وش ع- وت م ر- د ر- ع ل- ق (ن) م- ل ب ن ؟ - ...م ا - هـ ش م ...

- "الطيب والمر المكاوي (المر والصبر) السائل"، وكذا مطارق القرنفل واللوبان ... وتبقى نهاية السطر غير كاملة.

إننا لا نستبعد أن يكون ما ورد في هذين السطرين الأخيرين، يشير إلى أنواع العطور والبخور التي رافقت الجثة وفقا لعادة الدفن لدى شعوب البحر المتوسط القديمة، لأنهم كانوا يعتقدون بأن الميت يمكن أن يحتاج إلى تلك الأشياء في حياته الأخرى(2).

(1) - Chabot J.B, La borne de Micipsa..., PP.64 - 67.

(2) - Cintas P., Extrait de la revue africaine, T.XLM, 1949, PP.44 - 45.

- **السطر 9** - ر ب ا - س ا- ب ك ل- ح و ت- ب ن ا- ب م ت - ع ا ...

" في كامل القرى الزراعية المشيدة بالحجارة والمحاطة بالأشجار".

- **السطر 10** - ر ص ا ت - ه م ح ص ر ت - ش ل ا- ت ب ن م - ر ب - "في أراضي المراعي الغنية بهشيمها".

من غير شك وأن ما ورد في السطرين التاسع والعاشر، يشير إلى وصف المكان الذي بني فيه المعبد الجنائزي.

- **السطر 11** - ف ع ل - ا ر ش - ب ن - ع ب د- ب ن.

- "أنجزه عريش بن عبد بن ...".

لقد أضر الكسر الذي أصاب اللوح الحجري الحامل للنقيشة بالزاوية اليسرى السفلى، ولذلك جاء هذا السطر الأخير والأسطر الأربعة السابقة له غير كاملة، والإشكال المطروح هنا في هذا السطر الأخير، هو أننا لا نعرف ما المقصود بكلمة (ف ع ل) الواردة في بداية السطر. هل المقصود بها انجاز المعبد؟ وبذلك يكون "عَرِشْ" هو المهندس الذي شيد المعبد الذي ضم رفاة ميسيبسا؟. أم المقصود بالإنجاز أو الفعل هو نحت النقيشة على اللوح؟.

يبدو من خلال الاسمين المتواليين أن عرش وعبد اسمان فينيقيان، ولذلك نرجح بأن تكون الإشارة هنا إلى كاتب رموز النقيشة الذي ختم اللوح بذكر اسمه ، وهو الأسلوب الذي لا يزال متبعا حتى يومنا هذا، والمتمثل في أن الفنان أو الكاتب يختتم أشغاله بإمضائه فقط أو بذكر اسمه.

6 - قراءة نص النقيشة ككل :

أ - معبد جنائزي للحي بين الأحياء ميسيبسا ملك الماسيليين.

ب - الفقيد حامي الوطن ورئيس الأمراء المتسامح.

ج - إليه (أي ميسيبسا) أهدى يعزم هذا النصب التذكاري المغطى برداء، وكذا الغرفة التي بها جرة جنائزية.

د - يعزم بن يزغاغسن بن بغات بن ماسينيسا خادم الآلهة.

هـ- للسيادة الجليلة تكون كمال الشهرة والعظمة.

و - إن قواعد الأعمدة وتيجانها التي توجد على كامل المرتفعات (الطابق الأعلى من البناء الجنائزي)، كلها قد تجمعت حوله (غرفة الدفن).

ز - العطور بمجاميرها...المشتعلة.

ح - الطيب والمر المكاوي - (المر والصبر) السائل وكذا مطارق القرنفل واللوبان...؟.

ط -...كبيرة...في...تشتمل على كامل القرى الزراعية المشيدة بالحجارة والمحاطة بالأشجار.

ي - في أراضي المراعي الغنية بهشيمها.

ك - أنجزه عرش بن عبدوبن...

7 - الفائدة التاريخية المستخلصة من نص النقيشة :

- إن استعمال الرموز البونية الجديدة في كتابة النقيشة، يدل على أن هذه الأخيرة كانت قد أنجزت في فترة سابقة للمرحلة الرومانية في نوميديا أو على الأقل في بدايتها، وذلك قبل انتشار الكتابة اللاتينية في المنطقة وحلولها محل الكتابة البونية.

- من جهة أخرى، فإن اهتمام النوميديين القدماء بالهندسة المعمارية المتمثلة في بناء المعابد الضخمة، يدل على مدى ازدهار نوميديا قبل الفترة الرومانية.

- إن سكوت المؤرخين الإغريق والرومان عن فترة ميسيبسا وعدم الإشارة إلى الانجازات التي تمت في عهده، يدل على أن هؤلاء المؤرخين كانوا لا

يهتمون بالمغاربة القدماء، إلا من خلال احتكاكهم بالشعبين الإغريقي والروماني، فقد أشار هؤلاء الكتاب بما فيه الكفاية إلى ماسينيسا والد ميسيبسا، لأنه كان حليفا للرومان ومساعدا لهم عن القرطاجيين.

- كذلك، أشير إلى يوغرطة وإلى حروبه مع الرومان لأنه كان عدوهم.

- وبالمقابل، خيّم الصمت على فترة حكم ميسيبسا، لأنها كانت مرحلة استقرار تصدى فيها العاهل النوميدي إلى بناء الدولة النوميدية (الجزائرية) وإرساء قواعدها.

- كذلك، فإن الإشارة إلى القرى الفلاحية في النقيشة، يجعلنا نتأكد من مدى اهتمام أسلافنا الجزائريين الأوائل بالزراعة.

- إن وجود الأسماء السامية ضمن أسماء الأعلام الواردة في النقيشة، يدل على مدى امتزاج الحضارتين القرطاجية والنوميدية داخل نوميديا حتى ما بعد تهديم قرطاجة سنة 146 ق.م. ومن جهة أخرى، فإن وجود تلك الأسماء الأنفة الذكر يدل على مدى تأثر المغاربة القدماء بالثقافة (الفينيقية - الكنعانية)، إلى حد أن أبناءهم كانوا يحملون أسماء مركبة فينيقية - نوميدية مثل مسطنبعل وأدهر بعل ... وكما نعرف فإن بعل هو إله كنعاني - فينيقي.

كما أن كل تلك التأثيرات كانت قد استمرت في المنطقة المغاربية بعد تهديم مدينة قرطاجة سنة 146 ق.م، حيث يقول عنها القديس أو غسطين خلال القرن الخامس قبل الميلاد في ما معناه: "لو سألتم أهل البادية لأجابوكم باللسان البوني نحن كنعانيون". وبذلك فإن الامتزاج الحضاري الفينيقي - النوميدي يعتبر بمثابة الجذور الباكرة للحضارة الإسلامية العربية في بلاد المغرب القديم. فما أحوجنا نحن اليوم إلى التزاوج والانفتاح الحضاري مع الأمم التي تعاصرنا، شريطة أن نكون فاعلين لا تابعين لا نحسن حتى الاستهلاك في كثير من الأحيان.

الفصل الرابع

الكتابة الليبية القديمة

- أولا: **الكتابة الليبية القديمة في شمال إفريقيا.**

- ثانيا: **بعض الملاحظات التي يمكن تسجيلها.**

أولا: الكتابة الليبية القديمة في شمال إفريقيا.

1 - اللغة الليبية القديمة :

لقد افتقرت اللغة الليبية القديمة للتدوين منذ انطلاقتها الأولى كلسان بيّن للقبائل الليبية أو (الروبية)، وذاك ما جعلها لغة شفاهية تناقلتها الأجيال في ظل غياب نصوص مكتوبة.

وبذلك، كانت تلك اللغة في بدايتها تنقل عن طريق الأساطير المشوقة والحكايات ثم الطقوس، والقصائد الشعرية التي تحفظها ذاكرة الإنسان[1].

وهكذا، فإنه قبل أن نتناول الرموز الكتابية لليبيين القدماء، فإنه لا بد أن نعرّف بمصطلح تسمية ليبيا أو لوبة القديمة[2]، معتمدين في ذلك على ما كتبه المؤرخ الإغريقي "هيرودوت" (Hérodote)[3] الذي عاش خلال القرن الخامس قبل الميلاد. (انظر الشكل رقم32 (أ و ب)، ص.149).

(1) - مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق ، ص ص.1 - 9.

(2) - **ليبيا أو لوبة:** هو اسم عريق ضارب في القدم، دار حوله كثير من الجدل في محاولة تتبع أصوله لغويا وجغرافيا ثم حضاريا، ويبدو انه اشتق من الكلمة المصرية القديمة ريبو، وفي قراءة أخرى ليبو التي تقابل اللغة العبرية لوبيم وفي الإغريقية ليبوس وفي اللغة العربية ليبيا، وقد وجدت لها نصوص كثيرة في المعابد المصرية كمعبد الكرنك الذي يعود إلى فترة الملك مرنبتاح، وفي عهد رمسيس السادس من الأسرة الفرعونية العشرين.
لقد شاع اسم القبائل التي كانت تقطن إلى الغرب من مصر تحت اسم الليبو، ثم انتقل الاسم إلى الفينيقيين، وورد الاسم أيضا في نقوش متعددة. وعن طريق الفينيقيين انتقل الاسم إلى الإغريق، وذكر في عدة مواضيع من الإلياذة والأوديسة لهوميروس.
أما هيرودوت، فقد ذكر اسم ليبيا في عدة نصوص، غير أن الاسم كان يعني لديه قارة إفريقيا كلها. أما في العصر الروماني، فقد أخذ اسم ليبيا كما هو عند الإغريق لكن مدلول الاسم تقلص في أواخر هذا العصر، وأصبح يشمل برقة فقط وجزء صغيرا من الساحل الغربي لمصر. لمزيد من المعلومات انظر: إبراهيم العيد بشي، التوسع العسكري المقدوني من خلال حملة الاسكندر الأكبر 336 - 232 ق.م، دار هومة، الطبعة الأولى، الجزائر، 2005، ص.388.

(3) - **هيرودوت:** ولد في ما بين سنوات 484 - 425 ق.م. في هاليكارناس وهي مدينة بآسيا الصغرى، زار مصر وقورينة بليبيا وبابل، يتناول مؤلفه خاصة الحروب الميدية والأسباب الأولى للنزاع بين الإغريق والمشارقة وقد تمثل ذلك في الأجزاء الأربعة الأولى من كتابه: تاريخ العالم. لمزيد من المعلومات انظر: علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، منشورات دار مكتبة الفكر، ط ابلس، ليبيا 1967، ص ص. 15 - 18.

أ - صورة المؤرخ الإغريقي هيرودوت

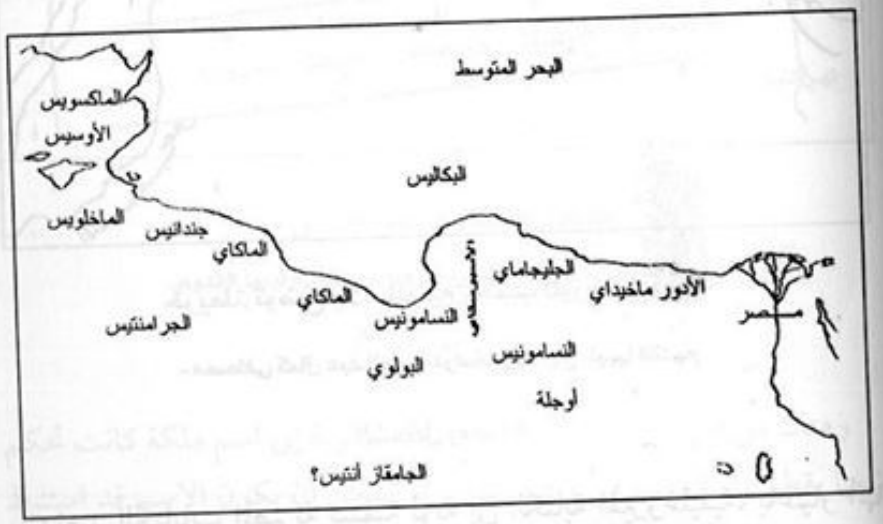

ب - توضعات القبائل الليبية حسب معلومات المؤرخ هيرودوت أثناء القرن الخامس قبل الميلاد

- مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم.

الشكل رقم: 32

كما وصف نفس المؤرخ السالف الذكر لوبة، بأنها تلك القارة الثالثة من قارات العالم المأهولة حينذاك على نحو ما فهم سابقوه ومعاصروه، وهي تمتد من حيث تنتهي حدود مصر الغربية إلى رأس سولوئيس (Soloeis)، وهو رأس اسبارتيل Spartel جنوب غربي طنجة على المحيط الأطلسي، ويشير بعد ذلك بأنها قد سكنت بأناس من أصل لوبي يتجمعون في شكل قبائل متعددة ومتفرقة، فيما عدا الأجزاء الساحلية منها التي كان يحتلها الإغريق (قورينة)[1] (Cyrénaïque) بليبيا الحالية والفينيقيون (Les Phéniciens) إلى الغرب من ذلك[2]. (انظر الشكل رقم 33، ص. 150).

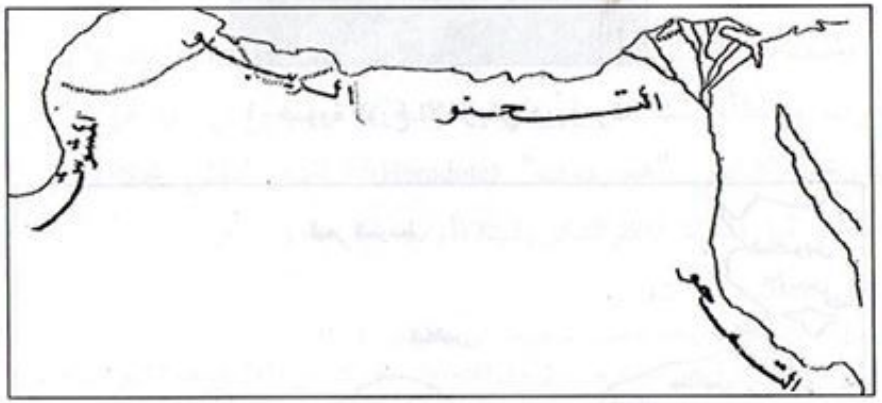

خريطة توضح بلاد اللوبيين حسب المؤرخ هيرودوت

- مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم

الشكل رقم: 33

وتعيد الكتابات المصرية تسمية لوبة إلى الكتابة الهيروغليفية، باعتبار أنها أطلقت في عهد الفرعون مرنبتاح (Merneptah) في حوالي 1220 ق.م، حيث

(1) – تتمركز قورينة في منطقة خليج السيرت Syrtes بالقرب من طرابلس الحالية تحاذيها إلى الجنوب منطقة فزان، حيث واحات النخيل والرمال. ومن هذه الأخيرة تمر اقرب طريق نحو إفريقيا الوسطى.

وردت في نقش هيروغليفي يمجد انتصارات ذلك الفرعون على قبائل الليبو الذين كانوا قد غزوا مصر من الغرب[1]. (انظر الشكل رقم 34، ص.151).

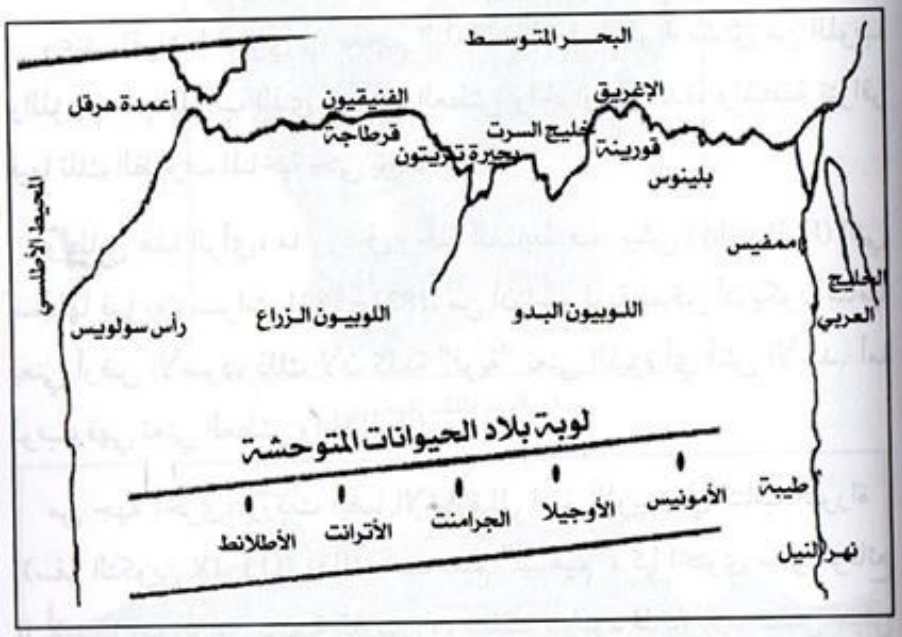

القبائل الليبية في عام 1200 ق.م.

مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم.

الشكل رقم: 34

وهناك من المؤرخين، من يحاول إعادة اسم لوبة إلى اسم ملكة كانت تحكم شعبا يقطن إلى الغرب من وادي النيل، أو يمكن أن يكون الاسم قد استنبط من اسم ربة كانت تعبد في المنطقة[2].

(1) - Gardiner L., Egypt of the Pharaohs, London, 1880, P. 435.

(2) – على فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، المجلد الأول، (الطبعة الأولى)، الدار الجماهيرية للنشر

أما الأساطير اليونانية، فتقرن بين لوبة وبين الربة يوربا (أوربا) التي اشتق نها اسم القارة الأوروبية فيما بعد[1].

وعند ياقوت الحموي في معجم البلدان، فإن اسم لوبة مشتق من اللوب اللؤوب ثم اللواب الذي يساوي العطش والحرارة الزائدة، والمنطقة تتوافر يها تلك الظروف المناخية حتى يومنا هذا[2].

ويطابق هذا الرأي، ما ورد في رحلة الضابط ف. بيشي (F. Beechy) التي سجلها فيما بين سنوات 1821 - 1822، من أن اسم لوبة يمكن أن يكون ساميا عني أرض الأسود، ذلك لأن كلمة "لوبة" تعني اللبؤة أي أنثى الأسد. أما وب، فهي تعني العطش والجفاف[3].

من جهة أخرى، وردت أيضا الإشارة إلى اسم اللوبيين في كتاب التوراة (سفر التكوين IX، 13)، وذلك تحت اسم "ليباهيم"، كما احتوى سفر الوقائع X I ، 13 بدوره على تسمية اللوبيين ووصفهم بالجنود المحاربين، ضمن جيش رعون مصر شيشوق (شيشنق) الذي هو من أصل ليبي، في معاركه ضد الملك عبراني رحبعام بن سليمان الحكيم. (انظر الشكل رقم 35 (أ و ب)، ص.153).

(1) - Grant M, Who is in the classical mythology, London, 1973, P. 203.

(2) – ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الخامس، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1957، ص.3.

(3) - Beechy F. W, Proceedings of Expedition to explore the North Coast of

أ – قناع الملك شيشنق

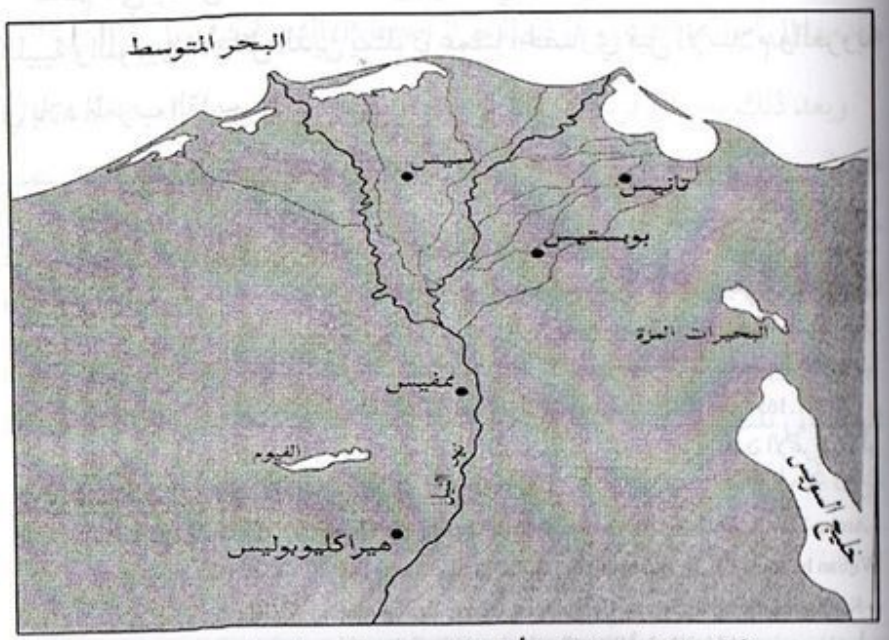

ب – مصر في فترة الملك شيشنق الأول تظهر عليها المدن التي أسسها الليبيون في الدلتا

- جماعة من الأساتذة الليبيين، تاريخنا من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد.

كذلك، أشار المؤرخون الكلاسيكيون (الإغريق والرومان) إلى اسم لوبة واللوبيين، غير ما مرة في كتاباتهم التي كانت في كثير من الأحيان متحاملة.

وكمثال على ذلك، نورد النص التالي للمؤرخ الروماني سالوست Salluste الذي يذكر فيه: "كان سكان شمال إفريقيا الأوائل من اللوبيين والجيتوليين[1] Gétules (سكان الصحراء)، وهم أقوام خشنون وبرابرة[2] يتغذون بلحوم الحيوانات المتوحشة أو بأعشاب المروج على شاكلة قطعان الماشية، لا يحكمهم أمير ولا العادات أو القانون، بل كانوا متفرقين يعشقون المغامرة، بحيث لا يتوقفون إلا إذا داهمهم ظلام الليل"[3].

تلكم هي بعض الملاحظات الموجزة التي يمكن أن نقدمها عن التسمية الليبية واللوبيين الأوائل الذين يمثلون عمقنا الحضاري قبل الإسلام والعروبة في بلاد المغرب القديم.

(1) – **الجيتوليون**: تتوزع قبائل الجيتول على كامل المنطقة المحصورة بين المحيط الأطلسي غربا و فزان بليبيا شرقا، و قد كانت تلك القبائل متعددة الأصول، جمعها ذلك الإطار الجغرافي الواسع المتمثل في السهوب والمرتفعات الجنوبية وحواف الصحراء الشمالية، أي الإقليم الذي يشكل نقطة الانتقال الطبيعي من الشمال إلى الصحراء، ولهذا فهم يعتبرون بدو يمتهنون تربية المواشي، مع أن البعض منهم كان قد سكن سلسلة جبال الأطلس الصحراوي الجنوبية. لمزيد من المعلومات انظر: محمد البشير الشنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، الجزائر، 1984، ص.165.

(2) – **البرابرة**: هي صفة تطلق على كافة السكان من الشعوب التي تقطن خارج المدن الإغريقية، أو خارج الحضارة اليونانية. لمزيد من المعلومات انظر:

- Arrian Flavus, Anabasis Alexanderi, with an English Translation by Iliff Robson, BD, London Willian he son's I.T. D. and new York G.P. Puthman's sans M.CM. XXIX, 1929, P P .135-139.

(3) - Salluste, La conjuration de Catilina, La Guerre de Jugurtha..., XVIII;

– كتب سالوست عن حروب يوغرطة وذلك خلال منتصف القرن الأول قبل الميلاد. وحسب رأيه المتحامل، فإن المغاربة القدماء حتى وقته لا يزالون يعيشون في الكهوف وليس لهم نظام سياسي أو حواضر يتجمعون حولها. وبذلك، فهو ينكر وجود الدولة النوميدية وحواضرها التي يعود تاريخها إلى

2 - النقوش الليبية في شمال إفريقيا :

تعد الرموز الكتابية أو ما اصطلح عليه بالنقوش الليبية في شمال إفريقيا، من بين المصادر الكتابية الهامة التي لا يستغنى عنها لدراسة فترة التاريخ القديم، غير أن الوصول إلى فك رموزها لا يزال يتعثر إلى يومنا هذا، رغم مرور ما يربو عن أربعة قرون مضت من الزمن، على بداية المحاولات الأولى التي جرت بهدف الوصول إلى قراءتها.

وفي هذا الصدد، نذكر بأن المحاولات الأولى كانت تتعلق باكتشاف نقيشة دوقة الأولى (Dougga) وتعود إلى سنة 1631م. وقد قام بها رحالة يدعى توماس داكروس Thomas Dacros الذي أخذ نسخة طبق الأصل (Un calque) للنقيشة وقدمها إلى أحد مواطنيه، وهو العالم بيراز (Peirese) الذي انكب على دراستها[1].

وبعد ذلك بحوالي قرنين من الزمن، عمل السير توماس ريد (Thomas Read) قنصل بريطانيا في تونس سنة 1842، على اقتطاع اللوحة الحجرية التي تحمل نص دوقة المشار إليه وحملها إلى بريطانيا، وكان بعمله ذاك قد تسبب في إلحاق بعض الأضرار بالبناء التذكاري الذي علقت به النقيشة[2].

وبعد وفاة توماس ريد، وضعت اللوحة الحجرية المذكورة في المتحف البريطاني بلندن، تحت رقم (494 – 495)، وهي موجودة به حتى يومنا هذا ولا تزال تحمل نفس الرقم.

(1) - Dr. Reboud, Recueil d'inscriptions libyco - Berbères, (mémoires de la société française de numismatique et d'archéologie 1870), n° 1 – 153.

(2) - Le général Faidherbe, Collection complète des inscriptions numidiques

والجدير بالذكر، أنه تواصل جمع النقوش الليبية فيما بعد من قبل الضباط الفرنسيين الذين اصطحبوا جيوش الاحتلال الفرنسي في بلاد المغرب العربي. وعلى هذا الأساس، قام سنة 1867 الضابط الفرنسي فيدارب (Le général Faidherbe)، بجمع الكثير من النقوش الليبية من منطقة عنابة وسوق أهراس، وقد ساعده في ذلك الطبيب روبو (Dr Reboud) الذي جمع هو الآخر العديد من النقوش التي وجدت بالحدود الجزائرية التونسية[1].

كذلك، اكتشف النقش الثاني المزدوج اللغة (بونية – ليبية) في مدينة دوقة نفسها بالقرب من الضريح المشار إليه آنفا، وذلك سنة 1905 من قبل مصلحة الآثار القديمة للإدارة الاستعمارية الفرنسية، وقد وضع في متحف باردو بتونس العاصمة، ومنذ ذلك الوقت نشطت أعمال الجمع ودراسة النقوش الليبية، مما ترتب عنها بداية التفكير في جمعها في مجلد خاص، وقد توفرت شروط ذلك للباحث الفرنسي شابو (Chabot) الذي أصدر مجلده الكبير سنة 1940، جمع فيه ما يزيد على حوالي 1120 نقش لوبي التقطت في غالبيتها من الشرق الجزائري، ثم شمال غربي تونس. وضمن تلك المجموعة النقوشية، وجد حوالي 20 نقش مزدوج اللغة (بونية – ليبية ثم لاتينية – ليبية). (انظر الشكل رقم 36، ص. 157).

ويلاحظ، أنه أضيفت فيما بعد إلى أعمال شابو ما جمعه الباحث ل. جالون (L. Galand)، والمتعلقة بالنقوش القديمة التي عثر عليها في المغرب الأقصى[2].

(1) - Galand Lionel, Langue et littérature berbère, éd. centre national de la recherche scientifique ,Paris ,1979 ,P.69.

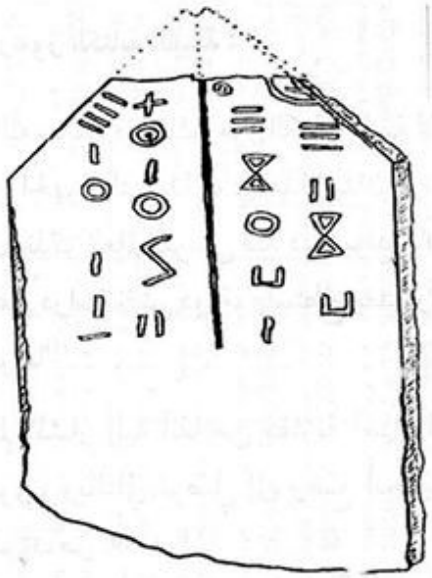

نقش ليبي عثر عليه بعين البرج بالقرب من سيجوس

- Chabot L'Abbé, R.I.L.

الشكل رقم: 36

المقابل في الحروف العربية للنص اللوبي:

هـ	.		
ص	ت		
ر	ب	هـ	
///	ن	س	هـ
ن	ر	ر	و
ن	ي	م	س
ز	و	ن	م
(س 1)	(س 2)	(س 3)	(س 4)

النص اللوبي:

≡			
T	+		
○	⊙	≡	
///	II	⧖	≡
I	○	○	II
I	⋚	⊔	⧖
—	II	I	⊔
(س 1)	(س 2)	(س 3)	(س 4)

فك رموز النص اللوبي الذي عثر عليه في عين البرج بالقرب من سيجوس وما يقابله في حروف اللغة العربية

يقرأ النص عموديا بداية من اليسار إلى اليمين

3 - إشكالية فك رموز الكتابة الليبية :

بناء على ما أشرنا إليه سابقا، فإن فك رموز الكتابة الليبية لا يزال لم يتحقق بعد، وذلك على الرغم من الجهود التي بذلت في هذا الميدان. ومن بين العلماء الذين شاركوا في هذا المجال، نذكر العالم الفرنسي ف. دو صولصي (F. de Saulcy) الذي كان أول من انكب على دراسة نقش دوقة، واستطاع بعد دراسة جادة أن يعطيها المعنى القريب من محتواها[1].

وقد انطلق العالم المشار إليه آنفا من مقارنة أسماء الأعلام الواردة في النصين اللوبي والبوني، وبالتالي توصل إلى وضع أبجدية ليبية تكاد تكون تامة. (انظر الشكل رقم 37، ص .159).

كذلك، نذكر ما قام به في هذا الميدان فيما بعد، كل من الطبيب "جوداس" (Dr Judas) و "هالفي" Halevy ثم "شابو" و "منهوف" Meinhof وكذا "توفار" A.Tovar و "جورج مارسي" (G. Marçais)[2].

يضاف إلى ما سبق، الدراسات الجادة التي قدمها كل من ل. شابو بجمعه للنقوش الليبية، وكذلك الأستاذين السابقين بجامعة السوربون La Sorbonne؛ ج.فيفريي .Février J وجالون اللذين قاما بدراسة نقيشة ليكسوس الشهيرة المزدوجة اللغة (ليبية – بونية)[3].

(1) - F.De Saulcy, Lettre sur une inscription bilingue de Dougga à M. Quaternaire, journal Asiatique, 1943, P.85.

(2) - Marçais G, L'épigraphie berbères, numidique et saharienne, Annales de l'institut d'études orientales, Alger ,1936, PP. 140 – 146.

(3) - Février J, Histoire de l'écriture, Payot, Paris, 1984, P. 321 et suiv;

الحرف العربي	الأبجدية الأفقية اللوبية (الاتجاه من اليمين إلى اليسار)	الأبجدية العمودية اللوبية (الاتجاه من الأسفل إلى الأعلى)
ب	⊙	⊙
ج	⌐ ⌐	⌐
د	⌐	⌐
هـ		≡ ≡
و	=	‖
ز	⊢ ⊢ ⊢	⊢ ⊢
ط	⊁	⊢⊢⊢⊢
ي	≳	⋀
ك	⋞	⋀⋀ ⋀⋀
ل	‖	=
م	⊐ ⊐	⊔
ن	⌐	⌐
س	⧖ ⧖	⧖
ف	⧖	⧖ ⧖
ص	⊤	⊤
ق	÷	
ر	○	○
ش	≳	⊔ ⋀
ت	+ +	+ ✕ —

رموز الأبجدية الليبية وما يقابلها في الحروف العربية

- من جمع المؤلف.

الشكل رقم: 37

ولم يخف الباحثون الذين درسوا نقوش الكتابة الليبية الصعوبات التي واجهتهم في ميدان فك رموزها، وذلك لعدة أسباب منها:

أ – جهلهم للغة التي تؤدي معناها تلك الرموز، لاسيما أن الكثير من أسماء الأعلام التي وجدت في النصوص المزدوجة، لم تبق على حالها كما هي موجودة في النص البوني أو اللاتيني، بل كتبت بلغتها الأصلية الليبية القديمة التي لم يبق لها ذكر إلا في صفحات مجلدات التاريخ.

ب – صعوبة فك رموز وقراءة الكتابة الليبية التي لازالت تتعثر حتى يومنا هذا وبقائها في ميدان التخمين فقط، لاسيما بالنسبة للنصوص غير مزدوجة اللغة.

ج – اختلاف وتنوع حروف النقوش الليبية من منطقة جغرافية إلى أخرى، مما جعل الباحثين غير قادرين على ضبط أبجديتها مثل بقية اللغات المعاصرة لها.

د – تغير طريقة كتابة النصوص الليبية وفقا للمكان والزمان، ثم اللغة المصاحبة لها في النصوص المزدوجة، فقد تتجه كتابة تلك النصوص من اليمين إلى اليسار، هذا إذا كانت الكتابة المصاحبة لها سامية، مثل البونية والبونية الجديدة.

وقد يحدث العكس، بحيث يقرأ النص اللوبي من اليسار إلى اليمين إذا كان مصاحبا للنص اللاتيني. (انظر الشكل رقم 38، ص.162).

أما النصوص غير المزدوجة اللغة في النقوش الليبية، فالأصل فيها أن تكون عمودية وتقرأ من أسفل إلى أعلى[1].

هـ – إن قصر النصوص الليبية فيما عدا المزدوجة اللغة منها، يشكل هو الآخر عائقا كبيرا في ميدان اكتشاف أسرار اللغة الليبية.

(1) – Basset A., Article de Dialectologie Berbère, Paris, 1959, PP. 167 – 175.

و – يضاف إلى ما سبق، أن اقتصار تناول النصوص الليبية للجانب الجنائزي والإهدائي دون غيره من الجوانب الأخرى للحياة، جعل مهمتها غير مواكبة للحياة اليومية المتنوعة التي كان يعيشها الإنسان المغاربي القديم حينذاك[1].

ز – الانقطاع التام بين اللغة الليبية القديمة في شمال إفريقيا واللهجات المحلية الموجودة في بعض المناطق منها، فيما عدا تلك الفرضيات الهشة المبناة حتى الآن على العاطفة.

وقد حاول استغلال ذلك الرأي الأخير، منظرو الاستعمار الفرنسي في منطقة المغرب العربي خلال القرن العشرين فربطوه بالجانب الأنثربولوجي، وذلك بغية إدخال أبناء المنطقة في صراعات عرقية تشغلهم بالأمس عن الهدف الأصلي الذي هو تحرير الأرض والعباد، ولا يزالون يحاولون حتى اليوم الضرب على نفس الوتر لتعطيل مسيرة البناء والتشييد وبث الحقد والكراهية بين أبناء البلد الواحد، وذلك بإصدار نتائج تتضمن في كثير من الأحيان مغالطات يفرق فيها حتى بين اللهجات المحلية نفسها في شمال إفريقيا، بحيث يدّعون بأن هذه اللهجة أو تلك هي أقرب إلى الأصول الليبية منها على بقية اللهجات الأخرى، وذلك لأنها حافظت على أصالتها أكثر، والأصالة بالنسبة إليهم تتعلق بالعرقية التي تعني التحيز للجنس لا للثقافة.

نقش ليبي يحمل زخرفة ورموز ذات كتابة ليبية يقرأ من الأسفل إلى الأعلى ومن اليسار إلى اليمين

- Chabot L'Abbé, R.I.L.

الشكل رقم: 38

III			هـ		
⋋			ي		
–	⧖	II	ز	س	و
⋉	ا	⅂	ف	ن	ك
ا	⊙	⊔	ن	ب	م

فك رموز النص اللوبي وما يقابله في حروف اللغة العربية

4 - أصول رموز الكتابة الليبية :

إن تعدد وطبيعة الصعوبات التي أشرنا إليها آنفا، جعلت الباحثين المختصين في ميدان النقوش الليبية عاجزين في كثير من الأحيان أمام هوية رموزها والعائلة الكتابية التي تنتمي إليها، وما إذا كانت تشكل علما قائما بذاته؟ وما هي فروع الكتابة التي تعد تواصلا لها في عالمنا المعاصر؟.

هل يعد خط التيفيناغ (Tifinagh) امتدادا لها في المناطق الصحراوية ؟ وهل كان ذا لغة رسمية انقرضت بانقراض مستعمليها؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي تطرح نفسها علينا بإلحاح في هذا الميدان[1]

وللحقيقة العلمية أقول، بأن الإجابة عن الأسئلة السالفة الذكر يطغى عليها الخيال، بل قد تخضع للذاتية في كثير من الأحيان كما بينت ذلك سابقا، غير أن هناك اقتراحات قدمها بعض الباحثين نتيجة للمجهودات التي قدموها في هذا الميدان، من ذلك مثلا:

– هناك من يذهب إلى أن أصل الليبية محلي، وأنها نشأت نتيجة لتطور الظروف الاقتصادية والاجتماعية الداخلية، فقد أخذ اللوبيون عن جيرانهم الفينيقيين فكرة إنشاء كتابة خاصة بهم، ثم اخترعوا لأنفسهم الرموز التي تترجم أصواتهم وتؤدي معاني الكلمات والجمل، وبذلك جاءت رموزهم مستقلة عن الكتابة الفينيقية والبونية بنوعيها[2]. وهذا الرأي، يترتب عنه معاصرة اختراع الكتابة الليبية للمستوطنات الفينيقية الباكرة التي أقيمت على سواحل بلاد المغرب القديم. وبذلك، فإن بداية تاريخ الكتابة الليبية لا يتجاوز الألف الأولى قبل الميلاد.

(1) - Chaker Salem ,Op.Cit, P.104.

(2) - Basset A. Les influences Puniques chez les berbères ... PP.31 – 38

كذلك، يتلخص الافتراض الثاني في أن اختراع الكتابة الليبية(النوميدية) يعود الفضل فيه إلى احتكاك النوميديين بالقرطاجيين في مدينتهم. وبتطور التعامل بين المجتمعين أحس النوميديون بأنهم في حاجة إلى اختراع كتابة تبرز كيانهم الخاص، لاسيما بعد أن أصبحوا يشعرون بأن قرطاجة هي عبارة عن شوكة غريبة في جسمهم، ولذلك لابد من التخلص منها ومن كل إرثها بما فيه الكتابة واللغة. (انظر الشكل رقم 39، ص.165).

ويعلل أصحاب هذا الرأي الأخير فكرتهم بتواجد معظم النقوش الليبية (النوميدية) في المناطق الشمالية التي تأثرت بالحضارة البونية في كل من شمال غربي تونس وشرقي الجزائر. ويتناقص وجود تلك النقوش، كلما ابتعدنا من أملاك الدولة القرطاجية نحو الغرب أو الداخل.

بناء على ذلك، فإن معظم النقوش الليبية في الجزائر كانت قد التقطت من الركن الشمالي الشرقي بداية من غرديماو التونسية، فمنطقة الشافية وبوحجار ثم أولاد بشيح وكسيبة مراو، وتمتد جنوبا حتى منطقة تبسة[1] وتعم الأوراس وسطيف. ويقل عددها كلما اتجهنا من بجاية غربا، بحيث لا يزيد عددها عن سبعة أو ثمانية نقوش في الغرب الجزائري بأكمله. وتتناثر في المغرب الأقصى حول المستوطنات الفينيقية – البونية[2].

أما أصحاب الرأي الثالث، فيذهبون إلى أن أصل الكتابة الليبية قد يكون مجلوبا من الركن الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية عن طريق مصر، وذلك في وقت مبكر من الزمن، على اعتبار تشابه بعض الرموز الكتابية التي عثر عليها في المنطقتين، بالإضافة

(1) – تبسة: هي مدينة تقع في الشرق الجزائري اليوم عند سفح جبل الدكان الذي يمتد حتى الأراضي التونسية تشتهر اليوم بالفوسفات الذي يقع في جبل العنق، بالقرب منها يوجد خرائب للمدينة القديمة التي بناها البيزنطيون في غضون القرن السادس للميلاد وقوس نصر كراكلا ، كما توجد فيها بقايا معبد لإلهة الصيد مينيرفا. لمزيد من المعلومات انظر: نجيب زيبب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس، تقديم احمد بن سودة، الجزء الأول ، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، 1995، ص. 85.

إلى أن الهجرات الحامية الباكرة التي حلت ببلاد المغرب القديم، كانت قد انطلقت من هناك عن طريق باب المندب، ثم مصر وواصلت طريقها بعد ذلك نحو الغرب.

وأهم شيء في ذلك، هو التماثل التقريبي الموجود بين رموز الكتابة الليبية وحروف الأبجدية الفينيقية والبونية في بلاد المغرب القديم[1].

نصب بوني عثر عليه في مدينة قرطاجة يعود إلى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد

- Fantar M.H, Carthage, la cité punique

الشكل رقم: 39

إضافة إلى الآراء التي سقتها آنفا، فإن هناك من يرجّح بأن ظهور رموز الكتابة الليبية، قد يعود إلى ظروف داخلية أملتها على المغاربة القدماء فترة الانفتاح التي عاشوها في ظل الحضارتين البونية واللاتينية. لذلك، كان عليهم أن يخترعوا رموزا تفرد لغتهم وشخصيتهم، ويعدّ ذلك كرد فعل لسياسة الفينقة والرومنة التي عانتها المنطقة حينذاك.

وعلى هذا الأساس الأخير، فإن اختراع رموز الكتابة الليبية لا يتجاوز تاريخه القرن الثالث قبل الميلاد. ويتحتم علينا أن نطلق عليها مصطلح الكتابة النوميدية بدلا من الليبية، ذلك لأن عصر ازدهارها يصادف حكم الملوك النوميديين الذين يرجع الفضل إلى أحدهم، وهو ميسيسا أو "مكوسن" في إعطاء الأمر بتشييد معبد دوقة الذي حمل على أحد جدرانه النقيشة المزدوجة الكتابة (ليبية – بونية)، والتي انطلق الباحثون في العصر الحديث من مقارنة نصها اللوبي بالبوني، وعن طريق هذا الأخير (البوني) توصلوا إلى قراءة النص اللوبي لأول مرة. وبذلك، أعطوا قيمة حرفية لرموز الكتابة (النوميدية – الليبية)[1].

والملاحظة التي يمكن أن تسجل هنا، أن النص الليبي كان قد كتب بلغته الأصلية بدلا من الترجمة إلى اللغة البونية، مما جعل محاولة قراءته تصبح صعبة للغاية رغم القراءات الجادة التي توالت عليه، سواء أكان ذلك من قبل المختصين في اللوبيات أم الباحثين في ميدان اللهجات الأمازيغية.

من كل ما سبق، نستنتج بأن التأريخ لظهور الكتابة الليبية يبقى غير مؤكد، إلا أن بعض المؤرخين وعلى رأسهم ج. كامبس (G. Camps)، يحاولون إعادة بداية ذلك إلى حوالي القرن السادس قبل الميلاد، ولا يقدمون لذلك أدلة يمكن الاعتماد عليها في تأييد ما ذهبوا إليه. وتقدم النقوش الليبية – النوميدية بدورها القرن الثاني قبل الميلاد (139 ق.م) كحد أقصى حتى الآن لظهورها (النقيشة الثانية لمجمع النقوش الليبية لمؤلفه لابي شابو).

(1) - Marçais G, L'épigraphie Berbère, Numidique et Saharienne, Annales

5 - وظيفة الكتابة الليبية :

يبدو من النقوش والرسوم ذات الدلالة التعبدية التي تحملها النصب، أن العمل بالكتابة الليبية كان قد استمر في الميادين غير الرسمية (القبلية)، لاسيما في الكتابة الجنائزية على الشواهد التذكارية[1]، وذلك حتى انتشار الديانة المسيحية في بعض مناطق شمال إفريقيا، حيث حلت الكتابة اللاتينية محل الليبية لتقوم بنفس الوظيفة العقيدية[2].

علما وأن الكتابة الرسمية في عهد الملوك النوميديين، كانت هي البونية والبونية الحديثة[3].

وعلى هذا الأساس وانطلاقا من وظيفة الكتابة الليبية الجنائزية والإهدائية، فإن نصوصها كانت تأخذ في كثير من الأحيان نفس الصيغ، وكذلك التراكيب المتشابهة التي تتكرر عدة مرات على واجهات النصب، وهي فقيرة من حيث المعلومات التاريخية واللغوية، وقد زادها تعقيدا قصر النصوص واختلاف رموزها من موقع إلى آخر عبر منطقة واحدة، الأمر الذي أدى بالباحثين إلى تقسيمها إلى عدة أنواع من الرموز الكتابية[4].

(1) – **الشواهد التذكارية:** تتمثل في الأشياء المادية القديمة، سواء تلك التي رسمت على الحجر والتي تجسد مشاهد يومية لحياة أشخاص كانوا قد عاشوا خلال فترة الحضارات القديمة، وكانت المغارات كما هو معلوم قد استعملت كمساكن يلتجئ إليها الإنسان في فترة ما قبل التاريخ لتقيه من الحر والبرودة، كما استعملت كمقابر لمواراة جثث الذين انتقلوا إلى العالم الآخر. لمزيد من المعلومات انظر:

- Zorbo, Histoire générale de l'Afrique, méthodologie et préhistoire africaine, présence africaine, Unesco, sans date, P.324.

(2) - Picard Charles, Les religions de l'Afrique antique..., PP.126 - 131.

(3) - Muller L, Numismatique de l'ancienne Afrique, éd. Arnoldo Dorni, Bologna, 1862, Vols. III, P. 7 et suiv.

6 - أنواع الرموز الكتابية الليبية :

أ - الكتابة الليبية - الحقة:

وهي تتمثل في النقوش القديمة العائدة حسب التقريب إلى فجر التاريخ والفترة القديمة اللاحقة له، وتنتشر في المناطق الجبلية القريبة من الساحل، وبدورها تنقسم إلى أبجديتين مختلفتين تماما، وهما:

- الكتابة الليبية الشرقية:

تغطي نقوش الكتابة الليبية الشرقية كامل منطقة نوميديا الشرقية (شمال غربي تونس والشمال القسنطيني حتى نهر سيبوس بعنابة حسب التقريب)، وتعتبر أشكال ورموز هذه الكتابة هي المتداولة والمعروفة في عالم الليبيات، وذلك لوجود نقيشتي "دوقة" المزدوجتي اللغة والكتابة في هذه المنطقة، وهي التي عدّت رموزها مفتاحا لقراءة جميع النقوش الليبية الأخرى.

كما تمتاز نقوش هذه المنطقة (نوميديا الشرقية) باحتوائها على عدة نقوش مزدوجة اللغة (بونية – ليبية) عثر عليها هنا وهناك، مما سهل على الباحثين في عالم الساميات والذين درسوا الليبيات في بداية الأمر أكثر من غيرهم، وتحت تأثير اللغات السامية استطاعوا الوصول بالتدريج إلى مقابلة أسماء الأعلام. وبالتالي، تحديد الكلمات والجمل تقريبا، وعن طريق هذه المنهجية أعطي لنص دوقة الليبي محتواه الذي لا يختلف عن النص البوني المصاحب له في نفس النقيشة. ثم توالت الدراسات بعد ذلك على هذا النص المزدوج وغيره من النصوص الأخرى. ومن حين لآخر تظهر أضواء جديدة تثبت أو تلغي القراءات التي سبقتها.

- الكتابة الليبية الغربية:

تتمثل الكتابة الغربية في تلك النقوش المنتشرة إلى الغرب من قسنطينة على السواحل المحاذية لموريطانيا[1] (الموريطانيتان القيصرية والطنجية فيما بعد)، وهي بذلك تغطي كامل الوسط والغرب الجزائري، وكذلك المغرب الأقصى، وأشهر كتابتها هي تلك المعروفة بـ "المتيجية" نسبة إلى النقش الذي عثر عليه بالقرب من سهول متيجة[2].

ويلاحظ بصفة عامة، بأن النقوش التي كتبت بهذا النوع من الرموز (الكتابة الليبية الغربية) قليلة جدا، إذا ما قيست بالأولى (الكتابة الشرقية). بالإضافة إلى قصر نصوصها وعدم الاعتناء برموزها الجنائزية، مما جعل الباحثين يعتقدون بأن الكتابة الليبية لم تتطور في أشكالها، ذلك لأنها كانت متداولة في مجال محدود هو الأرياف. بينما على العكس من ذلك، قطعت الكتابة الليبية الشرقية شوطا بعيدا في مجال التقدم، حتى أصبحت تكتب إلى جانب الكتابة البونية في المراكز العمرانية.

والجدير بالذكر، أن أشكال الكتابتين الليبية الشرقية والغربية لا يختلفان عن بعضهما، إلا في شكل مجموعة من الحروف توفرت في إحداهما دون الأخرى، غير أن الباحثين لا يزالون يجهلون قيمة ودلالة الحروف المتشابهة في كلتيهما. وبعبارة أوضح، هل تؤدي تلك الحروف نفس الوظيفة التي تؤديها في هذه الكتابة مثل تلك.

---

(1) – موريطانيا: هي الجزء الأخير من إفريقيا الذي خضع للاحتلال الروماني سنة 40 م، في عهد الإمبراطور كاليغولا Caligulla الذي جعل منها إقليما رومانيا، ثم قسمه بعد ذلك إلى إقليمين: موريطانيا القيصرية والطنجية، وتمتد مقاطعة موريطانيا بأقسامها من نهر لمساجا Lamsaga الوادي الكبير والحضنة شرقا حتى المحيط الأطلسي وبقي الإقليم كذلك حتى قيام الإمبراطور ماكسميان Maximian بإخضاع قبائل الحلف الخماسي سنة 290 م، وأعاد تقسيم موريطانيا إلى قسمين القيصرية و السطيفية أما موريطانيا الطنجية، فقد ألحقت بمقاطعة اسبانيا في إطار إعادة التنظيم الذي باشره الإمبراطور دقلديانوس. لمزيد من المعلومات انظر :

- Touloutte A, géographie de l'Afrique chrétienne Maurétanie, imprimerie notre dame des prés, Paris, 1894, PP.7 - 10

(2) - Ghaki M, Libyque oriental et Libyque occidental, Reppal II, Institut national d'archéologie et d'art, Tunis, 1986, P. 316 et suite; Chaker Salem, Op.Cit, P.106.

ب – الرموز الكتابية الصحراوية:

يكاد يجمع الباحثون في مجال الرسوم الصخرية les arts rupestres[1] والنقوش الكتابية السابقة لخط التيفيناغ، وعلى رأسهم "الأب فوكو" (Le père de Foucauld) و "هنري لوت" (Henri L'Hôte) و "أندري باسي" (André Basset)...الخ، بأن النقوش الصحراوية سابقة لكتابة التيفيناغ، وأنه لا يستبعد أن تكون استمرارا للرسوم الصخرية في المنطقة. (أنظر الشكل رقم 40، ص. 171).

وبذلك، فالرسوم الصخرية هي عبارة عن مقدمة لخط التيفيناغ في الصحراء، إلى درجة أن ج.كامبس (G. Camps)[2] ذهب إلى تسميتها بالتيفيناغ القديم، على اعتبار أن التيفيناغ الحديث يعد تسلسلاً لها في المنطقة.

وعلى العموم، فإن الكتابة الصحراوية القديمة تختلف في رموزها عن الكتابتين اللوبيتين الشرقية والغربية، وأن مكانتهما في التركيب الكرونولوجي غير واضحة المعالم[3].

وهنا لا بد أن نتساءل؛ هل يمكن أن نعدّ الكتابة الصحراوية معاصرة للكتابة الليبية في شمال بلاد المغرب القديم أو متأخرة عنها في الظهور؟ وهل هناك صلة بينهما؟.

إن الإجابة عن هذين التساؤلين، تكمن فيما ستسفر عنه نتائج الأبحاث المقبلة في المنطقة. أما في الوقت الحالي، فإن هناك افتراضات يطغى عليها الخيال

(1) – **الرسوم الصخرية**: هي تلك الصور المنقوشة على صخور جبال الهقار و التاسيلي في الصحراء الكبرى، رسمها الإنسان خلال الألف الخامسة قبل الميلاد أو بعدها ليستدل بها على جانب من حياته اليومية في الفترة المطيرة من مرحلة العصر النيوليتي. لمزيد من المعلومات انظر، محمد الصغير غانم، المحتوى التاريخي للرسوم الصخرية (المعطيات الجغرافية والمناخية)، مجلة الأصالة، عدد 72، الجزائر، 1979، ص ص. 81 – 96.

(2) – **كامبس ج**: هو احد الباحثين الفرنسيين الذين اهتموا بدراسة فجر التاريخ وبداية الفترة التاريخية في شمال إفريقيا.

(3) - Camps G, Recherches sur les plus anciennes inscriptions libyques de l'Afrique du Nord et du Sahara, Bulletin archéologique du C. T. H. S. 10 – 11. 1974 – 75. PP. 143 - 166

وتقودها الذاتية والعاطفة في كثير من الأحيان، وهي بعيدة كل البعد عن الموضوعية والدقة العلمية.

رسم صخري يوضح قطيع من الأبقار كانت موجودة في منطقة تاسيلي – ناجر - إبراهيم العيد بشي، تاسيلي ناجر، الأزمنة الجيولوجية والمؤشرات الحضارية والعوامل الطبيعية المكونة للمنطقة.

الشكل رقم: 40

ج – خط التيفيناغ:

هو عبارة عن تلك الكتابة التي تعد تواصلا للكتابة الصحراوية القديمة، كما سبقت الإشارة إلى ذلك آنفا.

وحول كتابة التيفيناغ دائما، يشير الباحث حانوتو (Hanoteau) بأن حرف التاء يدل على التأنيث. أما فينيغ (Finig) أو فينيق، فهي تعني "الفينيقي"، ثم يستخلص نفس الباحث في الأخير، بأنه لا يستبعد أن يكون التيفيناغ من أصل فينيقي، ما دام اسمه يدل على هؤلاء الأقوام!. وهو رأي ضعيف يحتاج إلى أكثر من وقفة[1]، قد يكون يدل على المنطلقات الأولى للقبائل الليبية من الشرق إلى الغرب [2].

إن كل الذي نعرفه عن خط التيفيناغ حتى الآن، هو أنه محلي ومحدود الاستعمال في وقتنا الحالي، كما أن كتابته تتجه من اليمين إلى اليسار أسوة بالكتابة العربية، مما يجعلنا نعتقد بأن بقاء استمراره في المنطقة الصحراوية، يعود الفضل فيه إلى انتشار العقيدة الإسلامية التي أبقت على كثير من السمات الحضارية التي وجدت في المنطقة قبل وصول الفاتحين العرب إليها، بما فيها الكتابة بعكس المسيحية التي حلت كتابتها اللاتينية محل الكتابة الليبية في الشمال، وذلك بتوسع الرومان القصري، مما أدى إلى القضاء نهائيا على هذه الأخيرة، وبقائها عالقة فقط على واجهات الأنصاب والصخور الضخمة، وكل ذلك كان تحت شعار سياسة رومنة شمال إفريقيا. (انظر الشكل رقم 41، ص.173).

(1) – محمد بهجت قبيسي، حضارة واحدة أم حضارات في الوطن العربي القديم، مطبعة طلاس ودار شمال ، دمشق، 2008، ص ص.67 – 89.

(2) - Ch. De Foucauld, Notes pour servir à un essai de grammaire Touarègue, Alger,

المقابل في الحرف العربي	الأبجدية المقابلة للنصوص العربية	الأبجدية القديمة	الأبجدية الحالية
أ	.	ı	/
ب	⊕⊞⊖⊟	⊙ ⊡	⊕⊞⊖⊟
قُ		ᚴ ᚵ ᚷ ᚸ ᚹ	ᚴ ᚵ ᚷ
د	ᚢᚾᚤᚣ	⊏ ⊐	⋀ ⊓ ⋁ ⊔
هـ	ᚾ	IIII	ı
ر	:	॥	:
ز	ᚷᚷ	⋿	ZH
ح	::		
ط	⊞	➢	+∃
ي	⋛	Z ⋛ ⚡	⋛
ك	⁖	↟ ↟	⁖
ل	॥	=	॥
م	⊐	⊓ ∪	⊐
ن	ı	—	ı
س	⊙⊡	⋇ ⋛	⊙ ⊡
ع	!	≡ ≡	⁝
ص		ᚷ ᚸ	
ق	ᚷᚷ	ᚷ ᚸ ᚷ	•••
ر	○□	○ □	○ □
ش	□□	ᚹᚹ	⊏ ⊐
ت	+	× +	+
ث		ᚷ	
ف	ᚺᚾ	H	⋕ ⋕
ظ	⊷∃		
ض	∃		∃
ج	⋕		⋕ ⋕ ⋇ ⋇
خ	⁘		⁖

مقارنة الالفباء القديمة والحالية لكتابة التيفيناغ وما يقابلها في الحروف العربية

- M - A.Cherad, pour une écriture moderne et standardisée de la langue Mazighe.

الشكل رقم 41

د – رموز نقوش جزر الكناري:

تعد نقوش جزر الكناري هي الأخرى ذات صلة بالنقوش الليبية المنتشرة في بلاد المغرب القديم رغم المسطحات المائية التي تفصل بينهما، وذلك على أساس أن قبائل الغانش Guanche التي استقرت بتلك الجزر، كانت منطلقاتها الأولى شمال غربي إفريقيا.

تلك هي أهم أنواع النقوش الليبية التي حاول الباحثون تصنيفها بناء على الدراسات التي أجروها في المنطقة. ومع اختلافها وتنوعها، فإنه يمكن أن تصنف إلى أكثر من ذلك[1].

والمهم بالنسبة لنا، هو أنه وجدت هناك نواة حضارية في المنطقة عبر بها أسلافنا القدماء على ما كان يجيش في نفوسهم من أفكار، سواء أكان ذلك تجاه الحياة الأخرى أو لتخليد ذكرى عظمائهم، ومن كانت تربطهم بهم علاقة القرابة والمودة.

إضافة إلى ذلك، يمكن أن نستنتج من تلك الرسوم والنقوش التي تركها أسلافنا نوعية الحياة الاجتماعية التي كانوا يقودونها حينذاك في عالم محفوف بالمخاطر، يجعل التفرغ فيه للإبداعات الفنية بما فيها الكتابة أمرا عسيرا. هذا إذا استثنينا الحضارات التي نشأت على أطراف الأنهار وسواحل البحار، ثم الجزر التي كانت سباقة للتعامل التجاري مع بعضها أولا، ثم مع العالم الخارجي فيما بعد، مما أوجب عليها اختراع وسيلة كتابية تضبط اقتصاد مجتمعاتها المستقرة. وفي هذا النطاق، اخترع الفينيقيون كتابتهم الأبجدية ليوزعوها في عالم البحر المتوسط الذي تعاملوا معه تجاريا بما في ذلك بلاد المغرب القديم، بينما تولى تلك المهمة الآراميون نيابة عنهم في منطقة الشرق القديم.

(1) - Ghaki M, Op.Cit, P.316; Marcy M.G, Inscriptions libyques bilingues de l'Afrique du nord, Paris, 1936, PP.17 - 19.

ثانيا: **بعض الملاحظات التي يمكن تسجيلها:**

الآن وقد وصلت إلى خلاصة هذا الموضوع الذي تناولت فيه كتابة اللوبيين القدماء وواقع دراسة نقوشهم الكتابية، فلا يفوتني إلا أن أسجل الملاحظات الآتية:

1 - حول الامتداد الجغرافي للنقوش الليبية:

أعتقد أن الرأي الذي كان سائدا والقائل في بداية الأمر أن النقوش الليبية كانت تمتد شرقا حتى شبه جزيرة سيناء قد عدل عنه في السنوات الأخيرة، وبذلك عدت النقيشة التي اكتشفت في شبه جزيرة سيناء، بأنها أقرب إلى الكتابتين الثمودية واللّحيانية أكثر منها إلى الليبية، كذلك استبعدت نقيشة مسرح الجم (El Djem) بتونس، وبذلك أصبح امتداد النقوش الليبية ببلاد المغرب العربي لا يتجاوز شمال تونس شرقا، ويمتد من هناك غربا حتى سواحل المغرب الأقصى على المحيط الأطلسي[1]. (انظر الشكل رقم 42، ص.176).

إن السؤال الذي يعنّ لنا هنا هو: لماذا لم تمتد النقوش الليبية بقدر امتداد القبائل التي قادها شيشنق الليبي الذي غزا بيت المقدس خلال القرن 10 ق.م، وبقيت أثاره تذكر في كتب التاريخ؟.

هل كان للحضارة الفرعونية وكتابتها الهيروغليفية دخل في ذلك؟، بحيث أنه عندما دخلت تلك القبائل البدوية المحاربة إلى مصر وجدت حضارة جاهزة أمامها، فلم تكلف نفسها لتفرض كتابتها وشخصيتها الحضارية، ولو كانت بسيطة مفضلة الاندماج فيما وجدته أمامها، على أن تواصل الحروب والتوسعات التي كانت تتفق وتركيبتها العسكرية التي خولت لها فرض إرادتها دون اطلاعنا على ذلك التراث[2]، لأنه حسب علمنا حتى الآن، فإن

(1) - Laoust E, Siwa, I, son parler, Paris, Leroux, 1932, PP.62 - 63.

(2) – التراث: لغة هو لفظ مشتق من فعل ورث وهو يعني الإرث والميراث، ويدل على ما يرثه الإنسان

الدراسات في ميدان المصريات (Egyptologie) تنطلق من داخل مصر نحو الخارج، ولم يحدث العكس.

ومهما يكن، فإننا نترك الإجابة عن تساؤلنا لمن يستهويهم البحث في ميدان العلاقات الليبية – المصرية القديمة.

جدول يوضح الكتابة الثمودية في شبه الجزيرة العربية

- مجيد خان، نشأة وتطور الكتابة في الجزيرة العربية.

الشكل رقم: 42

= كان ماضينا أو ماضي غيرنا سواء القريب أو البعيد، وهو مرتبط بالأصالة ذلك انه هو الذي يكونها

2 – صلة اللغة الليبية القديمة باللهجات الأمازيغية :

يلاحظ أن هناك انقطاعا شبه تام بين اللغة الليبية، ممثلا في نقوشها القديمة واللهجات الأمازيغية الحالية، وهو ما عبر عنه سالم شاكر (Salem Chaker)، وهو أحد الباحثين في ميدان التراث الأمازيغي انطلاقا من اللهجة القبائلية، بقوله: "إن وضع اللغة الليبية محير للغاية ومتناقض في نفس الوقت، حيث أننا نملك مجمعا هاما للنقوش الليبية (RIL)، من بينها عدد لا يستهان به من النقوش المزدوجة اللغة (ليبية – بونية) و(ليبية – لاتينية)، بالإضافة إلى أننا أصبحنا نعرف جيدا القواعد الحديثة التي ترتكز عليها اللغة. ومع ذلك، فإن النقوش الليبية لا تزال غير قابلة للترجمة"[1].

ثم يضيف المؤلف بعد ذلك مستفهما. وهنا نعرف لماذا كان ل.جالون (L. Galand) سنة 1959، قد تساءل في إحدى كتاباته ما إذا كانت النقوش الليبية بكاملها، أو بعض نصوصها قد كتبت بلغة لا تمت بصلة مباشرة إلى البربرية (اللهجات الأمازيغية)؟[2].

إن هذين الرأيين اللذين أوردهما سالم شاكر، وهو أحد المختصين في الدراسات البربرية، يجعلانا نلمس الصعوبات التي تواجه فك رموز النقوش الليبية، ويشير في نفس الوقت إلى أن العلاقة شبه منعدمة بين اللغة الليبية القديمة واللهجات الأمازيغية في الوقت الحاضر، وهو ما يدفعنا لطرح السؤال الآتي:

– هل أن قرابة 26 قرنا من الزمن خلت، والتي تمثل المدة التقريبية لظهور الكتابة الليبية كافية لجعل صلة هذه الأخيرة تنقطع عن اللهجات الأمازيغية الحاضرة؟، هذا إذا اعتبرنا وأن هذه الأخيرة ذات صلة بالأولى!.

(1) - Chaker S, Textes en linguistiques, Berbère, éd. C. N. R. S, Paris, 1984, P. 249.

(2) – ل. جالون: أستاذ اللغات البربرية والنقوش الليبية بالمدرسة العليا التطبيقية التابعة لجامعة

– لماذا لا يحدث هذا الانقطاع مع اللغات القديمة الأخرى السابقة لليبية أو المعاصرة لها مع لهجاتها ولغاتها الحديثة، مثال ذلك ما نلمسه في اللغات العربية والإغريقية ثم الفارسية، وغيرها التي لا زالت لها صلة مع تفرعاتها الحديثة رغم التطورات المعاصرة التي باتت تخضع لها؟.

– أما إذا كان عكس ما يتوقع؟ أي أن هناك صلة قوية بين الليبية والأمازيغية، فلماذا إذا لا يترجم لنا علماء (البربرية) وأنصارها النصوص الليبية المتوفرة في متاحفنا حتى نستفيد منها لتوظيفها في إعادة كتابة تاريخنا القديم الذي لا تزال معظم مصادره الكتابية وحيدة إغريقية ورومانية؟.

– وبذلك، نثبت بجدارة بأنه كانت لنا لغة قديمة مثل المصرية الهيروغليفية واليونانية (الإغريقية) والأوروبية (اللاتينية)، ولا يتعارض ذلك أبدا مع لغتنا العربية وعقيدتنا الإسلامية مثل بقية أمم العالم، فكل من الهيروغليفية والإغريقية ثم اللاتينية أصبحت لغة نصوص فقط، "فنحن ليبيون نوميديون وأمازيغ[1] عربنا الإسلام." (انظر الشكل رقم 43، ص.179).

وذلك ما يتوافق أيضا ورأي العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، شعب الجزائر مسلم....وإلى العروبة ينتسب، ثم يقول إنني امازيغي عربني الإسلام.

(1) – الأمازيغ: أطلق سكان شمال إفريقيا على أنفسهم اسم امازيغ، وهذا ما جاء في تصريحهم أمام الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، حينما ذهب وفد بعد فتح مصر إلى شبه الجزيرة العربية فانتسبوا أمامه إلى مازيغ، وعندما سألهم عن أصل الأمازيغ أجابه شيخ قريش: يا أمير المؤمنين هم البربر أولاد بر بن قيس بن عيلان. وقد أشار بن خلدون نقلا عن مؤرخين ونسابين عرب وبربر، أن البربر هم من نسل مازيغ، إذ يقول انه من ولد حام بن نوح

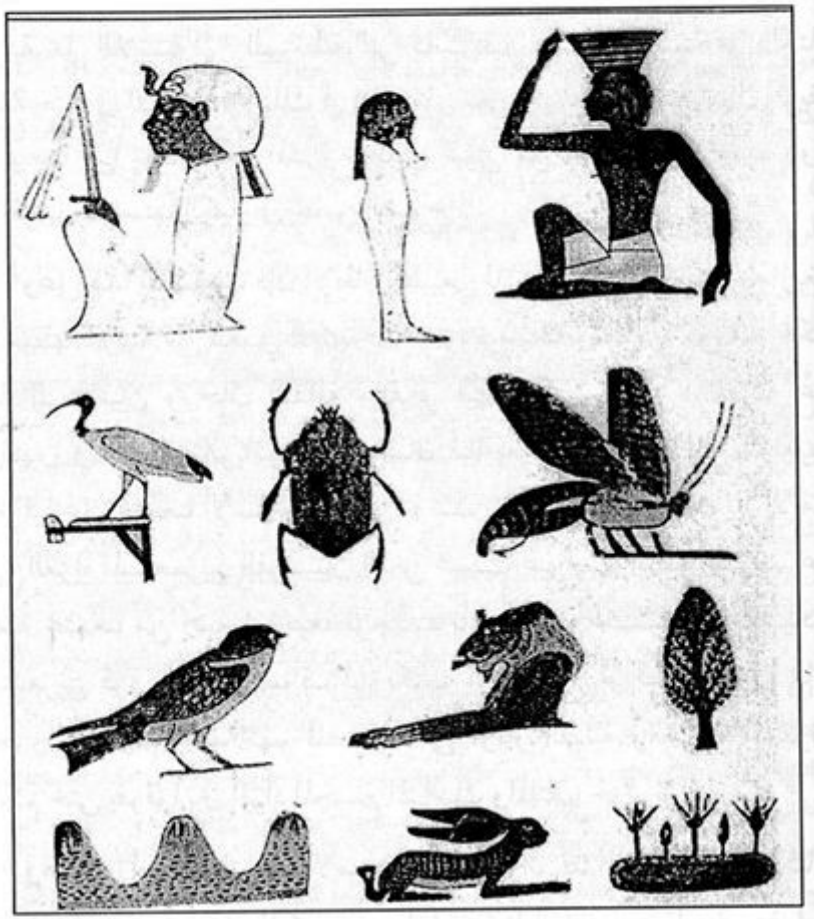

رموز الكتابة الهيروغليفية في بدايتها وهي تشير إلى صور إنسانية و حشرات ثم حيوانات و نباتات مستمدة من البيئة المصرية القديمة

- رشيد الناضوري، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن الحضاري والسياسي

الشكل رقم: 43

3 - الامتزاج الحضاري :

إن عمر امتزاج وتزاوج اللغة العربية واللهجات الأمازيغية في بلاد المغرب الإسلامي يزيد عمره الآن على 14 قرنا من الزمن، و ذلك منذ أن حلت اللغة

العربية محل اللاتينية[1] – البيزنطية التي كانت قبل ذلك قد قضت على الكتابة الليبية حتى في الأرياف، وذلك في إطار ما يسمى حينذاك برومنة شمال إفريقيا وتمسيحها فيما بعد، وهو المشروع الذي عمل من أجله كل قياصرة روما وأباطرتها وساستها الكبار في مجلس الشيوخ[2].

– وعلى هذا الأساس، فإن الإطار الطبيعي للبحث في اللهجات الأمازيغية هو محيطها الإسلامي العربي الذي عمل على ترسيخه وتطويره كل من حكام دولة الرستميين ورجال الثقافة والفكر فيها، ونفس الشيء نلمسه عند الحماديين في بجاية والزيانيين في تلمسان فيما بعد، ولم تهب رياح الشعوبية والعرقية على مجتمعنا الإسلامي العربي، وتبث روح التشكيك في هويته إلا منذ مجيء الغزاة المستعمرين الفرنسيين الذين عملت عيونهم وأنتليجانسيتهم على دراسة مجتمعنا من جميع نواحيه، فوجدت بأن مشروع استمرار بقاء أسيادها المستدمرين فوق أرضنا، سوف لن يكتب له النجاح أو يطول عمره ما لم يسخروا أبواقهم وعملائهم للضرب على أوتار القبلية والعرقية الممقوتة، وذلكم حتى يفرقوا بين أفراد المجتمع المتماسك والملتف حول ثوابته.

– وهكذا،رأينا أن المدرسة الاستعمارية في الجزائر قد أطلقت العنان لكتابها ومؤرخيها ومن يدور في فلكهم، فحولوا تاريخنا القديم من تاريخ حضاري متكامل إلى أنثروبولوجية سياسية، همها الوحيد هو بث فكرة العرقية ومحاولة

(1) – **اللغة اللاتينية:** هي أصل اللغات الأوربية الهندسية، يقال أنها متأصلة من السنسكريتية لها بعض العلاقات مع الإغريقية. لمزيد من المعلومات انظر: الموسوعة العربية الميسرة....، ص. 1536.

(2) – **مجلس الشيوخ:** كانت روما في بداية أمرها ذات نظام ملكي، ثم أسست جمهورية ديمقراطية حكمها حكم جماعي يمارسه مجلس مكون من أعضاء منتخبين عددهم سبعون، ورغم إلغاء الجمهورية من قبل يوليوس قيصر لا زال المجلس قائما، لكن شوكته ضعفت وأصبح مجرد شبح يستشار فقط في الجزئيات. لمزيد من المعلومات انظر:

- Pierre Grimal, le siècle des Scipions, Rome et l'hellenisme au temps des guerres puniques, Aubier Editions Montaigne, Paris, 1975, PP.40 - 42.

العودة بنا إلى ما قبل مجيء الإسلام إلى هذه الديار، حيث كانت قبائل الماسيل والمازيسيل[1] ثم المور والمزالة[2] musulames وغيرهم، تتصارع في مد وجزر مع الاستعانة على بعضها البعض بالأجانب المتمثلين في القرطاجيين والرومان، وكذا الوندال[3] les Vandales والبيزنطيين.

(1) – **المازيسيل:** تبرز المصادر القديمة قبائل المازيسيل خلال النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد كقوة هامة في بلاد النوميديين، وقد لعب ملكها سيفاقس دورا هاما خلال الحرب البونية الثانية، غير أننا لا نعرف شيء على غرار مملكة ماسيليا عن أصول ملوكها الأوائل ومعرفة مراحل حكم كل واحد منهم، وذلك بالنظر إلى نقص المستندات التي تتطرق إلى تحديد موطن المازيسيل بدقة، إلا أن استرابون الذي عاش في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد، يخبرنا آن أراضي تلك المملكة كانت تمتد على رقعة واسعة ابتداء من ملوشة وهو وادي ملوية الحالي بالغرب الجزائري ثم تمتد شرقا حتى رأس تريتون الذي هو رأس بوقرعون بالقل حاليا، وأغلب الظن أن اتساع حدود تلك المملكة جاء نتيجة للغزوات التي شنها سيفاقس في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد على أراضي الماسيل. لمزيد من المعلومات انظر:

- Tite Live, XXIX, 31, 4 - 5; Gsell S, H.A.A.N, PP.97 - 98.

(2) – **المزالة:** تعتبر القبائل الموزيلامية من أشهر القبائل في بلاد المغرب القديم وأشدها مقاومة للاحتلال الأجنبي، ورد ذكرها في النصوص والوثائق القديمة بأشكال مختلفة مثل موزولامي Musulami وموزولاني Musulani . وقد اقترن اسمها بمقاومة الاحتلال الروماني، فكانت سندا وعونا لسيفاقس وبعده يوغرطة، ثم تحالفت مع الجيتوليين بين سنتي 3 و 6 للميلاد لصد التوغل الروماني المدعوم من قبل ملك موريطانيا القيصرية يوبا الثاني. وكان المزالة زادا لزعيمهم تاكفاريناس في ثورته، ويشير معظم المؤرخين إلى أن تلك القبائل كانت خلال القرن الأول للميلاد، تستقر في الكتلة الاوراسية ومحيطها، بحيث يحدها شمالا مدنية سيرتا وجنوبا أراضي الجيتول في التخوم الاوراسية شمال الصحراء، وتمتد نحو الشرق إلى تبسة. أما غربا، فتنتهي حدود المزالة عند منطقة الحضنة، ويصنف المؤرخون العناصر الموزيلامية إلى مستقرين في حواضر المدن كتيفست ومداوروش و بدو رحل أو نصف مرتحلين في الاوراس. لمزيد من المعلومات انظر:

- Gsell S, les inscriptions latines de l'Algérie, T.I, inscriptions de la proconsulaire, Paris, 1922, P.267.

(3) – **الوندال:** هم مجموعة قبائل جرمانية أتت من الشمال الشرقي الغربي للقارة الأوروبية، دخلت إلى اسبانيا عبر أوربا الوسطى. وقد تسربت تلك القبائل إلى بلاد المغرب القديم، حيث قضت على الحكم الروماني في القرن الخامس الميلادي، وأسست مملكة امتدت على جزء من بلاد المغرب القديم، ثم اتخذت من قرطاجة عاصمة لها، وقد دام حكم الوندال لشمال إفريقيا حوالي تسعين سنة قضت عليهم جيوش الروم البيزنطيين. لمزيد من المعلومات انظر: العود محمد الصالح، التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية 429 – 534 م، منشورات مكتبة اقرأ قسنطينة، 2010، ص ص. 60 – 63؛

4 - عدم نكران العمق التاريخي :

ليس هناك منا من ينكر عمقه التاريخي الضارب في أعماق الزمن، لاسيما الفترة السابقة لانتشار الديانة الإسلامية في جانبها الفكري، والتي تعد الكتابة الليبية إحدى مؤشراتها.

فهي ملك للجميع، وليس لها أي ارتباط بهذه الجهة أو تلك، ذلك لأنها في رأينا تعد بمثابة الثروة البترولية والمواد المعدنية الأخرى بالنسبة للاقتصاد الوطني الذي تعمم فائدته على كل المواطنين الجزائريين حيثما وجدوا، فلا بد إذا من الانكباب على دراسة تلك الرموز الكتابية القديمة، وإعطائها ما تستحقه من العناية في إطار تراثنا الفكري والتاريخي الموحد، فلعل محاولاتنا ستكلل بالنجاح في يوم ما، وبذلك نستفيد كما أشرنا إلى ذلك سابقا من تلك النصوص القابعة في متاحفنا لتعزيز مصادرنا القديمة، مثل ما فعل ذلك المصريون قبلنا بعد قراءة حجر الرشيد من قبل العالم شامبليون بعد حملة نابليون سنة 1798 على مصر، وكل أمم العالم تستفيد من لغاتها القديمة، وليس في ذلك أي حرج أو تعارض مع ثوابتها.

ونذهب إلى أكثر من ذلك فنقول، بأن اللهجات في بلادنا ليست ملكا للناطقين بها بل تعدّ ثروة لتراثنا المتعدد المصادر، حيث انه ليس هناك من يستطيع منع الآخرين من دراسة اللهجات المتعددة، أو يدعي ملكية الرقصة القبائلية وأغاني عيسى الجرموني، وكذا عبد الله المناعي ما دامت قد دخلت في التراث الجزائري، فالكل يخاطب وجداننا ما دمنا نعيش على هذه الأرض التي قالت قولتها الأخيرة فيما يخص وحدتها الوطنية دماء الشهداء الذين امتزجت دماؤهم فوق أديمها بقطع النظر عن مسقط الرأس والانتماء الجهوي.

نؤكد بأننا لسنا من المختصين في اللغة والكتابة الليبية، وإنما من المهتمين بها في إطار التاريخ الجزائري القديم.

ولذلك، نقول بأن الرموز الكتابية التي تكتب في بعض جهات بلادنا تحت اسم الكتابة البربرية ليست هي أبجدية دوقة الليبية الموحدة، كما أنها ليست بكتابة التيفيناغ، وإنما هي مزيج بين هذه و تلك، فهي عبارة عن ما سمي تجاوزا بأبجدية "الأكاديمية البربرية" التي ظهرت منذ سنوات فيما وراء البحر لأغراض وأهداف فرانكوفونية بحتة تحت عباءة بربرية، لا حبا في هذه الأخيرة، وإنما محاولة من أصحابها التستر والظهور في ثوب جديد بغية التشكيك في هويتنا الثقافية ووحدتنا الوطنية.

إنه بإمكان مثقفي أية جهة من بلادنا أن يجمعوا الوثائق اللازمة، ثم يجتمعون بعد ذلك في غرفة ويوصدوا الأبواب خلفهم، وبعد أخذ واقتباس يخرجون لنا بأبجدية يدافعون ويتعصبون لها مدعين الشرعية التاريخية!.

وهكذا، ووفقا للمنظور السابق، تكون لنا عدة لغات بدلا من لهجات جزائرية، فالرقيبات مثلا والشعانبة يطالبون بلغتهم ومثلهم يفعل أولاد نايل وسكان وادي ريغ والسوافة و أولاد أنهار و أولاد زيان والنمامشة والعمامرة ...الخ، و الكل يغني على ليلاه!.

وإذا تعارضت الآراء ولا بد أن تتعارض في مثل هذا المجال، فالحوت الكبير يأكل الحوت الصغير، وعندها يكون الحل الوحيد هو الحرب الأهلية، أو ما يعرف بمصطلح العصر "البلقنة أو الأفغنة"...الخ.

ندرك جيدا بأن أخوتنا الجزائرية الممتدة عبر التاريخ وامتزاجنا الحضاري في ظل الإسلام والعروبة اللذين عمل من أجلهما أسلافنا الأوائل في دويلات المغرب الإسلامي، وكذا المنعطفات التاريخية الصعبة التي عانيناها جميعا أثناء فترة الاستدمار البغيض الذي حاول أن يورثنا جميع الأمراض، هادفا من وراء ذلك ضرب وحدتنا الوطنية وبث الحقد والكراهية بيننا حتى تبقى ثقافته مسيطرة.

قلنا أن تلك الأخوة التي زادتها التحاما مسيرة الحركة الوطنية ونتائج ثورة أول نوفمبر 1954 الخالدة، كفيلة بأن تجنبنا كل شيء وأن تجعلنا نجدّ في البحث عن إيجاد حلول ملائمة لمشاكلنا المعاصرة التي تصادفنا كل يوم مثل بقية شعوب العالم.

ليس هناك من يكتب تاريخنا الجزائري، أو يعيد غربلة ما كتب منه أثناء فترة المدرسة الكولونيالية بغية تخليصه من الشوائب التي دست فيه، إلا الأساتذة الباحثين وأبناء مدرسة الاستقلال الذين تشبعوا بالروح الوطنية وكانوا خير خلف لخير سلف، فهم جديرون بذلك ولا مجال للتعاون الأجنبي في هذا الميدان، أو بكاء التماسيح مما وراء البحر حول ضياع تراثنا.

إن وحدة اللغة تعني وحدة المنظور الفكري والثقافي، وهي ضرورة ملحة في بلد كالجزائر، غير أن ذلك لا يعني أبدا التقوقع وغلق الأبواب في وجه الثقافات العالمية المتعددة المشارب، ذلك لأن روح العصر الذي نعيش فيه، تتطلب منا لمّ الشمل ومحاولة التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، على أساس أن لا يكون ذلك على حساب ثوابتنا التي هي هويتنا المتميزة في هذا العالم الذي نود أن نكون مؤثرين فيه لا متأثرين، قاطرين لا مقطورين.

الفصل الخامس

النقوش الليبية المزدوجة الكتابة

(بونية – ليبية)

- أولا: نقيشة دوقة الأثرية (دراسة لغوية – تاريخية).
- ثانيا: نقيشة رأس جينات المزدوجة الكتابة بونية- ليبية.
- ثالثا: نقيشة سيجوس المزدوجة الكتابة ليبية- بونية.

أولا: نقيشة دوقة الأثرية (دراسة لغوية – تاريخية).

– مقدمة :

لاشك وأن أهمية النقوش الليبية – البونية، تكمن في أنها تعد من بين المصادر الهامة لكتابة تاريخ بلاد المغرب القديم، لاسيما بالنسبة للفترة السابقة للتوسع الروماني في المنطقة. وقد حملت تلك النقوش أسماء كثير من الشخصيات والأمراء، ثم الحكام الذين اعتلوا سدة الحكم في نوميديا الموحدة.

لقد كانت نقيشة دوقة الأثرية الثانية من بين النقوش المزدوجة اللغة (ليبية – بونية). التي أهداها علية القوم من سكان مدينة دوقة اعترافا منهم بالأيادي البيضاء التي قدمها العاهل ماسينيسا لبني قومه، وذلك في السنة العاشرة من بداية حكم ابنه ميسيبسا الذي ورث العرش. (انظر الشكل رقم 44، ص.186).

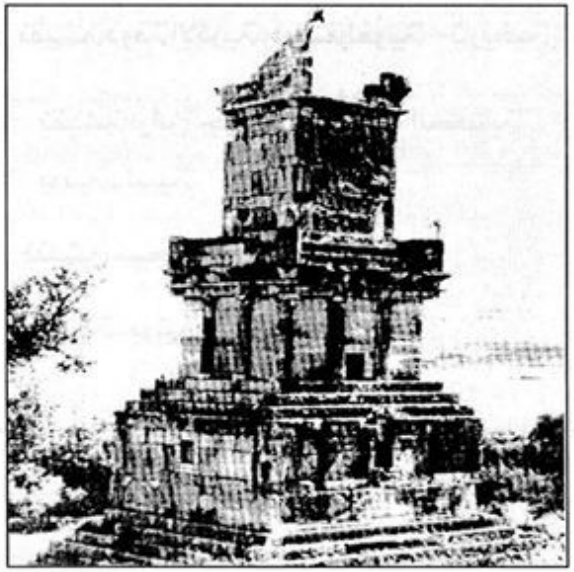

ضريح دوقة بتونس

- Camps G, Berbères aux marges de l'histoire

الشكل رقم: 44

تجدر الإشارة إلى أن نقيشة دوقة الاثرية الثانية، كانت قد اكتشفت سنة 1904، وذلك بموقع مدينة دوقة بتونس. وقد درست من قبل عدة علماء، أذكر من بينهم ل.شابو في كتابه "مجمع النقوش الليبية .R.I.L".

وعليه، فإن الهدف من تقديم نص النقيشة المشار إليها آنفا، يكمن في تقديم استنتاجات جديدة اعتمادا على الدراسات الحديثة التي ظهرت في ميدان البحوث البونية – النوميدية.

كما أن تقديم نص هذه الوثيقة باللغة العربية، يعدّ هو الآخر هدفا في حد ذاته. ووفقا لذلك، فإن النقوش البونية – الليبية تعدّ من بين المصادر المادية والكتابية الهامة لتسجيل تاريخ بلاد المغرب القديم. وقد صنفها اللغويون في عدة مجمعات نذكر منها على سبيل المثال مجمّعي النقوش السامية النقوش الليبية، وغيرها من المحاولات التي تمت بعد ذلك، وكان الهدف منها هو إبراز التراث الحضاري البوني – الليبي في شمال إفريقيا. (انظر الشكل رقم 45، ص. 188).

كانت نقيشة دوقة الأثرية الثانية قد وضعت بمتحف باردو بتونس العاصمة، وهي موجودة به حتى يومنا هذا ونحن اليوم إذ نقدم تلك النقيشة من جديد، إنما نريد أن نكشف عن بعض معالم التراث الحضاري والازدهار الثقافي ثم العمراني والاجتماعي الذي كانت عليه شمال إفريقيا أثناء فترة الملوك النوميديين[1].

لقد اشتهرت مدينة دوقة النوميدية بتونس بمعبدها الأثري الذي شيده الملك ميسيبسا في السنة العاشرة من بداية حكمه أي خلال سنوات 139 – 138 ق.م، وذلك كتخليد لذكرى والده العاهل ماسينيسا الذي تبلورت في فترة حكمه أسس الدولة النوميدية – الموحدة.

(1) – إن الاعتناء بتاريخنا القديم بكل أبعاده لا يتعارض أبدا مع مسيرتنا الحضارية الليبية – النوميدية والعربية الإسلامية، فالانتماء الحضاري لا يكون للأنثروبولوجية (العرقية) التي حاولت

نصب أبيزار الذي يظهر فارسا ممتطيا جواده وبجانبه تلوح كتابة ليبية

- Février P.A, Art de l'Algérie antique.

الشكل رقم: 45

1 - طبيعة نقيشة دوقة الأثرية:

كتب نص النقيشة على صفيحة حجرية، بلغ ارتفاعها حوالي 0,33 سم وعرضها 0,86 سم. أما سمكها، فيقدر بـ 0,52 سم.(انظر الشكل رقم 46، ص. 189).

وهي في حالة جيدة، فيما عدا بعض التهشيم البسيط الذي شوّه بعض نهايات الأسطر. وقد اشتملت النقيشة على نوعين من الكتابة (البونية والليبية)، بحيث يظهر في أعلى الصفيحة الحجرية خمسة أسطر بونية. كما كتب النص الليبي أفقيا برموزه الليبية أسوة بكتابة النص البوني المصاحب له، وقد اشتمل على 7 أسطر. واختتم النص ككل في السطر الثاني عشر بكتابة بونية.

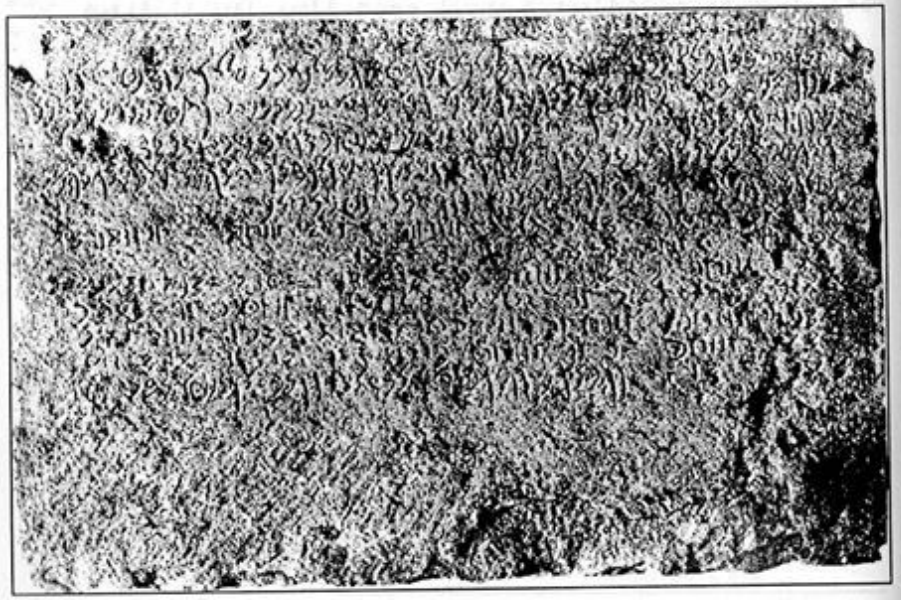

صفيحة نقيشة دوقة الأثرية الثانية المزدوجة الكتابة (بونية – ليبية).

- المتحف البريطاني برواق الشرق القديم.

الشكل رقم: 46

– فك رموز الأسطر اليونية وما يقابلها في الحروف العربية:

– فك رموز الأسطر الليبية وما يقابلها في الحرروف العربية:

2 – تحليل ما ورد في الأسطر اليونية والتعليق عنها:

السطر 1 – ت م ق د ش– ز– ب ن ا– ب ع ل ا– ت ب ج ج– ل م س ن س ن–هـ م م ل ك ت– ب ن – ج ع ي ي – هـ م م ل ك ت– ب ن– ز ل ل س ن– هـ ش ف ط – ب ش ت –ع س ر ش– (ل).

–ت م ق د ش: تعني مكان العبادة الذي غالبا ما يكون مقدسا، وهي إشارة إلى الضريح الذي شيده سكان دوقة تحت رعاية ميسيبسا، وذلك تخليدا لذكرى والده ماسينيسا.

–ت ب ج ج: هو الاسم القديم لمدينة دوقة التي كانت إحدى عواصم المملكة النوميدية، ولا تزال بقاياها الأثرية موجودة في وقتنا الحالي بولاية سليانة بالجمهورية التونسية. وقد اشتهرت بضريحها الأثري، الذي وجدت عالقة به نقيشة دوقة التي اقتطعها القنصل البريطاني توماس ريد (Thomas Read)، ثم حملها إلى بريطانيا وبقيت في منزله وبعد وفاته وضعت في المتحف البريطاني (British Museum) بلندن تحت رقمي (494 – 495)[1].

– م س ن س ن = هي إشارة إلى اسم الملك ماسينيسا الذي حكم نوميديا سنة 203 ق.م، وقد توفي سنة 138 ق.م. بسيرتا عاصمة مملكته، ولا يستبعد أن يكون قد دفن في صومعة الخروب أي بالقرب منها، اعتمادا على اللقى الأثرية التي عثر عليها المنقب بونال فيما بين سنوات (1915 - 1916)[2].

– ج ع ي ي= هي إشارة إلى الملك غايا (Gaia) والد ماسنيسا. وقد وردت الإشارة إليه في كتب التاريخ بأنه قاد حربا ضد قرطاجة، ليفتك منها بعض الأراضي التي استولت عليها في حدود نوميديا الشرقية[3].

– هـ م م ل ك ت= هناك اختلاف بين دارسي اللغات السامية حول هذا المصطلح؛ هل يعني الملك أو الأمير؟[4].

– زل ل س ن= هو أحد أجداد الملك ماسينيسا، وقد عاش في نهاية القرن الرابع وبداية الثالث ق.م.

---

(1) - Chabot J.B, R.I.L, P1.II.

(2) - Camps G, Massinissa ou les débuts de l'histoire..., PP. 226 - 227.

(3) – محمد الصغير غانم، من تاريخنا القديم، مجلة التراث، العدد الثاني، مطبعة دار الشهاب، باتنة، 1987، ص ص. 20 – 25.

(4) - Berthier A et Charlier L. R., Le sanctuaire Punique D'EL - Hofra à

– هـ ش ف ط= تعني القاضي الحاكم أي رئيس القبيلة أو المدينة أو الدولة. المهم أنه يمثل السلطة الدينية والزمنية. وهي تسمية سامية للحاكم، ولا يستبعد أن يكون النوميديون قد أخذوها عن جيرانهم القرطاجيين.

– محتوى السطر:

شيد سكان دوقة هذا المعبد للملك ماسينيسا بن الملك غايا بن السوفيت زلالسن، وذلك في السنة العاشرة (ل..).

– السطر الثاني:

م ك و س ن (هـ م م ل ك ت)– ب ش ت– ش ف ط– هـ م م ل ك ت– ب ن– ا ف ش ن– هـ م م ل ك ت– ر ب ت– م ا ت– ش ن ك– ب ن– ب ن ي– و ش ف ط– ب ن– ن ج م– ب ن –ت ن ك و–.

– م ك و س ن: أي مكواسن وهو أحد أسماء الملك ميسيسا بن الملك ماسينيسا، وأكبر أبنائه الذي تولى الحكم مع أخويه غلوسة ومسطنبعل بعد وفاة والدهما العاهل ماسينيسا. وقد امتد حكمه من سنة 148 إلى سنة 118 ق.م، كما أنه سار على نفس السياسة التي اختطها والده ماسينيسا مع الرومان، ثم ازدهرت الناحية الاقتصادية والعمرانية ثم الثقافية في فترة حكمه[1].

– ش ف ط = اسم سامي أو ليبي متفينق.

– ش ن ك = اسم ليبي.

– ن ج م = اسم ليبي.

– ت ن ك و ي = اسم ليبي أو نوميدي وردت الإشارة إليه في النقوش الليبية والبونية.

- محتوى السطر:

لحكم الملك مكواسن...بسنة الملك شفط بن الملك أفشن. قائدا المائة. هما اشنك بن بني وشفط بن تنكوي.

- السطر الثالث:

- م ص ص ك و ى- م ج ن- ب ن- ي ر ش ت ن- ب ن- س د ي ل ن و ج ز ب ي- م ج ن – ب ن- ش ف ط- ر ب. م ا ت- ب ن- ع ب د- ا ش م ن- هـ م م ل ك ت.

- م ص ص ك و ي= أعطي في دراسة النقيشة التي تمت حتى الآن معنى المهندس. وهو اسم مهنة[1].

- م ج ن = اسم سامي (قرطاجي).

- ي ر ش ت ن = اسم ليبي.

- ج ز ب ي = اسم مهنة ليبية، وقد أعطي معنى (المقاول) تقريبا.

- م ج ن = اسم سامي (قرطاجي).

- ع ب د ا ش م ن= اسم سامي.

- محتوى السطر:

مصصكوى (المهندس!) هو ماغون بن يرشتن، بن سديلن، والجزبي (المقاول!) هو ماغون بن شفط قائد المائة بن عبد اشمون الملك.

- السطر الرابع:

-ج ل د- ج ي م ل- ز م ر- ب ن- م س ن ف- ب ن- ع ب د ا ش م ن- هـ ا د (ر) -ح م ش م- هـ ا ش م ق ل ا- ب ن - ا ش ي ن - هـ م م ل ك ت- ب ن- م ج ن- هـ م م ل ك (ت).

(1) - Marcy M.G, Les Inscriptions Libyques Bilingues de l'Afrique du

- ج ل د = تعني إغليد أي مسؤول أو متولي شؤون شيء ما، وقد عرف عند الملوك النوميديين بأنه لقب عسكري[1]

- ج ي م ل= أي الجمال وهي تلك الحيوانات التي استعملت في شمال إفريقيا خلال الألف الأولى قبل الميلاد، وقد استعملها الجرامانتيون واللواتيون ثم الليبيون في حروبهم مع الرومان والبيزنطيين[2].

وتعني كلمة (ج ي م ل) هنا رئيس حظيرة ورشة المعبد الذي كان قيد البناء، وهي تشير إلى الجمال التي تجر وتحمل الحجارة، وكل لوازم البناء الأخرى من أجل تشييد معبد دوقة.

- ز م ر = اسم ليبي.

- م س ن ف = اسم ليبي.

- ع ب د أ ش م ن = اسم سامي- فينيقي مركب.

- هـ أ ش م ق ل أ = اسم ليبي.

- محتوى السطر:

جيلد جيمل (رئيس الجمال)، يقصد به هنا رئيس حظيرة المعبد هو زمر بن مسنف بن عبد اشمون. ورئيس الخمسينات هو هشموقل بن الملك ماغون.

- السطر الخامس:

ط ن ا م- ع ل- هـ م ل ك ت- ز - ا ش ي ن- ب ن- ا ن ك ك ن- ب ن- ف ط ش- و ا ر ش- ب ن- ش ف ط- ب ن- ش ن ك.

(1) - Marcy M. G, op. cit, PP. 38 – 39; Chabot J.B, Punique, in J. A, II ème Série, 11, Mars – Avril, 1918, P. 250 et suiv.

(2) - Bertrandy F.et Sznycer M, Les Stèles puniques de Constantine, éd. de la

- ا ش ي ن = اسم ليبي.
- ا ن ك ك ن = اسم ليبي.
- ف ط ش = اسم ليبي.
- ا ر ش = اسم سامي[1].
- ش ف ط = اسم سامي (ليبي متفينق).
- ش ن ك = اسم ليبي.

- **محتوى السطر:**

لقد أشرف على بناء وصيانة هذا العمل (مبنى المعبد)، اشيان بن انككان بن فطش وارش بن شفط بن شنك.

وقد كتبت بقية رموز النص بالكتابة الليبية، وذلك حتى بداية السطر الثاني عشر. وبما أن ما ورد في هذه الأسطر هو نفس الذي أشير إليه في الأسطر الخمسة الفارطة، فإننا سنكتفي بما جاء في السطر الثاني عشر، وذلك لأنه تكملة للنص البوني[2].

- **السطر الثاني عشر:**

و هـ ب ن ا م- ح ن ا- ب ن- ي ت ن ب ع ل- ب ن- ح ن ب ع ل - و ن ف ط س ن- ب ن- ش ف ط ( ).

- ح ن ا = اسم سامي – بوني.
- ي ت ن ب ع ل= اسم سامي- فينيقي.
- ح ن ب ع ل = اسم سامي- بوني.
- ن ف ط س ن = اسم ليبي.

ش ف ط (.) = اسم بوني.

(1) - Chabot L, R.I.L, P. 3.

- **محتوى السطر:**

البناؤون هم حانو بن يتنبعل بن حنبعل ونفطسن بن شفط (..)

3 - تحليل ما ورد في الأسطر الليبية والتعليق عنها:

الأسطر الليبية هي عبارة عن ترجمة للأسطر البونية مع التصرف والإبقاء على بعض الكلمات الليبية الصرفة أحيانا مثل أسماء الأعلام.

- **السطر السادس:** ص ك ن- ت ب ج ج- ب ن ي ف ش ن- م س ن س ن- ج ل د ت - و ج ي ي - ج ل د ت - و ز ل ل س ن - ش ف ط.

- **محتوى السطر السادس:**

- ص ك ن: السكن الأبدي الذي يعني هنا الضريح، ويلتقي في ذلك هذا الاسم مع الاسم البوني (تمقدش).

- ت ب ج ج: نفس المصطلح السابق الذي ورد في النص البوني الذي يشير إلى اسم مدنية دوقة.

- ب ن ي ف ش ن: الاسم هنا يشير إلى قبائل بني يفشن التي لم يرد ذكرها في النص البوني، وهي قبيلة ليبية.

- ج ل د ت: تقابل "هـ م م ل ك ت" في البونية وتعني الحاكم العسكري.

- و: تساوي "بن"[1] في الكتابة البونية.

- ج ي ي: هو الملك غايا، مثله في ذلك مثل ما وجد مكتوبا في السطر الأول من النقيشة البونية "ج ع ي ي".

- و : "بن".

- ز ل ل س ن: الذي هو جد ماسينيسا.

(1) - يمكن أن تنطق "أو" في اللهجات الامازيغية الحالية، من ذلك مثلا محند أو الحاج التي تعني في

- شفط: هو القاضي الحاكم[1].

- **السطر السابع:** س ب س ن د هـ- س ج د ت- س ي س هـ - ج ل د- م ك و س ن .

- **محتوى السطر السابع:**

وذلك في السنة العاشرة لحكم الاغليد مكوسن (ميسيبسا)....

-**السطر الثامن:** ش ف ط - ج ل د ت- و ف ش ن- ج ل د ت - م و س ن هـ- ش ن ك - و ب ن ي- و ش ن ك- و ش ف ط- و م .

- **محتوى السطر الثامن:** الاغليد شفط بن الملك أفشن. قائدا المائة. هما اشنك بن بني وشفط...

- **السطر التاسع:** و ت ن ك و- م ص ص ك و- م ج ن- و ي ر ش ت ن- و س د ي ل ن- ج ز ب- م ج ن - و ش ف ط - م و .

- **محتوى السطر التاسع:**

بن تنكوي مصصكوي (المهندس) هو ماغون بن يرشتن، بن سديلن و(الجزبى) (المقاول) هو ماغون بن شفط ...

- **السطر العاشر:** و ش م ن - ج ل د ت- ج ل د ج ي م ل- ز م ر- و م س ن ف- و ش م ن- ج ل د ت - ص ك م.....

- **محتوى السطر العاشر:**

قائد المائة بن عبد اشمون رئيس حظيرة الجمال زمر بن مسنف بن عبد اشمون.

- **السطر الحادي عشر:** و ش ي ن - ج ل د ت- و م ج ن- ج ل د ت- ط ن ي ن- ش ي ن - و ن ك ك ن - و ف ط ش - د ر .

- **محتوى السطر الحادي عشر:**

رئيس الخمسينات هو هشموقل بن الملك ماغون.

اشرف على بناء أو صيانة هذا العمل (مبنى المعبد) اشيان بن انككان بن فطش.

السطر الثاني عشر: ش ف ط - و ش ن ك.

- **محتوى السطر الثاني عشر:** شفط بن شنك... تأتي بعد ذلك التكملة التي كتبت بالرموز البونية، وشرحها كالأتي: البناؤون هم حانو بن يتنبعل بن حنبعل ونفطسن بن شفط (-).

4 - قراءة مضمون نص النقيشة ككل :

- شيد الأعيان من سكان دوقة هذا المعبد للملك ماسينيسا بن الملك غايا بن السوفيت زلالسن، وذلك في السنة العاشرة من.. (مجمل ما ورد في السطر الأول).

- حكم الملك مكوسن ... سنة الملك شفط بن بني وشفط بن نجم بن تنكوي. (مجمل ما ورد في السطر الثاني).

- مصصكوي (المهندس) هو ماغون بن يرشتن، بن سديلن و(الجزبى) (المقاول) هو ماغون بن شفط قائد المائة بن عبد اشمون الملك. (مجمل ما ورد في السطر الثالث).

- رئيس الجمال زمر بن مسنف بن عبد اشمون، رئيس الخمسينات هو هشموقل بن الملك ماغون. (مجمل ما ورد في السطر الرابع).

- اشرف على بناء أو صيانة هذا العمل (مبنى المعبد) اشيان بن انككان بن شفط و ارش بن فطش بن شنق ...(مجمل ما ورد في السطر الخامس).

- البناؤون هم حانو بن يتنبعل بن حنبعل ونفطسن بن شفط (-).(مجمل ما ورد في السطر الثاني عشر بوني - ليبي).

6 - الاستنتاجات التاريخية :

يمكننا التساؤل عن هوية الشخص الذي دفن في بناء دوقة الجنائزي مادام البناء قد اشتمل على غرفة جنائزية. هل هو الملك ماسينيسا؟ لاسيما وأن الضريح كان قد شيد بعد 10 سنوات من وفاة العاهل النوميدي؟. هل يكمن أن نعتقد انه كان لدى القدماء ما يماثل وجود فكرة البناء التذكاري أو قبر الجندي المجهول المتوافر في وقتنا الحالي؟ ما هو موقفنا من بناء معبد الصومعة بالخروب[1]؟ هل يرشح دهليزه الجنوبي الشرقي الذي اكتشف خلال تنقيبات 1915–1916 من قبل العالم الأثري بونال لضم رفاة الملك ماسينيسا، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الأشياء التي عثر عليها فيه، وذلك مثل الخوذة البرونزية وبقايا السيوف ثم الخناجر والدروع؟[2]. وقد أعطت نتائج الكاربون رقم 14 بعد اختبار بقايا العظام التي وجدت هناك داخل جرة خزفية وآنية فضية، بأن أحد الشخصين اللّذين دفنا في الدهليز كان قد عاش حوالي أكثر من 80 سنة. وهو الرقم الذي يقترب من السن التي عاشها العاهل ماسينيسا.

(1) – **ضريح الصومعة**: شيد ضريح صومعة الخروب فوق هضبة صخرية غير مرتفعة، تشرف على العاصمة النوميدية سيرتا، توجد بالقرب منه مدينة عرفت بالخروب نسبة إلى البناء الخرب، والذي يقصد به ضريح الصومعة.

تبعد الخروب عن سيرتا بحوالي 14 كلم جنوب شرق هذه الأخيرة، يحدها من الشرق جبل عبد الله. وقد أشير إلى ضريح صومعة الخروب لأول مرة من قبل الفرنسيين توميل Temple وفابل Fable، وذلك سنة 1838 ثم بيربروجير Berbrugger سنة 1843 ليكتشف فيما بعد من قبل بعض العلماء الأثريين، وهذا قبل الشروع في أولى الحفريات بها سنة 1861.

وحسب شهادة بعض الباحثين، فقد كان ضريح الصومعة لا يزال حتى بداية القرن العشرين محافظا على الطابق الأول الذي يعلو القاعدة. وفي هذا الشأن، تشير الدراسات إلى أن سقوط الطابق الأول يرجع إلى زلزال عنيف ضرب المنطقة في القرن العشرين، وهناك من يرى في طريقة بناء نواته المركزية سببا رئيسيا في سقوط قسمه العلوي، إذ يعتقد هؤلاء أن حشو القاعدة كان يتشكل من كتل حجرية فضية وضعت دون ربط مع المداميك العليا. لمزيد من المعلومات انظر: رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور...، ص ص.209 – 222.

(2) - Bonnell M, Monument Gréco - Punique de la Soumaa, R. S. A. C, N° 49, 1915, PP. 166 - 178; Heinz Günter Hornund Christoph B Rüger, Die Numider, Rheinisches

وبالمثل، فإن الصفة العسكرية التي أعطيت للشخص الذي دفن في الصومعة بالخروب من خلال الأشياء المشار إليها آنفا (الخوذة والخناجر...الخ) والتي عثر عليها في الدهليز، تجعلنا نرجّح بأن ضريح الخروب هو الذي ضم رفاة الملك ماسينيسا. يضاف إلى ذلك، أن سيفاقس وماسينيسا كانا هما الموحدان الأوائل للملكة النوميدية وعاصمتها مدينة سيرتا التي لا تبعد عن ضريح صومعة الخروب إلا بحوالي 16 كلم. هذا إذا ثبت بأن ماسينيسا كان قد توفي بها فعلا!.

إن ما ورد في نقيشة دوقة الثانية يتفق وما أشارت إليه المصادر الأدبية الإغريقية – الرومانية من إشارات إلى حكم الملك ميسيبسا بعد وفاة كل من والده وأخويه غلوسة ومسطنبعل اللذين لم يشر إليهما في نقيشة دوقة، مما يجعلنا نعتقد بأنهما كانا قد توفيا قبل تاريخ كتابة نقيشة دوقة!.

من جهة أخرى، يعدّ محتوى نقيشة دوقة الأثرية في نظرنا تاريخيا أكثر منه دينيا. وهو بذلك يعطي عمقا حضاريا لما كانت عليه المنطقة المغاربية آنذاك من حيث الثقافة العمران و التأطير السياسي.

فهل نكون نحن اليوم في مستوى طموحات أسلافنا من حيث تمسكنا بثوابت هذه الأمة والذود عن قيمنا الإنسانية الضاربة في أعماق الزمن ضد ما يبيّت لنا؟. وبذلك، نكون خير خلف لخير سلف.

ثانيا: نقيشة رأس جينات المزدوجة الكتابة (بونية – ليبية):

1 - الموقع والاكتشاف:

تعد نقيشة رأس جينات البونية من بين النقائش القليلة المزدوجة الكتابة (بونية – ليبية) التي عثر عليها بالقرب من دلس بالجزائر، وقد تم اكتشافها صدفة من قبل المعمر الفرنسي بورشي (Porcher)، عندما كان يشتغل في أرضه الزراعية بعد الاكتشاف المثير للنصب المكتوب الملفت للانتباه، حيث بادر بورشي إلى الاتصال بمصلحة الآثار القديمة (Service des antiquités) في الجزائر العاصمة، هذه الأخيرة التي أخذت الأمر بجدية وكلفت الأستاذين دالوني (Dallony) وليشي (Leschi) الذي كان مديرا للآثار القديمة.

لقد اعتمد ليشي السالف الذكر في دراسته لنقيشة رأس جينات المشار إليها المتكونة من جزأين صغيرين، قد يكوّنان عند التكامل بينهما نصب واحد.

من جهته، كان دالوني قد اعتمد في دراسته للنقيشة المشار إليها آنفا على الأستاذ ليفي دولافيدا (L. Della Vida) الذي كان مختصا في النقوش البونية.

وبالاعتماد على المؤرخ س.جزيل (S. Gsell) في أطلسه الأثري للجزائر Atlas archéologique de l'Algérie، فإن آثار رأس جينات – بما فيها النقيشتين اللتين هما قيد الدراسة –، تعود إلى مدينة قديمة عرفت بـ "سيسي" (Cissi) كان قد أشير إليها في قائمة مدن لوحة "بوتينجير" (Peutinger) تحت اسم (Cissi minicipium)، وهي لا تبعد عن مدينة دلس الحالية روسيكري القديمة (Rusucuru) إلا بحوالي 12 كيلومتر[1]، كما ذكر الموقع المشار إليه (Cissi) في كتابات الجغرافي رافان (Ravenne) تحت اسم كيسي[2]. ولم يغفل ذكرها أيضا المؤرخ بطليموس (Ptolémée)[3].

(1) - Gsell S, A A. A, 1911, T. 1, Feuille n° 5, P. 9, N° 57.

(2) - Géogr. De Ravenne, P. 246.

(3) – بطليموس Ptolémée: هو مؤرخ وجغرافي مقدوني عاش في القرن الثاني ميلادي، وكتب في

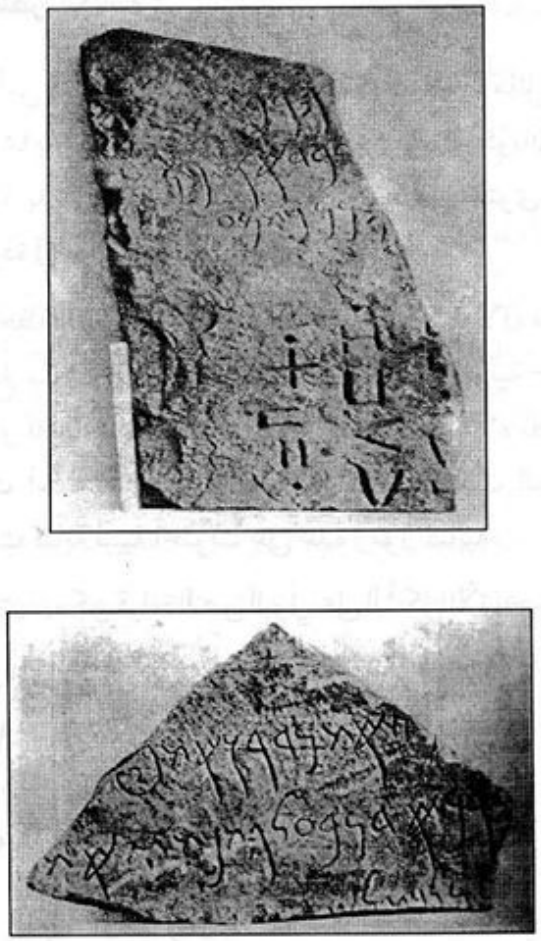

نقيشة رأس جينات الأثرية التي عثر عليها بالقرب من دلس.

متحف الحرّية بالجزائر العاصمة.

الشكل رقم: 48

2 - أهمية النص الكتابية :

يتميز نصا رأس جينات بكتابة بونية جميلة، كتبت بخط مائل كعادة الكتابة البونية الحديثة، مما يدفع بالاعتقاد بأن النصين متكاملين، يكوّنان نقيشة واحدة في الحقيقة، وما يدعونا إلى القول بذلك هو تكامل محتوى النصين رغم الثغرات الموجودة في بداية كل سطر منهما.

غير أن الملاحظة التي يخرج بها المتأمل فيهما أنهما يتناولان موضوعا نذريا واحدا، وقد بلغ سمك النص الأول المزدوج الكتابة (بونية – ليبية) حوالي 0,28 م عرضا و 0,60 م طولا. وقد حمل النصب في أعلاه نصا كتابيا بونيا شوهت بدايات أسطره، وفي الأسفل من السطر الثالث البوني من نفس النصب، وجدت كتابة ليبية احتوت على عدة رموز كتابية.

من جهة أخرى، يمكن قراءة النص البوني على الشكل الآتي حسب التقريب:

- النص البوني:

أ- .....

ب- .....

ج- .....

- المقابل في الكتابة العربية:

أ- ....هـ ر ب

ب- ....ع ب د أ س ك ن

ج- ....هـ ن م ك ش م ع

- مؤدى النص في اللغة العربية كالآتي:

أ- .....

ب- .... عبد اسكن

ج- .... استجاب لقوله فباركه.

3 - محاولة قراءة النص البوني :

- **السطر الأول**: إن حرف الهاء الموجود في السطر الأول يوحي لنا بأنه أداة التعريف التي تعني(أل) المقابلة للألف واللام في اللغة العربية في أسماء الأعلام. أما الحرفان المتبقيان (ر ب)، فهما يرشدانا إلى اسم وظيفة سامية، إما إدارية أو دينية أو عسكرية، أي رب، أو صاحب العمل أو رب الكون الذي يعبد؟.

- **السطر الثاني**: تقودنا قراءة هذا السطر إلى وجود اسم مزدوج يتكون من (عبد أسكون)، إذا استبدلنا في الجزء الثاني من الاسم حرفي (س ك) بحرفي (ش م)، فإننا نحصل على قراءة لا يستبعد أن تكون (عبد أشمون)، وهو الإله الفينيقي لمدينتي صور وقرطاجة الذي يقابله إله الطب اسكولاب عند الإغريق.

- **السطر الثالث**: تبدو قراءة السطر الثالث صعبة لحد ما، فهو ينتهي بالصيغة المألوفة في نهاية النقوش البونية (استجاب لقوله فباركه)، يسبقها اسم موصول يمكن أن يشير إلى الإله!.

كما يمكن أن يكون هناك سطر رابع مضاف إلى هذا النص، وتلحق بذلك رموز النص الليبي المتكونة من سطرين عموديين، أو أربعة أسطر أفقية لم تفك رموزها بعد.

أما النصب الثاني الذي يبدو عليه أنه مثلث الشكل، وهو خال من الكتابة الليبية، ولا يشتمل إلا على الكتابة البونية الحديثة، فإن محاولة قراءته تكون على الشكل الآتي:

- النص البوني الحديث:

أ- ⵣ ⵅ ⵔ ⵄ ⵍ ⵅ ⵣ ⵔ ⵅ ⵣ

ب- ⵄ ⵍ ⵅ ⵔ ⵄ ⵍ ⵅ ⵔ ⵅ ⵣ ⵅ ⵔ ⵅ ⵣ ⵅ

ج- ⵅ ⵣ ⵅ ⵔ ⵅ ⵣ ⵅ

- فك رموز النقيشة البونية الحديثة:

أ- ....ز اش ن در و اش ط

ب- ...ب ر ك ا د ن ب ع ل هـ ش ك ش ي اش

ج- ....ع م ل ك ش ل م

- مؤدى النص في اللغة العربية:

أ- .... هذا ما نذره اشط

ب- .... باركه ادن بعل السكسي الذي

ج- .... عم لكشلم

4 - محاولة قراءة النص البوني الحديث :

- **السطر الأول:** حرف (ز) حرف إشارة. أما (ا ش)، فهو اسم موصول بمعنى (الذي) (ن د ر و) بمعنى قدموه كنذر كتبت في حالة الجمع.

أما (ا ش ط)، فهو اسم الشخص أو الأشخاص الذّين كانوا قد قدموا النذر.

- **السطر الثاني:** يستهل بالصيغة المعروفة في النصب البونية (ب ر ك ا د ن ب ع ل)، وهو اسم مركب للشخص الذي تلقى المباركة، والذي ينسب إلى مدينة "هسكسي".

- **السطر الثالث:** يحتمل أن تكون القراءة تخمينية في بداية السطر (سمع)

- التعليق:

يستخلص من قراءة هذا النص النذري بأن انتساب الشخص إلى مدينة هسكسي يدل على أنه فينيقي الأصل، وقد وجد ما يشابه هذا الاسم في منطقة أخرى، يطلق على مدينة صغيرة بالقرب من قادس Cades في شبه جزيرة أيبيريا. (انظر الشكل رقم 49، ص.210).

وحسب المؤرخ الألماني موفار (Movers) في كتابه الآلهة الفينيقية أن "مدينة سكسي"، كانت ذات شهرة كبيرة بمعبدها المكرس للإله هيراكليس (Hiracles)[1]، وهو أقدم من معبد قادس باسبانيا[2].

من جهتها، تبرز عملة هسكسي الأسبانية صورة الإله هرقل في زيه الكلاسيكي ذي الطابع الديني، ومن هنا يمكننا أن نتساءل؛ هل يمكننا أن نعتقد أن هناك علاقات ولو محدودة بين اسبانيا وسكسي برأس جينات؟ القراءة تبقى تخمينية لا غير، غير أن التخمين المشار إليه لا يوافق عليه الأستاذ ل. دي لافيدا، ويشاطره الرأي في ذلك ج. فيفريي (J. G. Février) ويخالفهما ليدزبارسكي (Lidzbarski) وليشي اللذين ينفيان التقارب بين التسميتين، حتى ولو كانت الثانية تابعة للأولى.

ومهما يكن، فإن قراءة نقيشة رأس جينات المزدوجة تفتح شهية الباحثين في التخمين والمقارنة، وذلك بغية الوصول إلى قراءة شبه صحيحة تقترب من الواقع وتأخذ العلاقات الحضارية بين شواطئ المتوسط بعين الاعتبار، لاسيما تلك المحطات التي تعود إلى الفترة الفينيقية – البونية، سواء أكان ذلك في سواحل شمال الحوض الغربي للبحر المتوسط أو في جنوبه، وهي تلك التي عرفت بالإفريقية.

(1) - Movers, Die Phoniziers, Berlin, 1850, P. 633 .

(2) - Ibid, P. 625, Not. 97

ولعل فك رموز النقوش الليبية وقراءة النص الليبي العالق بنفس النصب الذي وجدت عليه الكتابة البونية، سيعطي أضواء جديدة على ما وجد عالقا بالصفيحة الحجرية. وبذلك، تتضح القراءة ويتأكد من اسم المدينة والعلاقة التي تربطها بمستوطنة قادس الاسبانية.

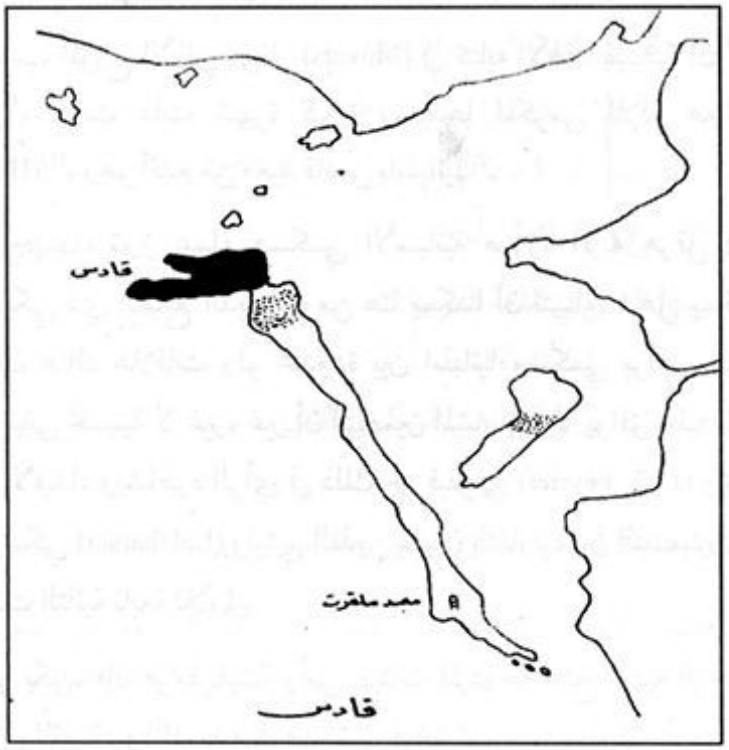

خريطة قادس بشبه جزيرة أيبيريا

- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط.

الشكل رقم: 49

ثالثا: نقيشة سيجوس المزدوجة الكتابة ليبية - بونية.

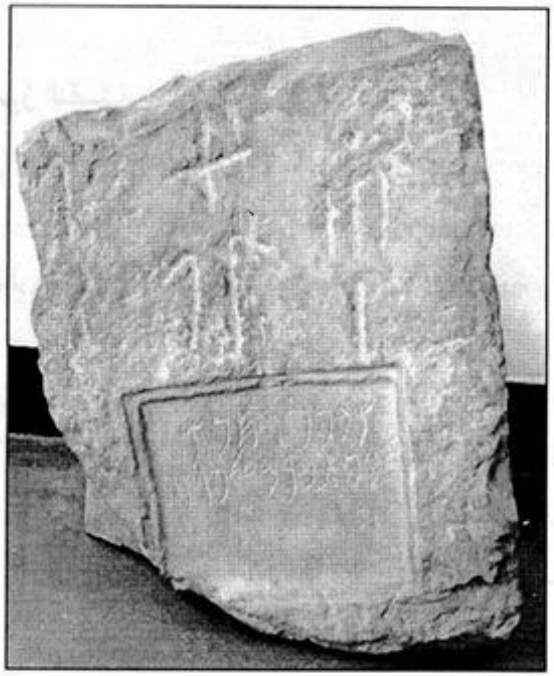

نقيشة سيجوس الأثرية (محفوظة بمتحف سيرتا الوطني).

الشكل رقم: 50

1 – وصف النقيشة :

التقطت النقيشة التي عرفت حسب قراءتها بنقيشة تيجيسي(ف) – عين البرج، وذلك سنة 1939 بسيجوس، حيث احتوت على نصين ليبي في الأعلى وبوني داخل حقل الكتابة في الأسفل.

وقد كان النص الليبي يتمثل في بعض الرموز هي كالآتي:

هـ	ت	ج
ن	ك	ي

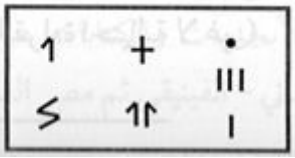

بينما النص البوني الذي يتكون من سطرين، كانت كتابتهما واضحة سهلة القراءة.

2 – فك رموز النقيشة :

– النص البوني:

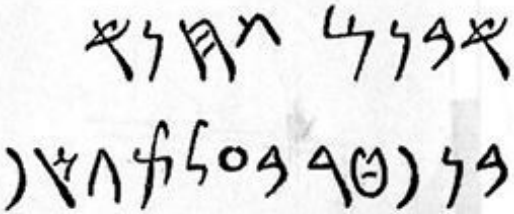

– المقابل في الحروف العربية:

– ا ب ن م ش ح ن ا

– ب ن ف ط ر ب ع ل ت ج ص ف.

– إن الترجمة الكاملة للنص البوني تكون على الشكل التالي:

– شُيّد هذا النصب لحنون.

– بن فطار سيد تيجيصيف (تيجيزيس)[1].

3 – التعليق عن النقيشة :

وردت في من هذا النص الإشارة لـ "تيجيزيس"، التي تدل على الاسم القديم لمدينة عين البرج الحالية التي تقع على بعد 15 كلم إلى الشرق من مدينة سيجوس (تبقى القراءة احتمالية لا غير).

(1) -Chabot J. B.J.L. P.176

الخـاتمة

لقد كان الهدف من وراء هذا العمل العلمي، هو تبيان العلاقة التي كانت بين النصوص الكتابية النقوشية القديمة والروايات التاريخية التي أوردها المؤرخون الإغريق والرومان الذين تناولوا في كتاباتهم تاريخ بلاد المغرب القديم، غير أن تلك الكتابات النقوشية والروايات التاريخية، سوف لن تكون واضحة، إلا إذا اقترنت بفترة ثقافات ما قبل التاريخ التي تركت بصماتها ماثلة للعيان في شكل تجمعات بدائية وصناعات حجرية وخزفية ثم عظمية، إضافة إلى سكنى الكهوف والدفن في المقابر والأضرحة وفقا لحاجيات الإنسانية التي استعملتها.

كما أن تلك الآليات المشار إليها أيضا، لا يمكن أن توضح أو تساهم في تاريخ المنطقة بصورة منتظمة، إلا إذا ربطت بتفاعل الحضارات الإنسانية في جانبها الايجابي، ممثلة في استعمال الرموز الكتابية التي هي ضبط للأصوات وتوصيل للأفكار في تعبيرها عن جوانب الحياة المعاشة.

وهكذا، فقد كانت الشواهد الأولى لتجسيد الأفكار الإنسانية وترجمة الأصوات الحاملة للمعاني، هي تلك الخطوط والرسوم التي أنجزها الإنسان قاصدا من ورائها تجسيد الوسط الذي كان يعيش فيه، وشيئا فشيئا قسّمها إلى مقاطع ورموز ثم أبجديات كتابية.

وقد كان المسرح الأول لتلك الأبجديات والكتابات هو الشرق القديم (بلاد ما بين النهرين والساحل الكنعاني – الفينيقي ثم مصر القديمة).

وفقا لهذا المنظور واعتبارا للحركة التجارية المعتمدة على المقايضة، فقد دفعت الضرورة التجار الفينيقيين إلى إيصال منتوجاتهم الشرقية، بما فيها الكتابة إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط.

وعن طريق الاحتكاك بين القادمين والمستقبلين، أخذ المغاربة القدماء الأبجدية الفينيقية، ثم طوّروها وما يتلائم ومعطياتهم الفكرية البسيطة إلى أبجدية بونية ثم بونية جديدة، هذه الأخيرة التي عرفت بكتابة الملوك النوميديين.

غير أننا لا نعدو أن نشير إلى أنه ظهرت هناك تجربة محلية في بلاد المغرب القديم، سواء أكانت سابقة أم لاحقة لما أشرنا إليه عرفت بالرموز والنقوش الليبية أو اللوبية، كان أساسها هو المجتمع الليبي القديم الذي امتدت مضارب قبائله من وادي النيل شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا، وفقا لمقولة المؤرخ الإغريقي هيرودوت المعروف بأبي التاريخ الذي عاش خلال القرن الخامس قبل الميلاد.

وخير مثال على تلك التجربة المحلية الآنفة الذكر، نشير إلى نقوش كل من دوقة وسيجوس ثم رأس جينات بالقرب من دلس المزدوجة الكتابة (ليبية – بونية)، وما وجد في غيرها من المناطق التي توافرت بها نقوش ليبية، لا تزال تنتظر الدراسة وجهود الباحثين في ميدان النقوش الكتابية، لاسيما تلك السابقة للفترة الرومانية، على اعتبار أن النقوش الكتابية الفينيقية – الرومانية، كانتا قد درستا من قبل المختصين وجمعت في مجلدات مرجعية.

الفهارس

– فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

– فهرس الأشكال والصور.

– فهرس مصادر الأشكال والصور.

– فهرس أسماء أعلام الأشخاص والأماكن ثم الآلهة.

– فهرس المحتوى.

فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في البحث

1 ـ قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية :

أ – المصـــادر:

– ابن منظور

– الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد 12، دار صادر للنشر والطباعة، بيروت، 1990.

– لسان العرب، ج.1، ط.3، دار صادر، بيروت، 2004.

– سالوستيوس،

– حرب يوغرطة، ترجمة محمد الهادي حارش، منشورات دحلب، الجزائر.

ب - المراجـع:

– إبراهيم العيد بشي،

– التوسع العسكري المقدوني من خلال حملة الاسكندر الأكبر 336 – 232 ق.م. على بلاد الشرق، دار هومة، الطبعة الأولى، الجزائر، 2005 .

– أحمد حامدة،

– المدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، منشورات جامعة دمشق، 1995.

– احمد صفر،

– مدنية المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، دار النشر بوسلامة، تونس،1959.

– احمد أمين سالم،

– دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر – العراق – إيران، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

– جان مازيل،

– تاريخ الحضارة الفينيقية – الكنعانية، ترجمة ربا الخش، دار الحوار للنشر والتوزيع، 1998.

– جورج كونتنو،

– الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، 1948.

– جون أ.هامرتين،

– تاريخ العالم، المجلد الثاني، ترجمة وزارة المعارف، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1965.

– دياكوف ف.وكوفاليف س،

– الحضارات القديمة، ج.2، ت.نسيم اليازيجي، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2000.

– هنري فرانكفورت،

فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة ميخائيل خوري، بيروت، 1959.

– حسين الشيخ،

– الرومان، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1989.

– ياقوت الحموي،

– معجم البلدان، المجلد الخامس، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1957.

– كريمر ص.ن،

– أساطير العالم القديم، ت. احمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1974.

- جورج كونتنو،

- الحضارة الفينيقية، ت. عبد الهادي شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، مصر، 1942.

- موسكاتي سباتينو،

- الحضارات السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر، دار الكتاب العربي، بيروت، 1959.

- محمد أبو المحاسن عصفور،

- المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

- محمد البشير شنيتي،

- الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ج.1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

- التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، الجزائر، 1984.

- محمد التازي سعود،

- تاريخ شمال إفريقيا القديم، ترجمة، الجزء الأول من ثمانية أجزاء، مطبعة الرباط، 2007.

- محمد حسين فنطر،

- يوغرطة، الدار التونسية للنشر، مط. بوسلامة، تونس، 1970.

- الحرف والصورة في عالم قرطاج، منشورات البحر الأبيض المتوسط، تونس، 1999.

- يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها، الدار التونسية للنشر، مطبعة بوسلامة، تونس، 1970.

- محمد الهادي حارش،

- دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة، الجزائر، 2001.

- محمد الصالح العود،

- التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية 429 - 534، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، 2010.

- محمد الصغير غانم،

- المملكة النوميدية والحضارة البونية، مط. دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006.

- التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003.

- سيرتا النوميدية (النشأة والتطور)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

- المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميدية، أطروحة دكتوراه دولة في تاريخ المغرب القديم والآثار البونية، نوقشت في 2007 بجامعة قسنطينة.

- معالم التواجد الفينيقي - البوني في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2003.

- مواقع ومدن أثرية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

- محمد بهجت قبيسي،

- حضارة واحدة أم حضارات في الوطن العربي القديم، دار طلاس ودار شمأل، دمشق، 2008.

- مفيد رائف العابد،

- الآثار الكلاسيكية، ج.1، الطبعة الثالثة، جامعة دمشق، 1995 - 1996.

- مصطفى كمال عبد العليم،

- دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966.

- نجيب زبيب،

- الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تقديم احمد بن سودة، الجزء الأول، دار الأمير للثقافة و العلوم، بيروت، 1995.

- سعيد دحماني،

- هبون الملكية، الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم و النصب التاريخية، الجزائر، 1991.

- عاصم محمد رزق،

- علم الآثار بين النظري والتطبيق، مكتبة مدبولي، 1996.

- علي فهمي خشيم،

- آلهة مصر العربية، المجلد الأول، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، مصراته، 1990.

- فرحاتي فتيحة،

- نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الاحتلال الروماني 213 - 46ق.م، منشورات أبيك، الجزائر، 2007.

فيليب حتي،

- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج.1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1959.

رابح لحسن،

- أضرحة الملوك النوميد والمور، دار هومة للطبع و النشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

شارل أندري جوليان،

- تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب بشير بن سلامة ومحمد مزالي، الدار التونسية للطباعة والنشر، تونس، 1969

يحي كمال،

- دروس في اللغة العبرية، مطبعة دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1978.

ج- المقالات:

- محمد الصغير غانم،

- النقوش البونية في الجزائر، مجلة نشأة الكتابة في البلاد المغاربية، الدار البيضاء، المغرب الأقصى للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، 2004، ص ص.17 - 20.

- نقيشة دوقة الأثرية، مجلة العلوم الإنسانية، ع.10، جامعة منتوري - قسنطينة، 1998، ص ص.101 - 112.

- من تاريخنا القديم، مجلة التراث، العدد الثاني، مطبعة دار الشهاب، باتنة، 1987، ص ص. 20 - 25.

- نقيشة ميسيسا الأثرية، مجلة سيرتا، العدد 4، جامعة قسنطينة، 1980،ص ص.2 - 7.

- المحتوى التاريخي للرسوم الصخرية المعطيات الجغرافية والمناخية، مجلة الأصالة، عدد 72، الجزائر، 1979، ص ص.81 - 96.

2 - قائمة المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

أ- المصادر:

(A)

Augustin (St),

- Les Confessions, Trad. par Combe, Paris, 1941 .
- Géogr. De Ravenne,

Appian,

- Histoire romaine, éd. P.Viereck, dans bib, 1960.

(D)

Diodore de Sicile,

- Bibliothèque ,hist, trad, par A.F, Miot, Paris, 1934; XX, 38, 39 et 55 - 57.

Dussaud M. R,

- Job. XXXVIII, 33.

(G)

Genesius,

- Buhl dans chroniques, XXXVI, 11.

(H)

Hérodote,

- Histoire, Trad. Par Pierre Henri Larcher, éd. François Maspéro, Paris, 1980, II, 32.

(P)

Polybius, III,33, 15.

- Histoire, Texte traduit et présenté par Roussel (D), Gallimard, 1970, XXXVI, 16.

(S)

Sallustius,

- Bellum Jugurthinum, VII, 2 eme, éd. A. Ernout, C.U.F, 1958.

- La conjuration de Catilina, la guerre de Jugurtha, trad. F.Richard Garnier Flammarion, Paris, 1968, LIV, XVII.

Strabon,

- Géographie, éd. H.J, Jones, coll, Loeb, 1917 - 1949.
- Géographie, trad. Amedée, éd. Hachette, Paris, 1880, livre 17.

(T)

Tite - Live,

- Epit, II, Zonaras, IX, 27.
- XXIX, 31, 4 - 5.
- XXIV, 48, 13.

ب - المراجع:

(A)

Albright W. F,

- The Syro Mesopotamian God Sublmun - Esmun and ralated figures, dans A. E.O, 7, 1931 - 1932 .

Arrian Flavus,

- Anabasis Alexanderi, with an English Translation by iliff Robson, BD, London Willian he son's I.T. D. and new York G.P. Puthman's sans M.CM. XXIX, 1929.

(B)

Barton (G. A),

- The Genesis of the god Eshmun, dans J.A.O.S, 21(1900).

Basset H,

- Les influences puniques chez les berbères, revue africaine, 1921, n°62.
- Article de Dialectologie Berbère, Paris, 1959.

Beechy F. W,

-Proceedings of Expedition to explore the North Coast of Africa from Tripoli East word, London, 1928.

Berbrugger A,

- Le tombeau de la chrétienne, Mausolée des rois mauritaniens de la dernière dynastie, Alger, 1867 .

Berger Ph,

- Extrait de la revue d'assyriologie orientale, Paris, 1888, 2éme année, n°2.
- Histoire de l'écriture dans l'antiquité, impr. nationale, 2éme éd, Paris, 1912.

Berthier (A) et Charlier (L'Abbé),

- Le sanctuaire punique d'el - Hofra à Constantine, éd.Arts et Metiers graphiques, Paris, 1955.

Berthier A.et autres,

- Le Bellum Jugurthinum de Salluste et le problème de Cirta, Constantine, 1949.

Bertrandy (F) et Sznycer (M),

- Les stèles puniques de Constantine, éd. de la réunion des musées nationales, Paris, 1987.

Bouchenaki M,

- Le Mausolée royale de Maurétanie, Alger, 1970.

Bonnel M,

- Monument gréco - punique de la Soumaa près de Constantine, R.S.A.C, T.XLIX, 1915.

Bosco (J),

- Stèle votive punique d'El - Hofra, dans R.S.A.C, T.XLVI, 1912.
- Le temple de Tanit Caelestis de Cirta, R.S.A.C, T.LV, 1923 - 1924.
- Toponymie phénicienne, dans R.S.A.C, Vol.51, 1917 - 1918.

(C)

Cahen L'Abbé,

- Inscriptions puniques et néo - puniques de Constantine (El - Hofra), recueil de la Société archéol.De Constantine, T.XIX, 1878.

Caquot A,

- Tablettes OUGARITIQUES de Ras Ibn Hani, dans Annuaire du collège de France, Paris, 1978.

Camps G,

- Massinissa ou les débuts de l'histoire, imprimerie officielle, Alger, 1961.
- Les numides et la civilisation punique, dans antiquité africaine, T. 14, 197
- Massinissa, Libyca VIII, 1960.
- Recherches sur les plus anciennes inscriptions libyques de l'Afrique du Nord du Sahara, Bulletin archéologique du C. T. H. S, 10 – 11, 1974 – 75.

Chabot (L'Abbé),

- Note sur l'inscription punique d'une borne limitée découverte en Tunisie, B.A.C, 1943.
- Les inscriptions Libyques de la collection Marchand, C.R.A.I, 1916.
- Punica, dans J.A, 1918.
- Recueil des inscriptions libyques, imprimerie nationale, Paris, 1940, Pl. II.
- La borne de Micipsa, B.A.C, 1943.

Charlier L,

- Description des monnaies de la Numidie et de la Maurétanie, Protat frères.

Chaker S,

- Textes en linguistiques, Berbère, éd. C. N. R. S, Paris, 1984.
- La situation linguistique dans le Maghreb antique, Libyca, Tome 28, 29, 1980, 81.

Ch. De Foucauld,

- Notes pour servir à un essai de grammaire Touarègue, Alger, 1920.

Cintas (P),

- Manuel d'archéologie punique, Tome I, éd .Picard ,1970.
- Extrait de la revue africaine, T.XLM, 1949.
- Le sanctuaire punique de Sousse, R. afr, 1974.
- Le signe de Tanit, inscription d'un symbol, dans l'archéologie vivante, 1966 - 1968.

Claude Nicolet,

- Rome et la conquête du monde méditerranéen, 2 eme genèse d'un empire, presses universitaires de France, Paris, 1978.

Conteneau (G),

- La civilisation phénicienne, Payot, Paris, 1949.

(D)

Decret François,

- Carthage ou l'empire de la mer, éd. seuil, Paris, 1974.

Decret F. et M.Fantar,

- L'Afrique du Nord dans l'antiquité, Payot, Paris, 1981.

Dhorme E,

- Le Livre de Job, Paris, Gabalda, 1936.

Dussaud (M. R),

- Précisions épigraphiques touchant les sacrifices puniques d'Enfants, dans C. R. A. I, 1940.

- Les origines de sacrifices Israelite, 2eme édition, Leroux, Paris, 1921.

Duval Noel,

- Les recherches d'épigraphie chrétienne en Afrique du nord, 1962 - 1972, M.E.F.R.A, T.85, n°1,1973.

Duval (L) et Larrey (M),

- L'art rupestre aux alphabets, laboratoire urituel d'archéométrie, Paris, 2002.

Donald Harden,

- The phoenicians, Thames and Hudson, London, 1963.

(F)

Fantar (M. H),

- A propos des stèles puniques de Constantine conservées au musée du Louvre, in reppal VI, 1992 - 1993.

- Carthage, la cité punique, éd. Alif, Tunis, 1995.

Faidherbe Le général,

- Collection complète des inscriptions numidiques libyques, Paris, 1870, n° 1 – 186.

Février J,

- La stèle de Micipsa, B.A.C, 1949.

- L'inscription funéraire de Micipsa, revue d'archéologie oriental, T.XLV, Paris, 1955.

- Histoire de l'écriture, Payot, Paris, 1984.

- Molchomor, revue de l'histoire de religions, N° 142, 1953.

P.Ph. de Foucault,

- Dictionnaire abrégé Touareg français, T.II.

Ferdjaoui A,

- Recherches sur les relationS entre l'orient phénicien et Carthage, Beit El Hikma, Carthage, 1992.

Friderich J,

- Phonizich gramatika Gramatik, (Anelecta orientalia, 32), Rome, 1951.

(G)

Gaid M,

- Anguillides et romains en bérberie, SNED, Alger, 1972.

Gardiner L,

- Egypt of the Pharaohs, London, 1880.

Grant M,

- Who is in the classical mythology, London, 1973.

Ghaki M,

- Libyque oriental et Libyque occidental, Reppal II, Institut national d'archéologie et d'art, Tunis, 1986.

Galand Lionel,

- Langue et littérature berbère, éd. centre national de la recherche scientifique ,Paris ,1979.

Gsell S,

- Atlas archéologique de l'Algérie, 1911, T. 1, Feuille n° 5, N° 57.

- Les fouilles de Gouraya sépultures puniques de la cote algérienne éditeur Ernest Leroux, Paris, 1903.

- Fouilles de Benian Alamiliaria, publiées sous les auspices de l'association historique pour l'étude de l'Afrique du nord, éd. Ernest Leroux, Paris, 1899.

- Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, T. IV, 1913 - 1918.

- Monuments antiques de l'Algérie, T.1, Paris, 1901.

- Les inscriptions latines de l'Algérie, T.1, inscriptions de la proconsulaire, Paris, 1922.

(H)

Halévy(J),

- Mélange de critique et d'histoire, Paris, 1983.

Harris (Z. S),

- A grammar of the Phoenician language new - haven (Connecticut) 1936.

Heinz Günter Hornund Christoph B Rüger,

- Die Numider, Rheinisches Landesmuseum, Bonn, 1979.

Hvidelberg (F.O) Hansen,

- La déesse TNT, une étude sur la religion canaaneo punique, T. textes Copenhague, 1979.

(K)

Kaddache M,

- L'Algérie dans l'antiquité, édition SNED, Alger, 1972.

(L)

Laoust E,

- Siwa, I, son parler, Paris, Leroux, 1932.

Levi Della Vida,

- The Néopunic Dedication of the Ammonium at Ras el- Haddagia in Roman Sites on the Tarhuna plateau of Tripolitania by Goodchild papers of the British at Rome, vol. XIX, (New series, vol. VI), 1951.

Lidzbarski (M),

- Ephémirie fur semitsch epigraphik, 3vol, Giessen, 1902.

Lipinski E,

- Magon, in Dictionnaire de la civilisation phénicienne.

(M)

Marcy M.G,

- Les inscriptions libyques bilingues de l'Afrique du nord, imprimerie nationale, Paris, 1936.

Marçais G,

- L'épigraphie berbères numidique et saharienne Annales de l'institut d'études orientales, Alger ,1936.

Mercier (E),

- Histoire de Constantine, 1903.

Movers,

- Die Phoniziers, Berlin, 1850.

Molinier V,

- Le Medracen, R.S.A.C, T.XXVIII, 1893.

Moreau J.B,

- Des grands symboles méditerranéens dans la poterie algérienne, société nationale d'éditions et de diffusion, Alger, 1971.

Moscati (S),

- Il mondo dei Fenici, Il sagiatore, Milano, 1966.

- Histoire et civilisation des peuples sémitiques, Payot, Paris, 1955.

Muller L,

- Numismatique de l'ancienne Afrique, éd. Arnaldo Dorni,Bologna, 1862, Vols. III.

(P)

Parrot A, M. H. Chehab et S. Moscati,

- Les Phéniciens, éd. Gallimard, Paris, 1975.

Pierre Grimal,0

- Le siècle des Scipions, Rome et l'héllenisme au temps des guerres puniques, Aubier Editions Montaigne, Paris, 1975.

Picard Charles,

- Les religions de l'Afrique antique, librairie Plon, Paris, 1870.

(R)

Reboud (V),

- Quelques Mots sur les stèles néo - puniques découvertes par Lazare Costa, dans R. S. A. C, T. XVIII, 1978.

- Recueil des inscriptions libyco - Berbères, (mémoires de la société française de numismatique et d'archéologie 1870), n° 1 – 153.

Renan (E),

- Rapport sur les travaux du Conseil de la société asiatique pendant l'année 1876 – 1977, dans J. A, T. X, 1877.

(S)

Salama P,

- Les voies romaines de l'Afrique du nord, imprimerie officielle, Alger, 1951.

Salluste,

- La Guerre de Jugurtha, traduction et notes par F. RICHARD, éd. G.Flammarion, Paris, 1968, XVIII.

- La conjuration de Catelina, la guerre de Jugurtha, texte établie et traduit par Ernout (A), éd. les belles lettres, Paris 1989, XL.

F.De Saulcy,

- Lettre sur une inscription bilingue de Dougga à M. Quaternaire, journal Asiatique, 1943.

Saumagne G,

- La Numidie et Rome, presses universitaires de France, Paris, 1966.

Scheffer Claude F.A,

- Mission de Ras Shamra, T.III, Paris, 1939.

Starcky J,

- Inscriptions archaïques de Palmyre, dans studi orientalistic in onore de G. Levi Della Vida, T.II, Rome, 1956.

Sznycer (M),

- La Littérature punique, in Archéologie vivante, 1, 2, déc. 1968.

- L'origine de l'alphabet sémitique, dans l'espace et le lettre, Paris,1977.

(T)

Thépenier (E),

- Sur quatre stèles puniques de Cirta, dans R. S. A. C., T. L VIII, 1927.

- Réflexion et supposition aux sujets de la découverte faites à la Soumaa, dans R.S.A.C, T.XLIX, 1915.

Talatli (S),

- La Carthage punique, étude urbaine, Librairie d'Amérique et d'orien Paris, 1978.

Touloutte A,

- Géographie de l'Afrique chrétienne Maurétanie, imprimerie notre dame des prés, Paris, 1894.

(V)

Vireleaund Charles,

- Le palais royal d'Ugarit, Paris, 1965.

(W)

Warmington B.H,

- Carthage, Pélican books, London, 1964.

فهرس الأشكال والصور

الشكل رقم 01: نقيشة زنجيرلي بالأناضول 19
الشكل رقم 02: الأبجدية الفينيقو – بونية 36
الشكل رقم 03: تابوت الملك أحيرام 37
الشكل رقم 04: نصب تذكاري يحمل كتابة بونية 42
الشكل رقم 05: نصب تذكاري يحمل كتابة بونية حديثة 45
الشكل رقم 06: كسر فخارية لمصابيح وجرار 52
الشكل رقم 07: مقبرة معبد الطوفاة بقرطاجة 56
الشكل رقم 08: صورة العاهل ماسينيسا 58
الشكل رقم 09: نصب يحمل نقيشة بونية نذرية 61
الشكل رقم 10: نصب يحمل نقيشة بونية 66
الشكل رقم 11: نقيشة الملك ماسينيسا 68
الشكل رقم 12: نقيشة اشمونزار الفينيقية 73
الشكل رقم 13: نصب بوني ورد فيه نقيشة اسم همشطر 74
الشكل رقم 14: الأقواس الرومانية 81
الشكل رقم 15: نصب نقيشة الملوك النوميديين 83
الشكل رقم 16: مخطط موقع معبد الحفرة البوني 94
الشكل رقم 17: أ – تصميم مسقطي لضريح المدراسن 97
ب – ضريح المدراسن 97
الشكل رقم 18: نقيشة الكنعاني – السيرتية 98
الشكل رقم 19: صورة للإله بعل حمون 101

الشكل رقم 20: صورة لتمثال الإله إسكولاب (متحف عنابة) 102
الشكل رقم 21: القديس أوغسطين 104
الشكل رقم 22: بلين القديم 107
الشكل رقم 23: أدوات الزراعة اليدوية والمحاريث البدائية 108
الشكل رقم 24: كهف هوافتيح بليبيا 112
الشكل رقم 25: نقيشة ميسيبسا السيرتية 117
الشكل رقم 26: صورة الملك يوغرطة 123
الشكل رقم 27: المؤرخ اللاتيني سالوست 125
الشكل رقم 28: تصميم مسقطي لضريح تيبازة 133
الشكل رقم 29: قبر بوني منحوت في الصخر عثر عليه بتيبازة 134
الشكل رقم 30: المؤرخ الإغريقي استرابون 135
الشكل رقم 31: نقيشة ميسيبسا الأثرية 138
الشكل رقم 32: أ – صورة المؤرخ الإغريقي هيرودوت 149
ب – توضعات القبائل الليبية حسب معلومات المؤرخ هيرودوت أثناء القرن الخامس قبل الميلاد 149
الشكل رقم 33: خريطة توضح بلاد اللوبيين حسب المؤرخ هيرودوت 150
الشكل رقم 34: القبائل الليبية في عام 1200 ق.م 151
الشكل رقم 35: أ – قناع الملك شيشنق 153
ب – مصر في فترة الملك شيشنق الأول 153
الشكل رقم 36: نقش ليبي عثر عليه بعين البرج بالقرب من سيجوس 157
الشكل رقم 37: رموز الأبجدية الليبية وما يقابلها في الأبجدية العربية 159
الشكل رقم 38: نقش ليبي يحمل زخرفة ورموز ذات كتابة ليبية 162

الشكل رقم 39: نصب بوني عثر عليه بمدينة قرطاجة 165
الشكل رقم 40: رسم صخري يوضح قطيع من الأبقار 171
الشكل رقم 41: مقارنة الالفباء القديمة والحالية لكتابة التيفيناغ وما يقابلها في الحروف العربية 173
الشكل رقم 42: جدول يوضح الكتابة الثمودية في شبه الجزيرة العربية 176
الشكل رقم 43: رموز الكتابة الهيروغليفية في بدايتها 179
الشكل رقم 44: ضريح دوقة بتونس 186
الشكل رقم 45: نصب أبيزار 188
الشكل رقم 46: صفيحة نقيشة دوقة الأثرية الثانية 189
الشكل رقم 47: مذبح فينيقي الأصل 201
الشكل رقم 48: نقيشة رأس جينات الأثرية 205
الشكل رقم 49: خريطة قادس بشبه جزيرة أيبيريا 210
الشكل رقم 50: نقيشة سيجوس الأثرية 211

فهـرس مصـادر الأشكـال والـصور

رقم الشكل	المرجع أو المصدر
الشكل رقم 01	– محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية.
الشكل رقم 02	– من جمع المؤلف.
الشكل رقم 03	Donald Harden, the phoenicians
الأشكال رقم (04، 05 06، 09، 10، 11، 13، 15، 16، 18، 25)	Berthier (A) et Charlier (L'Abbé) ,Le sanctuaire punique d'el - Hofra à Constantine
الشكل رقم 07	Fantar M.H, Carthage la cité punique
الشكل رقم 08	– غ. كامبس، في أصول بلاد البربر، ماسينيسا أو بدايات التاريخ.
الشكل رقم 12	– العابد رائف، المدن الفينيقية
الأشكال رقم 14 و17 (ب) و45	Février J, Art de l'Algérie antique
الشكل رقم 28	– رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور
الشكل رقم 19	Salah Eddine Tlatli, la Carthage punique
الشكل رقم 20	Louis Leschi, Algérie antique.
الأشكال رقم 21 و22 27، 30	www.google.com
الشكل رقم 23	– محمد رياض، الإنسان دراسة في النوع والحضارة.
الأشكال رقم 24 و35	– مجموعة من الأساتذة الليبيين، تاريخنا من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد.
الشكل رقم 26	– محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة.

الأشكال رقم 29 و31	– محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي – البوني في الجزائر.
الأشكال رقم 32، 33، 34	– مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم.
الشكل رقم 36 و38	Chabot, R.I.L.
الشكل رقم 37	– من جمع المؤلف.
الشكل رقم 39	Fantar M.H, Carthage, la cité punique
الشكل رقم 40	– إبراهيم العيد بشي، تاسيلي ناجر، الأزمنة الجيولوجية والمؤشرات الحضارية والعوامل الطبيعية المكونة للمنطقة.
الشكل رقم 41	M - A.Cherad , pour une écriture moderne et standardisée de la langue Mazighe.
الشكل رقم 42	– مجيد خان، نشأة وتطور الكتابة في الجزيرة العربية.
الشكل رقم 43	– رشيد الناضوري، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن الحضاري والسياسي.
الشكل رقم 44	Camps G, Berbères aux marges de l'histoire.
الشكل رقم 46	– المتحف البريطاني رواق الشرق القديم.
الشكل رقم 47	
الشكل رقم 48	– متحف الحرية بالجزائر العاصمة.
الشكل رقم 49	– محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط
الشكل رقم 50	– متحف سيرتا الوطني

فهـرس أسماء أعلام: الأشخاص والأماكن ثم الآلهة

أ

- الأب فوكو: 170
- الاثروسكيون: 25
- ابيزار: 188
- أدهر بعل: 126، 127، 146
- أحيرام: 24، 25، 37، 38، 39، 40، 54، 120، 200
- أندري باسي: 170
- اسفيلدت: 43
- اسكندر المقدوني: 31، 33
- أولاد نايل: 183
- أولاد زيان: 183
- الايطاليين: 128
- اللاتينيين: 25، 31
- اشمونزار: 72، 73
- الأب كاهن: 52، 80
- الآراميون: 26، 174
- أجاثوكليس: 95
- اوزيب: 32
- امازيغ: 178
- الإغريق: 128، 150، 151، 154، 207
- الأيبيريون: 124
- الإنسان المغاربي القديم: 113، 161
- أولاد أنهار: 183
- الأكاديون: 21
- الأشوريون: 21، 31
- ايلماس: 94، 95

ب

- باور: 22
- بيرتراندي ف: 53
- بونال: 192، 202
- بورشي: 204
- البدائي: 12، 14
- بلن القديم: 22، 106، 107
- بيرتيي أ: 51، 53، 65، 66، 82، 86، 99، 105، 106، 117
- البيزنطيون: 181، 195
- بوسكوج: 80
- البابليون: 21
- بومبونيوس ميلا: 135
- بطليموس: 204

ج

- جورج مارسي: 158
- الجيتوليون: 154
- جوداس: 158
- جزيل س: 50، 51، 204

د

- دالوني: 204
- دهورم م: 22
- دوناند: 26
- ديودور الصقلي: 95
- دو صولصي ف: 158
- دولامار أ: 51
- دوسو: 76

هـ

- هالفي: 158
- هيرودوت: 148، 149، 150
- هيمبصال: 123، 126
- هاريس: 106
- هنري لوت: 170

و

- الوندال: 181

ز

- الزيانيين: 180
- زلالسن: 193، 199

ح

- حانوتو: 172
- الحوريون: 21
- الحثيون: 21
- حانون: 32
- الحماديين: 180
- حنبعل :33

خ

- خملكن: 32

ي

- ياقوت الحموي: 152
- يحميلك: 120
- يوغرطة: 122، 123، 124، 127، 146

ك

- كاتون: 33
- كلود شيفر: 21
- كامبس ج: 58، 94، 132، 166، 170
- الكنعانيون: 103

ل

- لازار كوسطة: 51، 52، 76، 119
- اللواتيون: 195
- اللوبيون القدماء: 152، 154، 163
- الليبو: 96، 151
- ليباهيم: 152
- ليشي: 204، 209
- ليفي دولافيدا: 204
- ليدزبارسكي: 28، 53، 209

م

- الماسيل: 128، 181
- ماسينيسا: 93، 96، 121، 126، 128، 129، 131، 136، 142، 145، 146، 186، 187، 191، 192، 193، 200، 202، 203
- المازيسيل: 59، 181
- محمد الصغير غانم: 51، 117، 126، 128
- مونتييه: 24
- ماغون: 33
- مرنبتاح: 150
- محمد حسين فنطر: 51

- المغاربة القدماء: 80، 105، 110، 140، 141، 146، 166، 201
- مسنطبعل: 58، 83، 87، 89، 121، 122، 193، 203
- مكوسن: 35، 82، 83، 85، 88، 121، 129، 130، 166، 198، 199
- الملوك النوميديون: 30، 57، 78، 80، 82، 83، 88، 90، 93، 95، 96، 97، 116، 128، 133، 166، 167
- ميسيسا: 30، 58، 59، 71، 88، 89، 93، 116، 117، 121، 122، 124، 125، 128، 129، 130، 132، 136، 138، 139، 141، 142، 144، 146، 166، 186، 187، 191، 193، 198، 200، 203
- منهوف: 158
- ميناندروس الافسوسي: 92
- موسكاتي س: 50
- المور: 59
- المصريون: 20، 24، 182
- المزالمة: 181

ن

- نابليون: 182
- النوميديون: 30، 57، 78، 89، 95، 164، 193
- النمامشة: 183

س

- سالوست: 124، 125، 126، 154
- سالم شاكر: 177
- سانخونياتون: 32
- السوافة: 183
- سيبيون اميليانوس: 82، 83، 90، 121، 126
- سينتزارم: 50، 53
- سيتاس ب: 59

ع

- العبرانيون: 26، 27، 31
- عبد الله المناعي: 182
- عيسى الجرموني: 182
- عبد الحميد بن باديس: 178
- العيلاميون: 21
- العمامرة: 183

غ

- غايا: 93، 96، 192، 193، 197، 199
- غلوسن: 58، 82، 83، 121

ف

- فيلون الجبيلي: 32
- فيرولو: 22
- الفرنسيون: 51، 82، 156، 180
- فلندرز بيتري: 23
- فيفريي ج: 43، 50، 71، 87، 88، 105، 106، 137، 140، 141، 142، 143، 158
- الفينيقيون: 18، 24، 25، 31، 32، 33، 40، 78، 80، 98، 146، 150، 163
- فيرجيل: 33
- الفرجاوي أحمد: 51
- فيدارب: 156
- فيليب بيرجي: 137، 140، 142

ق

- القبائل الليبية: 148، 149، 151
- القديس أوغسطين: 103، 104، 105، 110
- قبائل الغانش: 174
- القرطاجيون: 32، 95، 122

ر

- رافان: 204
- روبو: 51، 156
- رينان: 52
- رحبعام: 152
- الرومان: 26، 30، 31، 102، 113، 122، 124، 125، 127، 128، 132، 146، 154، 172، 181، 193، 195
- الرقيبات: 183
- الرستميون: 180

ش

- شابو ج: 50، 71، 156، 158
- شامبليون: 182
- الشعابنة: 183
- شارليي لابي: 51، 53، 65، 66، 82، 86، 99، 105، 106
- شنك: 85، 86
- شيشنق: 152، 153

ت

- توماس داكروس: 155
- تيت ليف: 33
- توماس ريد: 155

ع

- العبرانيون: 26، 27، 31
- عبد الله المناعي: 182
- عيسى الجرموني: 182
- عبد الحميد بن باديس: 178
- العيلاميون: 21
- العمامرة: 183

غ

- غايا: 93، 96، 192، 193، 197، 199
- غلوسن: 58، 82، 83، 121

ف

- فيلون الجبيلي: 32
- فيرولو: 22
- الفرنسيون: 51، 82، 156، 180
- فلندرز بيتري: 23
- فيفريي ج: 43، 50، 71، 87، 88، 105، 106، 137، 140، 141، 142، 143، 158
- الفينيقيون: 18، 24، 25، 31، 32، 33، 40، 78، 80، 98، 146، 150، 163
- فيرجيل: 33
- الفرجاوي أحمد: 51
- فيدارب: 156
- فيليب بيرجي: 137، 140، 142

ق

- القبائل الليبية: 148، 149، 151
- القديس أوغسطين: 103، 104، 105، 110
- قبائل الغانش: 174
- القرطاجيون: 32، 95، 122

ر

- رافان: 204
- روبو: 51، 156
- رينان: 52
- رحبعام: 152
- الرومان: 26، 30، 31، 102، 113، 122، 124، 125، 127، 128، 132، 146، 154، 172، 181، 193، 195
- الرقيبات: 183
- الرستميون: 180

ش

- شابو ج: 50، 71، 156، 158
- شامبليون: 182
- الشعابنة: 183
- شارليي لابي: 51، 53، 65، 66، 82، 86، 99، 105، 106
- شنك: 85، 86
- شيشنق: 152، 153

ت

- توماس داكروس: 155
- تيت ليف: 33
- توماس ريد: 155

فهرس أسماء الأماكن

ا

- الأوراس: 164
- أوتيكا: 78
- إفريقيا الرومانية: 127
- إيكوسيوم: 79
- إسبانيا: 124
- أولاد شيخ: 164
- اوغاريت: 25
- الأقواس الرومانية: 80، 81
- آسيا الغربية: 21
- الأناضول: 19

ب

- باتنة: 95
- باردو: 156
- بلاد ما بين النهرين: 17
- بلاد المغرب القديم: 33، 34، 44، 50، 92، 95، 110، 113، 140، 146، 154، 163، 165، 170، 174، 186، 187، 200
- باريس: 30
- بجاية: 164، 180
- بوصبع: 55
- البحر المتوسط: 11، 26، 29، 31، 33، 37، 39، 41، 78، 79، 90، 106، 111، 143، 174
- بوحجار: 164

ج

- جبانة الغربة: 53
- جبل بونوارة: 110
- جبيل: 18، 26، 27، 28، 37، 38، 40، 120
- جزر السيكلاد: 128
- جزر بنتلاريا: 106
- جبل الكرمل: 109
- جبل مسوج: 88
- الجزائر: 49، 50، 55، 79، 109، 123، 134، 164، 178، 180
- جزر سردينيا: 29

- جزيرة بيترو: 106
- جنان الزيتون: 53، 65، 80، 96، 116

د

- دوقة: 30، 71، 72، 86، 88، 90، 93، 121، 129، 131، 137، 155، 156، 158، 166، 167، 168، 183، 185، 186، 187، 188، 189، 191، 192، 195، 197، 200، 201، 203

هـ

- هوافتيح: 111، 112
- هسكسي: 208، 209

و

- وادي النيل: 19، 151
- وادي سليانة: 192
- وادي بومرزوق: 116
- وادي ريغ: 183
- وادي الريمال: 65، 94

ح

- حضرومات: 79
- الحوض الغربي للبحر المتوسط: 17، 18، 27، 28، 29، 30، 31، 209

خ

- الخروب: 96، 132، 192، 202، 203
- خليج السيرت: 129

ط

- طرابلس: 64

ك

- كوسيرا: 106
- كسيبة مراو: 164
- كرطن: 96، 110، 128
- كنعان: 18، 33، 105

ل

- لابريش: 116
- اللوفر: 52
- ليكسوس: 158
- لندن: 155، 192
- لوبة القديمة: 148، 150، 151
- ليبيا: 111، 112، 148، 149، 150، 151، 152، 154

م

- مالطة: 29
- المدراسن: 95، 97
- مصر: 17، 18، 19، 27، 111، 150، 152، 153، 164، 165، 175، 176، 182، 201
- المغرب الأقصى: 157، 164، 169، 175
- المغرب العربي: 156، 161، 175
- المغرب الإسلامي: 179، 183
- المستوطنات الفينيقية: 28، 79، 164
- المتحف البريطاني: 155، 192
- مداوروش: 104
- المعذر: 95
- معبد الحفرة: 49، 51، 52، 53، 55، 56، 57، 59، 60، 61، 64، 65، 66، 69، 70، 74، 80، 81، 82، 84، 86، 92، 94، 98، 99، 103، 116، 117، 119، 120، 129، 130، 140
- متيجة: 169
- المحيط الأطلسي: 78، 150، 175
- مكثر: 88

ن

- نهر سيبوس: 168
- نومانس: 124، 125

س

- الساحل اللبناني: 41، 200
- الساحل الكنعاني: 23
- السوربون: 158
- سوسة: 55
- سيرتا النوميدية: 60، 61، 66، 72، 74، 80، 82، 84، 132، 192، 203
- الساحل الفينيقي: 18، 31، 40، 72
- سوق أهراس: 104
- سوريا: 21، 28
- سطيف: 164
- سيسي: 204
- سيجوس: 55، 66، 68، 157، 211، 212

ع

- عنابة: 79، 102، 104، 156، 168

ف

- افجح: 53، 80
- فلسطين: 105، 108، 109

ص

- صور: 92
- صقلية: 29
- صومعة الخروب: 95، 110، 132، 192، 203

ق

- قالمة: 55
- القارة الأوروبية: 152
- قورينة: 150
- قادس: 78، 209، 210

- قسطينة: 44، 49، 51، 53، 55، 60، 61، 64، 65، 66، 68، 69، 74، 80، 81، 83، 84، 90، 96، 99، 109، 110، 116، 117، 130، 140، 169
- قرطاجة: 27، 29، 30، 31، 33، 34، 41، 44، 54، 55، 56، 78، 79، 80، 82، 92، 102، 110، 129، 146، 164، 165

ر

- رأس سولوئيس: 150
- رأس سبارتيل: 150
- رأس شمرا: 21، 22
- روسيكري القديمة: 204

ش

- الشافية: 55، 164
- شبه الجزيرة العربية: 164
- شبه جزيرة أيبيريا: 209، 210
- شبه جزيرة سيناء: 22، 23، 65، 175
- الشرق القديم: 17، 26، 39، 90، 108، 111، 174، 189، 200
- شمال إفريقيا: 28، 41، 80، 105، 148، 154، 155، 161، 167، 178، 180، 187، 195
- شمال الأقصر: 111
- شرشال: 88، 122، 131، 132، 136، 137، 138، 200
- شرقي الجزائر: 164
- شعوب البحر: 17، 18، 31، 143
- شرم الشيخ: 66
- شرم بطم: 43، 61، 65
- شعوب العالم: 24

ت

- تبسة: 164
- تيبازة: 79، 132، 134
- تونس: 55، 78، 88، 80، 90، 96، 129، 131، 155، 156، 168، 175، 186، 187، 192

أسمـــاء الآلهـــة

أ

- اسكولاب: 102
- اشمون: 29، 63، 102، 109

ب

- بعل حمون: 29، 57، 81، 101، 102، 109، 120، 130
- بعل ايدير: 30

و

- وان امون: 18

م

- موت: 32

ع

- عبد اشمون: 63، 194، 198، 199، 207
- عليان بعل: 32

ت

- تانيت بني بعل: 29، 56، 57، 62، 67، 69، 81

فهرس المحتـــوى

مقدمة الكتاب: 07

الفصل الأول

اللغـــة والكتـــابة القديمـــة ومراحل تطـورهمـا

أولا : نشأة الكتابة ومراحل تطورها: 12

1 – الكتابة وسيلة للتخاطب وتنظيم للعلاقات البشرية: 12

2 – مراحل تطور الكتابات في بداياتها: 13

أ – مرحلة الإشارات التعبيرية: 13

ب – مرحلة اللغة المنطوقة المركبة: 13

ج – مرحلة الكتابة الرمزية: 13

د – مرحلة تبسيط الكتابة: 14

هـ – مرحلة وسائل التعبير المؤقتة: 14

و – مرحلة الكتابتين التصويريتين المسمارية والهيروغليفية: 14

ثانيا : نشأة الكتابة في الشرق القديم: 17

1 – الرموز الكتابية الصامتة: 17

2 – أقدم الكتابات الكنعانية: 18

3 – الكتابة الاوغاريتية: 21

4 – الكتابة السينائية: 23

5 – الكتابة في فينيقيا الأم: 24

6 – الأشياء الحاملة للكتابة: 27

ثالثا : اللغة والكتابة الفينيقية في شرقي البحر المتوسط: 31

1 – وضعية اللغة الفينيقية و أسباب تعثر انتشارها في الوطن الأم: 31

2 – الثقافة والآداب الفينيقية: 31

3 – اللغة والكتابة الفينيقية – البونية في غربي البحر المتوسط: 33

أ – الكتابة الفينيقية البحتة في شرقي المتوسط: 37

ب – الكتابة الفينيقية – القرطاجية السابقة لسقوط قرطاجة: 41

ج – الكتابة البونية: 41

د – الكتابة البونية الحديثة: 44

الفصل الثاني

النقوش البونية المكتشفة في معبد الحفرة البوني بقسنطينة

أولا : النقوش البونية في الجزائر القديمة: 50

1 – وصف النقوش البونية – القسنطينية: 54

2 – الصيغ النذرية: 57

3 – صيغة القربان: 57

4 – الصيغ التاريخية: 57

ثانيا : نماذج لنصوص بونية اكتشفت في معبد الحفرة البوني: 61

1 – نقش بوني يدل على اسم مكان: "ش ر م ب ط م" (شرم بطم): 61

أ – وصف النقيشة: 61

ب – تحليل النقيشة: 62

2 – نقش بوني يوضح اسم مكان: "س ي ج ن" (سيجوس): 66
أ – وصف النقيشة: 66
ب – تحليل النقيشة: 67
ج – التعليق عن النقيشة: 67
3 – نقش بوني أشير فيه إلى اسم الملك: (م س ن س ن) "ماسينيسا": 68
أ – وصف النقيشة: 69
ب – تحليل النقيشة: 69
ج – التعليق عن النقيشة: 70
4 – نقش بوني أشير فيه إلى مهنة الموظف السامي
أو الضابط (هـ م ش ط ر) همشطر: 74
أ – وصف النقيشة: 74
ب – تحليل النقيشة: 75
ج – التعليق عن النقيشة: 76
ثالثا: نقيشة الملوك النوميديين السيرتية
(دراسة لغوية تاريخية): 78
1 – وصف النقيشة: 84
2 – فك رموز النقيشة: 84
3 – تحليل النقيشة والتعليق عنها: 85
4 – الفائدة التاريخية المستخلصة من نص النقيشة: 88
رابعا: نقيشة الكنعاني السيرتية (قراءة جديدة): 92
1 – تقديم النصب: 99

3 – تحليل النقيشة والتعليق عنها: 101
أ – فك رموز النقيشة: 101
ب – القراءة العربية الكاملة لنص نقيشة الكنعاني – السيرتية: 109
4– الفائدة التاريخية المستخلصة من نص النقيشة: 109

الفصل الثالث

(نقيشتا الملك ميسيبسا السيرتية والشرشالية)

أولا: نقيشة الملك ميسيبسا السيرتية
(دراسة لغوية- تاريخية): 116
1 – وصف النقيشة: 117
2 – فك رموز النقيشة والتعليق عنها: 118
3 – تحليل النقيشة: 119
4 – الفائدة التاريخية المستخلصة من النقيشة: 122
5 – الاستنتاجات التي يمكن الوصول إليها
من خلال قراءة النقيشة: 129
ثانيا: نقيشة الملك ميسيبسا الشرشالية: 130
1 – التعريف بشخصية ميسيبسا: 130
2 – الإطاران الزماني والمكاني للنقيشة: 131
3 – شكل اللوح الحجري الحامل للنقيشة: 136
4 – فك رموز نقيشة ميسيبسا الشرشالية
وما يقابلها في الحروف العربية: 139
5 – تحليل محتوى ما ورد في النقيشة: 140

6 – قراءة نص النقيشة ككل: 144
7 – الفائدة التاريخية المستخلصة من نص النقيشة: 145

الفصل الرابع

الكتابة الليبية القديمة

أولا : الكتابة الليبية القديمة في شمال إفريقيا: 148
1 – اللغة الليبية القديمة: 148
2 – النقوش الليبية في شمال إفريقيا: 155
3 – إشكالية فك رموز الكتابة الليبية: 158
4 – أصول رموز الكتابة الليبية: 163
5 – وظيفة الكتابة الليبية: 167
6 – أنواع الرموز الكتابية الليبية: 168
أ – الكتابة الليبية - الحقة: 168
– الكتابة الليبية الشرقية: 168
– الكتابة الليبية الغربية: 169
ب – الرموز الكتابية الصحراوية: 170
ج – خط التيفيناغ: 171
د – رموز نقوش جزر الكناري: 174
ثانيا : بعض الملاحظات التي يمكن تسجيلها: 175
1 – حول الامتداد الجغرافي للنقوش الليبية: 175
2 – صلة اللغة الليبية القديمة باللهجات الأمازيغية: 177
3 – الامتزاج الحضاري: 179
4 – عدم نكران العمق التاريخي: 182

الفصل الخامس

النقوش الليبية المزدوجة الكتابة (بونية ـ ليبية)

أولا : نقيشة دوقة الأثرية (دراسة لغوية تاريخية): 186
1 – طبيعة نقيشة دوقة الأثرية: 188
2 – تحليل ما ورد في الأسطر البونية والتعليق عنها: 191
3 – تحليل ما ورد في الأسطر الليبية والتعليق عنها: 197
4 – قراءة مضمون نص النقيشة ككل: 199
5 – الفائدة التاريخية المستخلصة من نص النقيشة: 200
6 – الاستنتاجات التاريخية: 202
ثانيا – نقيشة رأس جينات المزدوجة الكتابة (بونية – ليبية): 204
1 – الموقع والاكتشاف: 204
2 – أهمية النص الكتابية: 206
3 – محاولة قراءة النص البوني: 207
4 – محاولة قراءة النص البوني الحديث: 208
ثالثا : نقيشة سيجوس المزدوجة الكتابة ليبية ـ بونية: 211
1 – وصف النقيشة: 211
2 – فك رموز النقيشة: 212
3 – التعليق عن النقيشة: 212
– الخاتمة: 213
– فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في البحث: 216
– فهرس الأشكال و الصور: 233
– فهرس مصادر الأشكال و الصور: 236
– فهرس أسماء أعلام الأشخاص والأماكن ثم الآلهة: 238

1	ⵜⴰⵙⵙⵓⵜ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
2	ⵜⵉⵏⵎⵍⵍⴰⵍ ⴷⵓⵏ ⵜⵉⵔ
3	ⵙⵉ ⵜⵉⵔⵔⵉⵜ ⵏⵜ ⵜⵎⵓⵔⵜ
4	ⵜⵉⵔ ⵜⵎⵓⵔⵜ ⵏⵜⵏⵜ
5	ⵉⵎⵓⵔⵜ ⵉⵏⵓ ⵙⵙⵓ ⵜⵎⵓⵔⵜ

ISBN 9947264829